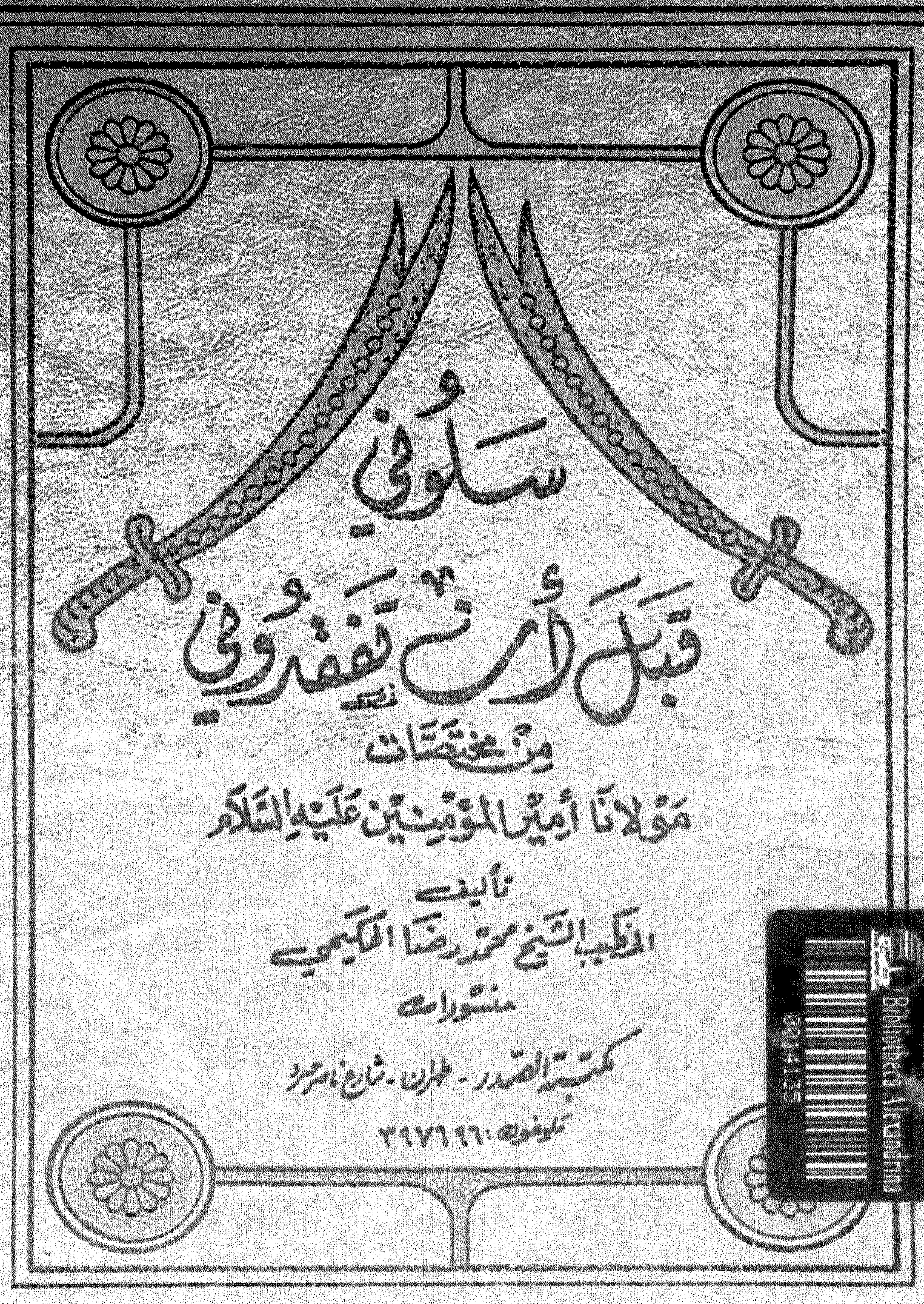


سلوني قبل أن تفقدوني

من مختصات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف
الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

منشورات
مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو
تلفون: ٢٩٦٧٦٩٦

سلوني
قبل أن تفقدوني

سلوني

قبل أن تفقدوني

من مختصات سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام

تأليف

الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

الجزء الأول

منشورات

مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو

تليفون: ٣٩٧٦٩٦

هوية الكتاب

الكتاب: سلونى قبل ان تفقدونى

المؤلف: الشيخ محمدرضا الحكيمى

الطّبعة: الطبعة الثالثه سنه ١٤١٦ قمرّيه ١٣٧٤ شمسيّه

الكمّية: ٤٠٠٠ نسخه

القطع: وزيرى

عدد الصفحات الجلدين: ٨١٢

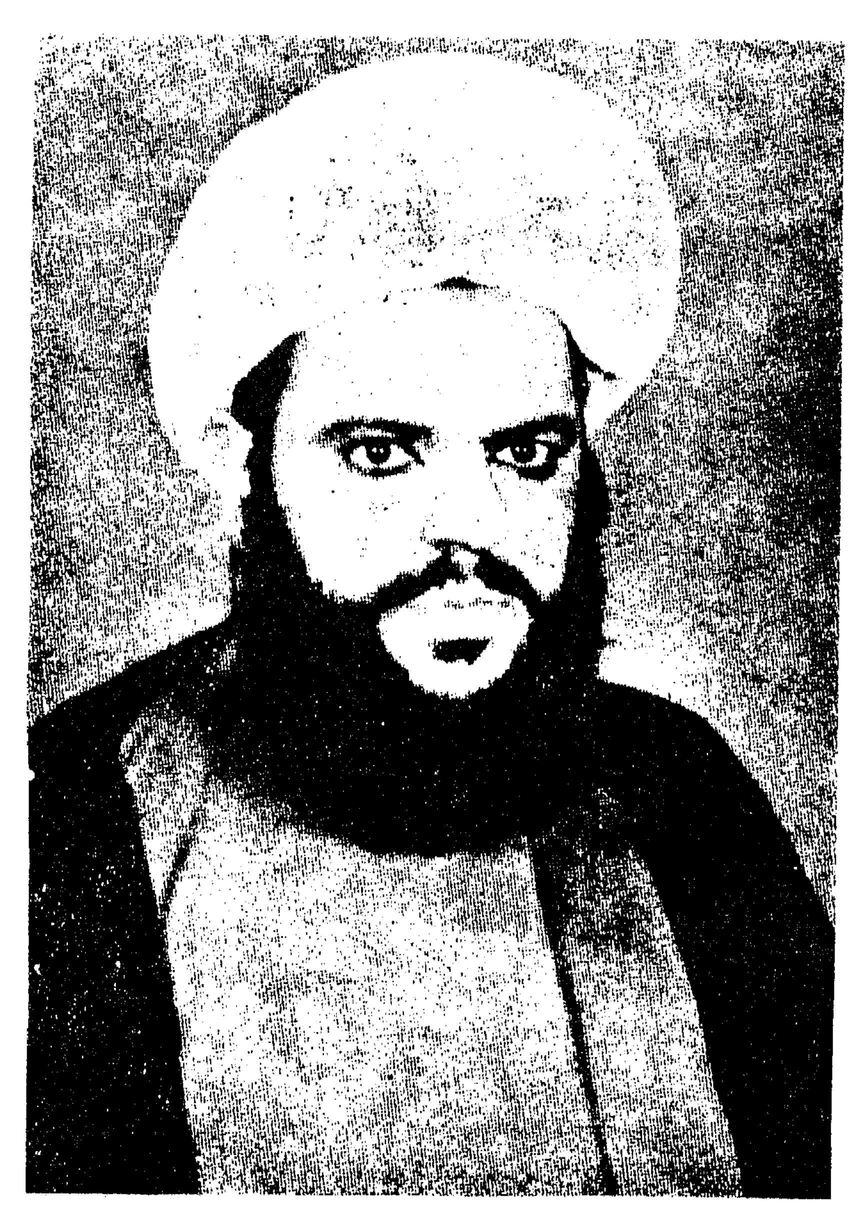
ليتو غراف: آريا

المطبعة: افست خورشيد

النّاشر: مكتبةالصدّر

بطهران - شارع ناصرخسرو

تليفون: ٣٩٧٦٩٦



صورة المؤلف

الاهداء

لم أجد احداً اولى باهداء كتابي هذا إليه من صاحبه حامل عبء الولاية الكبرى أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ .

يا صاحب الولاية ، وسيد الامة ، وأبا الأئمة .

يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين .

أهديك كتابي هذا وهو : بضاعتي المزجاة ، وصحائف ولائي الخالص ، فتفضل عليّ بالقبول ، وأحسن إليّ إن الله يحب المحسنين .

أهدت سليمان يوم العرض نملته   رِجْل الجراد التي قد كان في فيها
ترنمت بفصيح القول واعتذرت   إن الهدايا على مقدار مهديها

وأنا الحكيمي : ارجو من فضله العظيم ، وكرمه العميم ، أن يجعل صلتي قبال هديتي : الشفاعة لي عند الله تعالى ، في غفران ذنوبي التي ترد الدعاء وتغير الآلاء ، والمعاصي التي تهتك العصم وتنزل النقم ، وأن يرزقني عز وجل سعادة الدارين ، والتوفيق في النشأتين إنه تعالى ولي الإحسان والكرم ، والإمتنان .

المؤلف
محمد رضا الحكيمي

المؤلف في سطور

ولد المؤلف في مدينة كربلاء المقدسة (بالعراق) عام ١٣٥٨ هجرية الموافق ١٩٣٧ ميلادية ، ومدينة كربلاء تحتوي على حوزة علمية كبيرة منذ ألف سنة وفيها مدارس دينية تربو على ثلاثين مدرسة ومنها انطلقت ثورة العشرين التي حررت العراق من نير الأجنبي بقيادة آية الله الإمام الثائر الشيخ محمد تقي الشيرازي .

نشأ نشأة دينية ، وتربى في أحضان العلم والقدس والتقوى .

كان ملازماً منذ نعومة اظفاره للوعاظ ، ومجالس الوعظ ، وهيئات تعليم الأحكام ، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام .

رقى المنبر الحسيني واختار الخطابة عام ١٣٨٠ هجرية .

له مؤلفات عديدة طبع منها :

١ ـ فوائد العبادة .

٢ ـ القرآن دراسة عامة

٣ ـ القرآن يواكب الدهر

٤ ـ القرآن علومه وتأريخه

٥ ـ القرآن والعلوم الكونية

٦ ـ القرآن ثوابه وخواصه

٧ ـ القرآن محور العلوم

٨ ـ القرآن يسبق العلم الحديث

٩ ـ سلوني قبل ان تفقدوني ـ الجزء الاول والثاني وهو هذا الكتاب

١٠ ـ تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة

١١ ـ اعيان النساء .

١٢ ـ علي مع القرآن والقرآن مع علي

١٣ ـ شرح الخطبة الشقشقية

١٤ ـ لولا السنتان لهلك النعمان

ومن المؤلفات المخطوطة :

١ ـ محمد (ص) والقرآن

٢ ـ علي مع القرآن .

٣ ـ الائمة (عليهم السلام) والقرآن

٤ ـ المختصر في الامام المنتظر (عج)

٥ ـ التقية وموقف الانسان منها

٦ ـ المتعة في الاسلام والقرآن

٧ ـ منتخب الحكيمي من الشعر في المناقب والمراثي (بالفارسية)

إجازة المؤلف

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

وبعد . . فقد أجزت فضيلة العلامة الخطيب الجليل الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه في أن ينقل عني ما صحت لي روايته عن مشايخي العظام عن الكتب المعروفة والتآليف المشهورة لعلمائنا الابرار قدس الله اسرارهم وأوصيه ونفسي ان يلاحظ موازين الاحتياط في النقل وأرجوه ان لا ينساني من صالح دعواته والله الموفق المستعان .

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

كربلاء المقدسة

تقريظ

تفضل به آية الله العظمى المرجع
الديني الامام الحاج السيد محمد
الشيرازي (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين لقد لاحظت شطراً من كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) ـ الجزء الأول ـ لفضيلة العلم العلامة الجليل الخطيب البارع والمرشد اللامع مروج الأحكام ناشر الإسلام الحاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه فرأيته كتاباً جميلاً وسفراً منيفاً جمع فيه جملة كبيرة من فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . .

فلّله دره وعليه أجره وجعل سبحانه كتابه في كتابه حتى يقول (هاؤم اقرئوا كتابيه) في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأسئله تعالى توفيقه للمزيد فإنه سبحانه فعّال لما يريد وهو الموفق المستعان .

في ١ / محرم / ١٣٩٩ هجرية
محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

تقريظ

تفضل به آية الله العظمى المرجع الـديني
الامام المصلح الحـاج الشيخ ميـرزا حسن
الاحقاقي الحائري (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمـين والصلاة والسـلام عـلى اشـرف المـرسلين وخـاتم النبيـين محمد وآلـه المعصومـين وأصحـابـه المنتجبين ، ولعنـة الله عـلى اعـدائهم أجمعين الى يوم الدين .

وبعد : فان الخـطيب الأديب والباحث اللبيب العـلامة صـاحب الفضيلة جنـاب الحاج الشيـخ محمد رضـا الحكيمي دامت بركـاتـه قـد وفى بمـا وعـد من تأليف كتاب في فضائل مولانا أمير المؤمنين وأمام المتقين وسيـد الوصيـين وخليفة الله ورسوله علي بن أبي طالب عليـه الصلاة والسـلام . وسمّاه بـ (سلوني قبـل أن تفقـدوني) فأنعم بهـذا الاسم المبارك ، وانـه من أشهر كلمـات أب السبطين الخـالدة الـذي لم يقله احد قبله حتى الانبيـاء والاولياء ومـا قالـه احـد بعـده إلا افتضح .

نعم : قـد شرع في بيـان كـرامـات القـرآن النـاطق كـما اجتهـد في تبيـان القرآن الصامت فالآن قد حاز الكمال لأن الكمـال كما قلنـا لا يتصور الا بـالآل لأنهما توأمان لن يفترقا كما جاء الحـديث عن رسول الله صـلى الله عليه وآلـه بهذا

المعنى متواتراً . فمن تمسك بأحدهما دون الآخر لن يسعد ابداً . وقد ذكر حفظه الله وزاد في توفيقه في هذا الكتاب من الفضائل والمناقب ما اتفق فيها الفريقان (الخاصة والعامة) وأثبت في صحاحهم علماء الشيعة والسنّة لا ينكرها الا ناصبي معاند او خارجي جاحد . وقد جد واجتهد فضيلة المؤلف في تأليف هذا الكتاب الجليل قربة الى الله تعالى فجزاه الله عن مولاي ومولاه ومولا كل مؤمن ومؤمنة خير جزاء المحسنين . آمين .

ولإمامنا عليه السلام مقامات لا يحتملها أغلب المؤمنين كما جاء عنهم (عليه السلام) (ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرّب او نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان) . يقول إمامنا المظلوم الشهيد أبو عبد الله الحسين عليه السلام في قنوته :

اللهم منك الهدوء ولك المشية ولك الحول ولك القوة وأنت الله الذي لا إله الا أنت جعلت قلوب أوليائك سكنا لمشيتك ومكمنا لارادتك وجعلت عقولهم مناصب أوامرك ونواهيك فأنت إذا شئت ما تشاء حركت من أسرارهم كوامن ما أبطنت فيهم وابدأت من ارادتك على ألسنتهم ما أفهمتهم به عنك في عقولهم بعقول تدعوك وتدعو اليك بحقائق ما منحتهم (الى آخر الدعاء) - (الصحيفة الحسينية الكاملة تأليف العلامة الخطيب السيد مهدي السيد محمد السويج)

وفي التوقيع الشريف من الناحية المقدسة من أدعية شهر رجب المرجب :

« ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا انهم عبادك وخلقك بدؤ ها منك وعودها اليك اعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة وروّاد فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر ان لا إله إلا أنت » .

وأمثالها في المضمون والمعنى من الادعية والزيارات والأحاديث والروايات التي ملئت الكتب والمؤلفات ، وقد جائتنا عنهم صلوات الله عليهم لترفيع

مستوى عقائد المستعدين من شيعتهم الى مدارج معرفتهم وأعرف الناس بمقامهم اعرفهم بالله ، فمن عرفهم فقد عرف الله . وهذه الأحاديث كنوز تحتوي على جواهر من المعاني والأسرار والرموز لا يقدر على استنباطها الا الأقلون من الكملين والذي نظر اليها بعقل مستقيم وأتى الله بقلب سليم .

وله عليه السلام ايضاً عند الله جل وعلا مقام لا تهتدي الى معرفته العقول والأوهام ولا يحيطه سوى خالقها الملك العلام . حيث يقول عليه الصلاة والسلام (ظاهري امامة وباطني غيب منيع لا يدرك) وقال (ص) مخاطباً أمير المؤمنين (لا يعرفك إلا الله وأنا) .

فتلك المعاجز والكرامات والعلوم المنسوبة اليه والى أبنائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين المدونة في كتب العلماء وقصائد الشعراء جلها من آثار الامامة برهاناً على امامتهم واثباتاً لولايتهم . وليست حاكية عن مراتبهم العالية ولا مفسرة عن مقاماتهم السامية لا يرقى اليها طير الخيال ولا يتوصل الى فهم أدنى درجاتها إلا بالمثال . فلا يسعنا إلا التسليم لما قالوا والخضوع لقدسية حقائقهم كما بينوا .

وأما توقف بعض القاصرين فيما جاء من الأسرار والتأويل توقف في حكمة الرحمن وقدرة الملك الديان وانحراف عن الايمان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

« الحائري الاحقاقي »

مقدّمة

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين خالق السماوات والأرضين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين (محمد المصطفى) سيد الأولين والآخرين .

وعلى أهل بيته الميامين الذين انتخبهم الله تعالى هداة للبشر أجمعين .

(لا سيما) صهره ، وابن عمه ، ووصيه ، وخليفته ، وقاضي دينه ، وسيد عترته ، الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

الذي قال عنه رسول الله (ص) :

(يا علي انت فاروق هذه الأمة وصدّيقها)

والذي قال له النبي (ص) :

(يا علي : انت تعلم الناس من بعدي ما لا يعلمون)

والذي قال عنه النبي (ص) :

(أقضاكم علي « عليه السلام »)

(أفقهكم علي « عليه السلام »

(أعلمكم علي « عليه السلام »

(أول الناس ايماناً علي « عليه السلام »)

(علي مع الحق ، والحق مع علي « عليه السلام »)

(علي مع القرآن والقرآن مع علي « عليه السلام »)

والذي قال النبي (ص) عنه كثيراً . . . كثيراً . . وكثيراً . .

(ولذلك) كان علي ـ عليه السلام ـ هو الرجل الوحيد في الاسلام ، بل في تاريخ البشرية كلها ـ بعد النبي (ص) ـ الذي استطاع ان يقول في كل مكان ، وكل زمان :

(سلوني قبل أن تفقدوني)

وأجاب عن كل ما سألوه :

وما قالها غيره الا افتضح وأجم ولم يحر جواباً .

وهذه الأوراق تحمل بعض ما يتعلق بعلم هذا البحر المؤّاج المتلاطم أمير المؤمنين عليه السلام .

أسجلها كي أسجل اسمي في قائمة (علي) عليه السلام ، وكفاني ذلك فوزاً ، وفخراً ، وشرفاً ، وذخراً يكون مثل هذا أعظم كنز ، وأفضل ذخيرة . .

(اللهم وفقنا لخدمة علي « عليه السلام »)

(اللهم وفقنا للثبات على ولاية علي « عليه السلام »)

كربلاء المقدسة (الكويت)

محمد رضا الحكيمي
في
١ / محرم / ١٣٩٩ هجرية

قصيدة

في مدح ووصف سيد الوصيين مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام[1]

(١) « القصائد العلويات السبع » ص ٤١ ط ١٩٥٥ م لابن ابي الحديد المعتزلي (شارع نهج البلاغة) وشرح هذه القصيدة للعلامة السيد محمد (صاحب المدارك) ـ أعلى الله مقامه ـ .

يـا رسمُ لا رسمتـك ريــح زَعـزَعُ وسرت بليل في عراصك خروعُ[1]

لمْ أُلفِ صـدري منْ فؤادي بلقعـاً إلا وأنـتَ مِنَ الأحـبَّــة بـلقــعُ[2]

جارى الغمام مدامعي بك فـانثنت جونالسحائب فهيحسرى ظُلَّعُ[3]

لا يمحــكَ الهتنُ المُلثُّ فقــدْ محــا صبري دثورك مـذمحتكَ الادمـعُ[4]

ما تَـمَّ يـومك وهو أسعــد أيمن حتى تبـدَّل فهـو أنكــد اشنــعُ[5]

* * *

١ ـ الرسم : الأثر ورسم الدار ما التصق من أثـرها بـالأرض والرسم إذا كثر ودعا ورسمتك يريد درستك ، والزعزع الـريح الشـديدة ، والبليـل الريـح البـاردة النديـة والخروع الضعيفـة ، قال الجـوهري كـل نبت ضعيف ينثني فهـو خروع أي نبت كان .

٢ ـ البلقـع : الخالي يقـول مـا وجـدت صـدري خـاليـاً من قلبي إلا بمـا خلوته ممن أحبه فكأن الأحباب للدار كالقلب لـلجسد .

٣ ـ جـاراه إذا جرى معـه ، والجون جمـع جون وهـو الاسود المقصـود هنا والجـون ايضاً الأبيض وهـو من الأضداد ، وحسـرى منقطعـة جمـع حسـير مثـل قتيل وقتلى ، وظلع جمـع ظالع وهو الغـامز في مشيـه ، والمعنى أن السحاب جـرى مع مدامعي كالسابق لها فرجع السحاب الشديد الماطر كـالجمل المنقـطع الأعرج وهذا استعارة للمبالغة في كثرة البكاء .

٤ ـ الهتن : الجـاري ، والملث الـدائم دعـاء للرسم بـأن لا يمحـو الغيث مجرى الدمـوع عليه فقـد محاه وهـو كاف لـه والمربـع كلما درس صبره ايضـاً فإذا دثـوره يوجب قلة الصبـر وقلة الصبر تـوجب البكاء والبكـاء يوجب دثـوره وهي أطـراف تتجاذب الى دروس الـربع ، ويمحـك مجـزوم بـلا النهي وأصله يمحـوك فسقطت الواو للجزم .

٥ ـ الأسعـد : الأيمن المبارك يقـال سعد يـومنا بفتـح العين يسعـد سعوداً وسعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بـالضم فهو مسعـود ، والأنكد ، المشـوم والأشنع : القبيح .

شـروى الزمـان يُضيء صبح مسفـر	فيـه فيشفـعـه ظـلامٌ اسفـعُ [٦]
لله درك والـضـلال يـقـودني	بيـد الهوى فـأنا الحـرون فاتبـعُ [٧]
يقتـادني سكـر الصبـابـة والصبـا	ويصيح بي داعي الغرام فاسمعُ [٨]
دهـرٌ تقـوَّض راجـلاً مـا عيب منْ	عُـقـبـاهُ إلا أنَّـه لا يـرجـعُ [٨]
يـا أيهـا الـوادي أجـلّك واديـاً	وأعــز إلا في حِمـاك فـاخـضـعُ
وأسـوف تـربـك صـاغـراً وأذل في	تلكَ الـرُّبى وأنا الجليـد فـاخنـعُ [٩]
(أسفي عـلى مغنـاك إذ هـو غـابـة	وعلى سبيلك وهي لحب مهيع) [١٠]

* * *

٦ ـ الشروى : المثل ويشفعـه يتبعه وهـو من الشفع ، والمسفر المضيء ، والأسفـع الأسود لما ذكر في البيت الأول تبـدل الربـع بالسعـود نحوساً مثله في هٰذا البيت بكونه لا يدوم لـه حال يكـون فيه نهار مضيء فينقلب الى ليـل مظلم كما أن الربع كان عامراً فصار خراباً .

٧ ـ لله درك : تعجب من حبـه ، والحـرون : الصعب الـذي لا ينقـاد يقـول أنـا لـذاتي صعب لا انقـاد لكن لهـذه العـوارض التي حكمت عـلى عقـلي وهي ما ذكر من سكـر الصبابـة وجهل الصبـا وجذب دواعي الغـرام والغرام في الأصل الهلاك وبه سمي المحب مغرماً .

٨ ـ تقوض : استعارة من تقوضت الصفوف إذا تفرقت .

٩ ـ اسـوف : أشم ، واخنع وأخضـع واحد بمعنى أذل يقـول افعل ذلـك مع قوتي لأن الواجد يقهر ويغلب ومعنى البيتين متقارب .

١٠ ـ المغنى : المنـزل ، والغـابـة الاجمة ، وهي محـل السبـاع والسبيـل الطريق واللحب الواضح ، والمهيع الواسع استعار لفظ الغابـة للمنزل لاحتـوائه على الرجـال الذين هم فيـه كالأسـود ، وكون طـريقه لحبـا لكثرة وطئـه وسلوكه لكثرة الناس فيه .

أيـامُ انـجـمُ قـضـعـبٍ درّيـة	في غـير أوجـه مـطلع لا تـطلعُ[11]
والبيض تـوردُ في الوريـد فتـرتـوي	والسُّمر تشرع في الوتين فتشرعُ[12]
والسـابقـات الـلاحقـات كـأنها	العقبان تردى في الشكيم وتمزعُ[13]
والـربـع انـور بـالنسيم مضمـخٌ	والجـو أزهـر بـالعبير مـردعُ[14]

* * *

١١ ـ انجم قضعب هي الأسنة وقضعب رجل كـان يعملها . ودرية منسوبة الى الـدر شبه الأسنة لمعانها وبـريقها كـالنجوم الـدرية قـال الجـوهـري طلعت الشمس والنجـوم طلوعاً ومـطلعـاً بكسـر الـلام وفتحهـا والمـطلع ايضـاً بـالكسـر والفتـح مكـان الـطلوع والهـاء في أوجـه تعـود الى المعنى واستعـار لفظ الأنجم لـلأسنة ورشـح بذكـر الأوج وهو محـل ارتفـاع النجم وصعـوده وجعـل المغنى كالأوج والأسنة كالنجوم فيه .

١٢ ـ البيض : السيوف وتورد جعل الوريـد أحد الـوريدين وهمـا عرقـان في جـانب مقدم العنق ، والسمـر الرمـاح . وتشرع تـدخـل وهـو مثـل تـورد . والوتين عرق القلب إذا قطع مـات صاحبـه ، وتشرع تـدخل فيـه وتشرب منهـا شرعها الغير فشرعت اوردها فوردت .

١٣ ـ السـابقـات الـلاحقـات : الخيـل تسبق غيـرهـا وتلحق من سبقهـا وشبهها بالعقبان لسرعتهـا وعدتهـا ، قال ابن السكيت ردى الفـرس يردي رديـا إذا رجم الارض رجمـاً بـين العـدو.. والمشي الشـديـد . الشكيم والشكيمـة الحديدة المعترضة التي في فم الفـرس التي فيها الفـارس والجمع شكـايم . وتمزع أي تسرع .

١٤ ـ الربـع : المنـزل ، والانـور النـير وليس فيـه أفعـل للتفضيـل ، والمضمـخ : الملطخ وهـو استعـارة لمـرور النسيم عليـه . والجـو مـا بـين السـماء والارض ، والازهـر كالأنـور ، والعبير عـدة أطياب يجمـع بالـزعفران وقيـل هو الزعفر ان يصف المنـزل والجو بـأنهما معطران طيبـان وذلك السـرور الذي عنـده والمرح الذي يجده .

ذاك الزمان هو الزمان كأنما ... قيظُ الخطوب به ربيع ممرعُ[15]
وكأنما هو روضةٌ ممطورةٌ ... او مُزنة في عارضٍ لا تقلعُ[16]
قد قلت للبرق الذي شقَّ الدجى ... فكأن زنجياً هناك يجدَّعُ[17]
يا برق إن جئتَ الغريَّ فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودعُ[18]
فيك ابن عمران الكليم وبعدهُ ... عيسى يُقفِّيهِ وأحمد يتبعُ[19]
بل فيك جبريلٌ وميكالٌ واسرا ... فيل والملأُ المقدَّس اجمع[19]

* * *

١٥ ـ الممرع : المخصب يريد ان ذاك الزمان كله طيب لا كدر فيه ولا صعب فيه سهل ، واستعارة القيظ للخطوب وجعله كالربيع استعارة جميلة .

١٦ ـ شبه الزمان بالروضة لحسنها وابتهاج الأنفس بها وخص المطورة لأنها أنضر ، وأحسن وشبه ايضاً المزنة وهي السحابة جعلها كالقطعة في عارض وهو السحاب المعترض في الجو لا يقلع ولا يزول ، ووجه الشبه ان السحاب بنفسه يخصب الأرض ويرطب الأجسام ويسر الأنفس وفيه منافع كثيرة .

١٧ ـ شبه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجي المجدع .

١٨ ـ الغري ارض النجف على مشرفها السلام ، والمسموع الغريان لكنه كنى عن التثنية بالوحدة وقد لهج الناس بالغري مفرداً وذلك طلباً للخفة ووجه تسميته الغري مشهورة .

١٩ ـ يقفيه يتبعه . والملأ المقدس اشارة الى باقي الملائكة أما كون النبيين والملائكة في قبره فلأنه حوى ما حووه من الفضل فكأنه كلهم فيه وذكر موسى وعيسى وهما من اولي العزم ليحصل الاتصال بنبينا (ص) وان كان افضل الخلايق فان علياً نفسه بنص القرآن المجيد والأخبار ، وانما بدء بالنبيين وثنى بالملائكة لأن الملائكة على رأي المعتزلة افضل من النبيين فكأنه ارتقى عن درجة النبيين الى الملائكة ثم ارتقى الى الدرجة العليا وهو نور الله الذي لا يطفأ .

بـل فيـك نـورُ الله جـلَّ جـلالُـه لذوي البصائر يُستشفُّ ويلمعُ[٢٠]
فيك الإمام المرتضى فيك الـوصي المجتبى فيـك البـطين الأنــزعُ[٢١]
الضَّـارب الهـام المقنـع في الـوغى بـالخـوف للبهم الكمـاة يُقنّـعُ[٢٢]
والسَّمهـريَّـة تستقيم وتـنحني فكـأنها بـين الأضـالـع أضلعُ[٢٣]

* * *

٢٠ ـ استعـار له عليـه السـلام النـور اقتـداء بـه ولازالتـه ظلم الشكـوك والشبه واضافة نور الى الله لكـونه حجـة على النـاس وخص ذوي البصائـر وهي المعـارف لكـون النـور معقـولاً لا محسـوسـاً ، وقـولـه يستشف فيلمـع اي ينـظر فيضيء ، وأصل الاستشفاف النظر من وراء ستر رقيق .

٢١ ـ المرتضى والمجتبى من القابه والبطين في الاصـل العظيم البـطن . والانزع الـذي انحسر الشعـر عن مقدم رأسـه ولا يمدح في ذلـك بل يقـول النبي (ص) انك منزوع من الشرك بطين من العلوم .

٢٢ ـ الهـام : جمـع هـامـة ، وهي أعـلى الـرأس . والمقنـع الـذي عليـه البيض . والـوغى الحرب . والبهم جمـع بهمة وهـو الفارس الشـديـد الـذي لا يـدري من أين يؤتى لشـدة بؤسـه . ويقنـع استعـارة لاشتمـال الخـوف عليهم كاشتمال القناع على الرأس ويجوز ان يكـون استعارة من قنـع رأسه بـالسوط اذا ضربه .

٢٣ ـ السمهـرية : الـرماح سميت بـذلـك لصـلابتهـا من قـولهم اسمهـر العود اذا صلب ، وقيل هي منسوبة الى سمهـر وهو رجـل كان يقـوّم الرمـاح ، وقـوله بـين الأضالـع أضلع جعلها انها قـد خـرقت حتى صـارت ثـابتـة كـأحـد الاضـلاع لكن لا يتوجـه التشبيه في حـال الاستقـامـة والانحنـاء لأن الاضـلاع تتغـير ويجوز ان يكـون اراد بالأضـلاع اضالـع الـطاعن لا المـطعـون لأن القنـاة تكـون تحت حضن الفـارس مـلاصقـة لـلأضـلاع فحينئـذ تستقيم مـرة وتنحني اخرى والأضالع جمع أضلع .

والمترعُ الحوض المدّعدع حيث لا　　وادٍ يفيض ولا قليب يترعُ[٢٤]
ومبدِّدُ الأبطال حيث تألبوا　　ومفرق الأحزاب حيث تجمّعُ[٢٥]
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً　　حتى تكاد لها القلوب تصدَّعُ[٢٦]
حتى إذا استعر الوغى متلظياً　　شرب الدماء بغلةٍ لا تنقعُ[٢٧]

* * *

٢٤ ـ المترع المالي . المدعدع الملآن . والقليب البئر قبل أن يطوي يذكر ويؤنث ويريد بذلك ما روي عن علي (عليه‌السلام) لما كان متوجهاً الى صفين ولحق اصحابه عطش وليس معهم ماء ولا في نواحي ذلك المكان فأمر (عليه السلام) بأصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك فكشفوا فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقال الماء تحت هذه الصخرة فان زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها اجتهاداً عظيماً فلم يقدروا لها فنزل عن سرجه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فقلعها ورمى بها اذرعا كثيرة فظهر الماء فشرب القوم وكان اعذب ماء وخلصوا من الهلاك وتزودوا وارتووا منه ثم اعاد (عليه السلام) الصخرة الى موضعها وأمر أن يعفى اثرها بالتراب فنزل راهب كان في حوالي هذا المكان واسلم على يده (عليه السلام) .

٢٥ ـ تألبوا مثل تجمعوا . والأحزاب هم الذين تحزبوا لقتال رسول الله في وقعة الخندق واجتمعت قريش واجتمع معهم خلق كثير وبرز عمرو بن عبدود يدعو الى البراز فلم يتجاسر عليه احد من المسلمين حتى برز علي فقتله وكسر الأحزاب وفرق جمعهم .

٢٦ ـ الحبر : العالم ، وصدع بالحق اذا كشفه ونطق به ظاهراً . وتصدع اصله تتصدع اي تتفرق فحذف احدى التائين تخفيفاً .

٢٧ ـ استعر : التهب متلظياً متلهباً ايضاً وهما لفظان مترادفان للتأكيد والغلة العطش . وتنقع تروى ولما كان (عليه السلام) كثير السفك والقتل حتى انه لا يمل ولا ينام استعار له لفظ الشارب العطشان الذي لا يرتوي .

متجلبباً ثوبـاً من الـدم قـانيـاً	يعلوه من نَقـع الملاحمِ بـرقـعُ[٢٨]
زهـدُ المسيح وفتكـةُ الدهـر الـذي	اودى بـه كسـرى وفـوّز تُبَّـعُ[٢٩]
هـذا ضميرُ العـالم المـوجـود عن	عـدمٍ وسـر وجـوده المسـتودع[٣٠]
هـذي الأمـانـة لا يقـومُ بحملهـا	خلقـاءُ هـابـطةٌ واطلس ارفـعُ[٣١]
تـأبى الجبـالُ الشمُّ عن تقليـدهـا	وتضـجُّ تيهـاءُ وتشفق بـرقـعُ[٣١]
هـذا هـو النـور الـذي عـذبـاتـه	كـانت بجبهـة آدمٍ تتـطلّعُ[٣٢]

* * *

٢٨ ـ تجلبب اذا لبس الجلبـاب وهـو الملحفـة جعـل (عليـهالسـلام) لكثـرة تلطخه بدماء القتلى كأنه قـد لبس ثوبـاً أحمر وجعـل الغبار عـلى وجهه الشـريف كالبرقع . والملاحم الوقايع .

٢٩ ـ المسيـح عيسى بن مـريم (عليه السـلام) جعله زهـد المسيـح وفتـك الدهر لأن الدهر لما كان ظرفاً لما يقع فيه نسب الفعل اليه مجازاً . وأودى هلك بـه وكـذا فـوز كسـرى وتبـع قـد ذكـر ، والمعنى انـه أزهــد النـاس وأخضعهم وأخشعهم لله ومن عـادة الـزاهـد رقـة القلب وهـو مـع ذلـك يختـطف الأرواح ويسفك الدماء ومن عادة الشجـاع الفاتـك قساوة القلب وخشـونة الجـانب وهو قد جمع بين هذين الضدين .

٣٠ ـ ضمـير العالم وسـره بمعنى واحد والعـالم كل مـوجـود سـوى الله وآل محمد سر العـالم المستودع عنـد اولي العلم إذ لولاهم لمـا أوجد الله العـالم ، فسر الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصـالح في إيجـاد هذا العـالم بسبب محمد وآل محمد حيث كانوا الطافاً لا يصح التكليف الا بهم ولا يقوم غيرهم مقامهم .

٣١ ـ الخلقـاء : الصخـرة الملسـاء . والأطلس الفلك التـاسـع والتيهـاء الفلاة يتاه فيها وبرقع اسم من اسماء السماء ويريد بذلك قولـه تعالى انـا عرضنـا الأمانة ويريد بالأمانة علي ومحبته واطاعته لأنه التكليف على العباد .

٣٢ ـ عـذباتـه : اطرافـه لأن عذبـة اللسان والصـوت طرفـاهما ، ويـريد بالنور نـور النبوة المنتقـل من آدم الى نبينا(ص)وانـه ابن عمه وقسيمـه في الشرف وهذا النور قد تقدم ذكره .

وشهــابُ مـوسى حيثُ اظلم ليله ... رُفعت لـه لألاؤه تـتشعشـعُ(٣٣)

يــا مـنْ لـهُ ردت ذكــاءُ ولمْ يفــزْ ... لنظيـرهـا من قبـل إلا يـوشـعُ(٣٤)

يــا هـازم الأحــزاب لا يثنيـه عن ... خوض الحمام مـدجج ومـدرَّع(٣٥)

يـا قالـع البـاب الـذي عن هـزّهـا ... عجـزت أكفٌّ اربعـون واربـع(٣٦)

لـولا حدوثـك قلتُ إنـك جـاعـل ... الأرواح في الأشبـاح والمتنـزعُ(٣٧)

* * *

٣٣ ـ لألاؤه انواره وأطلق على عـلي عليه السـلام الشهاب وهـو الشعلة من النار انطلاقاً لاسم المسبب على السبب حيث انه (عليه السلام) سبب في تفضيل موسى (عليه السلام) وظهور النار له من جانب الطور .

٣٤ ـ ذكـاء من اسماء الشمس غـير منصـرف ، ويقـال للصبـح ابن ذكـاء لأنه من ضوئها وقد مضى ذكر رجوعها له (عليـه السلام) وأمـا يوشـع بن نون فانه بعثه الله نبياً بعد موسى وأمـره بالمسير الى قوم جبـارين فسار اليهم وقـاتلهم يوم الجمعة حتى أمسـوا فدعـا الى الله تعالى فـرد الشمس وزيد في النهـار يومئـذ نصف ساعة وهزم الجبارين ومات وعمره يومئذ مـائة وعشـرين سنة والضمـير في نظيرها يعود الى الفضيلة التي دل عليها المعنى .

٣٥ ـ المـدجج : التـام السلاح . والـدجة الـظلمة فكـأن المدجـج يغطى بسلاحه والمدرع لابس الدرع .

٣٦ ـ انّث الباب مع كونه مذكراً ولا ضـرورة له يحتمـل دفعه عـلى تأنيثـه فاستعمله او انه غفل عن ذلك والباب يريد به حصن اليهود بخيبر .

٣٧ ـ الأشبـاح : الأجسام جمـع شبـح يقـول لـولا حـدوثـك لقلت انـك المحيي والمميت إلا أن المحـدث يفتقر الى محـدث مغايـر له فكيف يكـون موجـداً لغيره .

لــولا مماتــك قلت انـك بــاسطُ ... الأرزاق تقدرُ في العطاء وتوسعُ[38]

مـا الـعـالمُ الـعـلويِّ الا تـربـةٌ ... فيهـا لجثّتِك الشـريفة مضجـعُ[39]

مـا الـدهـرُ إلا عبـدُكَ القنُّ الـذي ... بنفـوذ أمرك في البـريـةِ مـولـعُ[40]

أنـا في مـديحـك ألكَنُ لا أهتـدي ... وأنـا الخطيب الهبـزريُّ المصقعُ[41]

أأقــولُ فيــك سُمَيْـدَعٌ كـلا ولا ... حـاشا لمثلك أن يقـال سميدعُ[42]

* ** *

٣٨ ـ تقـدر : تضيق ، نفى المكون بكـونه رازقـاً بثبوت مـوته لأن المـوت يستلزم انقطاع الرزق عن الغير .

٣٩ ـ جعـل تربتـه ومحل جسـده الشريف العـالم العلوي وهو في ذلـك بار صادق لأن قبره (عليه السلام) معـراج الملائكـة ومحل اختـلاف الأرواح والعالم العلوي عبارة عن ذلك .

٤٠ ـ القن : هـو الـذي يملك هـو وأبـوه يستـوي فيـه الـواحـد والجمـع والاثنان والمؤنث والمذكر وربما قيل اقنان استعـار للدهـر لفظ العبيد لحكمـه عليه وانقياد الدهر له بأمر الله كانقياد العبد لمولاه .

٤١ ـ الألكن : الواقف اللسان . والخطيب الفصيح الـذي يقول الخـطب وهي الكـلام المسجوع في الأغلب . والهبزري الاسـوار من أسـاورة الفـرس ، قـال ابو عبيـدة هم الفرسـان والهاء بـدل من الياء كـان أصله اساويـر وكـذلـك الـزنادقـة اصله زنـاديق وقـال تغلب كـل جسم حسن الـوجـه وسيم فهـو عنـد العـرب هبزري ، والمعنى ان الانسـان وان كـان فصيحـاً بليغـاً اذا رأى صفـاتـاً فائقة فإن لسانه يكل عنها وفكره ينقطع دونها .

٤٢ ـ الاستفهـام في أقـول لاستصغـار هـذه الكلمـة والسميـدع السيـد السهـل الأخلاق وكـلا هنا ردع وزجـر ولها ثـلاثة معـان اخر تكـون للاستفتـاح بمعنى الا كقـوله تعـالى (كلالاتـطعه) وتكـون بمعنى حقاً كقـوله تعـالى (كلا ان الانسان ليطغى) وتكون بمعنى أي التي للاثبـات بعد الاستفهـام وذلك اذا وقع بعـدها القسم كقـولـه تعـالى ﴿ كـلا والقمـر ﴾ معنـاه أي والقمـر لأن أي يلزم بعدها القسم .

بـل أَنت في يـوم القيـامـة حـاكمٌ	في العـالمـين وشـافـعٌ ومشفَّـعُ[٤٣]
ولقـد جهلت وكنت أحـذَق عـالمٍ	أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ[٤٤]
وفقـدت معـرفتي فلستُ بعـارفٍ	هل فضل علمك ام جنابُك أوسعُ[٤٥]
لي فيـك معتقـدٌ سـأكشفُ سِـرَّهُ	فليصـغ أربـابُ النُّهى وليسمعـوا
هي نفثـةُ المصدور يـطفىء بـردُهـا	حرَّ الصبابة فاعـذلوني أوْدعـوا[٤٦]
والله لـولا حـيـدرٌ مـا كـانـتِ	الـدنيا ولا جمـع البـريـة مجمعُ[٤٧]

* * *

٤٣ ـ اضرب عن الصفة بالسميدع وأثبت مـا هو أعـلى وأجل وهـو كونـه حاكماً في العـالمين يـوم القيامـة وذلك لأنـه قسيم الجنة والنـار وصاحب الحـوض والشفاعة باذن الله تعالى .

٤٤ ـ الغرار : الحد واستعـار لعزم الأمـير لكونـه ماضيـاً قاطعـاً في الامور ولمـا رأى أن عزمـه وسيفه يتجـاذبان حـدة ومضـاء حصـل لـه الجهـل بـالأقـطع منهما .

٤٥ ـ الجناب الفناء وما قرب من محلة القـوم وجمعه أجنبـة وهو كنـاية عن الكـرم لأن سعة المنـزل تدل عـلى كثـرة الـوافـدين فعـلى تكـون مقـابلة الفضـل بالكرم .

٤٦ ـ المصـدور الذي يصـدره مرض . والنفثـة ما ينفثـه من ذلك المـرض وفي المثـل لا بد للمصـدور أن ينفثه ، شبـه كشف سره بـاعتقاده بنفثـة المصدور لأنـه يستريـح بكشفه كـما يستريـح المصدور بنفثـه ولهذا قـال يطفي بـردها حـر الصبابة وقوله فاعذلوني او دعوا : معنـاه ان العذل لا يؤثـر فيه فـوجوده وعـدمه سيان .

٤٧ ـ حيـدر من اسمـائـه (عليه السـلام) والحيـدرة الاسـد والمعنى واضح .

من أجله خُلقَ الـزمـان وضـوِّئتْ	شهب كنسن وجن ليـلٌ أدرعُ[٤٨]
علم الغيوب إليـه غـير مـدافـع	والصبح أبيض مسفر لا يـدفعُ[٤٩]
وإليــه في يــوم المعــاد حســابنــا	وهـو الملاذ لنـا غـداً والمفــزعُ[٥٠]
هـذا اعتقـادي قـد كشفت غـطاءه	سيضرُّ معتقـداً لــه أو ينفـعُ[٥١]
يــا من لــه في أرض قلبي منــزلٌ	نعم المراد الرحب والمستربعُ[٥٢]

* * *

٤٨ ـ كنسن : اي استترن في مغيبها . وجن الليـل يجن جنونـاً اظلم وستر والادرع الذي اسود اوله وأبيض باقيه والشاة الدرعاء التي اسود رأسها وأبيض باقيها .

٤٩ ـ علم الغيوب مبتدأ واليه الخبر وغير مدافع نصب على الحال ويجوز ان يكون غير خبراً بعد خبر أما إخباره (عليه السلام) بالمغيبات بواسطة التعليم فكما قال المادح كالصبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب حتى أن رجلاً من أصحابه قال له وهو يخبر بشيء من ذلك لقد اعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب وهو أكثر من أن يحصى كما لا يخفى على أولي التتبع والنهى .

٥٠ ـ والملاذ والملجأ والمفزع واحد وأما قوله اليه حسابنا فهو موافق لمضمون الاخبار بأنه موكول اليهم (عليهم السلام) .

٥١ ـ يقول قد اظهرت عقيدتي التي رضيتها لنفسي سواء كانت نافعة او ضارة فاذا كان الضرر منتفياً فقد ثبت النفع وهذا إنما قال كالقاطع حجة الخصم بمنزلة قوله تعالى «﴿ **وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم** ﴾ الآية .

٥٢ ـ المراد : الموضع الذي ترتع فيه الابل يجيء ويقبل ويدبر ، والمستربع الذي قد جعل ربعاً أي منزلاً ، والرحب الواسع جعل محبة علي تتردد في قلبه كما تتردد الساعة في مربع .

أهـواكَ حتى في حشـاشـة مهجتي	نـار تشبُّ عـلى هـواك وتلذَعُ(٥٣)
وتكـاد نفسي أن تـذوب صبـابـةً	خُلقـاً وطبعـاً لا كمن يتـطبـعُ(٥٤)
ورأيـتُ ديـن الإعـتـزال وإنـني	أهـوى لأجلك كل من يتشيَّـعُ(٥٥)
ولقـد علمـت بـأنـه لا بُـد من	مهـدِّيكم وليـومـه أتـوقَّـعُ(٥٦)
يحميـه مِن جنـد الإلـه كتـائبٌ	كـاليمّ أقبـل زاخـراً يتـدفـعُ(٥٧)

* ** *

٥٣ ـ الحشـاشة : بقيـة النفس وهي ها هنـا حرف ابتـداء ونار هـو المبتدأ وهي نكرة موصوفة خبرها متقدم عليها في الجار والمجرور . وتشب ترفع .

٥٤ ـ ادخـل على خبـر كاد تشبيهنا لهـا بعسى كـما تشبهت عسى بكاد في اسقاط ان من خبرها وذلك شاذ والمتطبـع الذي يتكـاف شيئاً ليس لـه متصلاً في طبعه .

٥٥ ـ هـذا الرأي الـذي ادعـاه ينـاقض مـا قـدمـه في نـظمـه من الـطعن على . . ونسبتها الى الكبائر التي تـوجب الخلود في النار فـان المعتزلـة وان كانـوا قائلين بتفضيله على سائر الصحابة فانهم يجوزون تقـديم المفضول عـلى الفاضـل ولا يرخصون في الشيخين بسوء ويقولون بـامامتهـا وهو صـرح بهذا المـذهب في شرح نهج البلاغـة وانكر النص عـلى علي (عليـه السلام) وزعـم ان من انصف عـرف صحة قـوله ولم يكن مضـطراً الى هـذا القـول فينسب الى التقيـة ، ونقـل عن الشيخ الصدوق عـلي بن محمد الـبرقي رواه ان رأي ابن أبي الحـديد كـان رأي الحكماء والله اعلم بباطن أمره وحشره الله مع من أحبه .

٥٦ ـ والاحاديث من طرقهم كثيـرة على وجـوده وظهوره (عليه السلام) ولا يحتمل هذا المختصر بها .

٥٧ ـ اليم : البحر . والزاخر المرتفع شبه الكتـائب وهي الجيوش بـالبحر الزاخر لكثرتها وقوله من جند الإله يحتمل الملائكة والناس .

فيهـا لآل أبي الحـديـد صـوارمٌ	مشهـورةٌ ورمـاحُ خط شُـرَّعُ[٥٨]
ورجـال مـوت مقـدمـونَ كـأنهم	اسدُ العرين الرُّبد لا تتكعكـعُ[٥٩]
تـلك المنى إمـا أغـب عنهـا فـلي	نفس تنـازِعُني وشـوقٌ ينـزِعُ[٦٠]
ولقـد بكيت لـقتـل آل محـمـد	بالطف حتى كـل عضو مـدمعُ[٦١]
عُقـرت بنات الأعـوجية هـل درت	مـا يستبـاح بهـا ومـاذا يصنـعُ[٦٢]
وحـريم آل مُحمـد بـين العـدى	نهب تقـاسمُـه اللئام الرُّضـعُ[٦٣]

* * *

٥٨ ـ الخط : مـوضع بـاليمامـة تنسب اليه الـرمـاح . والشـرع المصوبـة للطعن بها .

٥٩ ـ العـرين والعرينـة مأوى الاسـد وهو مجتمـع الشجر . والـربد جمـع اربد وتكعكع تجبن .

٦٠ ـ إمـا إن الشـرطيـة ومـا الـزائـدة ، واغب مجـزوم بـإن واصله أغبب ذهبت حركة البـاء للجزم فسقـطت الباء وتنـازعني تجاذبني ، وتنـزع تجذب يقـال نزع ينزع نزعا اذا اشتاق .

٦١ ـ المدمع : مجرى الدمع يريـد المبالغـة في كثرة البكـاء حتى كأن جميـع اعضائه تجرى بالدمع .

٦٢ ـ بنات الأعوجية : الخيل منسوبة الى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب اشهر ولا أكـثر نسلاً منـه دعا عليهـا بالعقـر حيث قاتلوا الحسـين (عليه السـلام) وهم على ظهـورها ، والاستفهـام في قولـه هل درت استفهـام تعـظيم لهذا الشأن .

٦٣ ـ اللئـام جمع لئيم وهـو البخيل الـدني الأصل ، والـرضـع جمـع راضـع وهم اللئـام ايضاً وأصله ان رجـلاً كان يـرتضع النـاقة والشـاة أي يحلبهـا بفمـه حتى لا يسمعه احد فهو يحلب فيطلب منه واصل تقاسمه تتقاسمه .

تلك الضغائن كالإماء متى تسق   يعنف بهن وبالسياط تقنّع[٦٤]
من فوق أقطاب الجمال يشلُّها   لكع على حنق وعبدٌ أكوعُ[٦٥]
مثل السبايا بل أذل يُشق من   هنّ الخمار ويستباح البرقعُ[٦٦]
فمصفَّدٌ في قيده لا يُفتدى   وكريمة تسبى وقرط يُنزع[٦٧]
تالله لا أنسى الحسين وشلوه   تحت السنابك بالعراء موزعُ[٦٨]

* * *

٦٤ ـ الضغائن جمع الضغينة وهي المرأة في الهودج ويقال قنعته بالسوط اذا ضربته على رأسه . والعنف ضد الرفق ، ومتى هنا شرطية وتسق مجزوم بها واصله تساق فحذفت الألف لسكونها وسكون القاف ، وبعنف مجزوم لأنه جواب متى الشرطية وأما تقنع فانه خبر مبتدأ محذوف موضعه النصب على الحال تقديره وهي تقنع وبالسياط يتعلق بتقنع .

٦٥ ـ يشلها : يطردها ،واللكع اللئيم وقيل الذليل الحقير النفس وامرأة لكاع ويقال في النداء يا لكع واستعماله في النداء شاذ ولا ينصرف معرفة لأنه معدول عن ألكع . والأكوع المعوج الكوع وهو طرف الزند مما يلي الابهام وذلك عيب جعلهم عبيداً معتقين .

٦٦ ـ السبايا : المأسورات .والبرقع معروف ويقال بضم الباء والقاف وبضم الباء وفتح القاف ويقال برقع ايضاً .

٦٧ ـ المصفد : المشدود الموثق ذكر تفصيل حال آل الرسول (عليهم السلام) وان منهم مشدوداً بالقيد لا ينفك وكريمة من بني الزهراء مأسورة وأخرى مسلوبة .

٦٨ ـ الشلو : الجسد . والسنابك : الحوافر .والعراء بالمد الفضاء المكشوف وبالقصر فناء الدار وساحتها ، وموزع مقسم .

مُتلفعــاً حُمْــر الثيــاب وفي غــدٍ ... بــالخضــر في فــردوسه يتلفــعُ[٦٩]

تــطأ السنــابــك صــدره وجبينــه ... والأرض ترجف خيفة وتضعضعُ[٧٠]

والشمس نــاشــرة الـذوائب ثــاكــل ... والـدهر مشقــوق الـرداء مقّنــع[٧١]

لهفي عــلى تلك الـدّمــاء تــراقُ في ... ايــدي أميَّــة عنــوة وتضيَّــعُ[٧٢]

* * *

٦٩ ـ متلفعــاً مشتملاً والفـردوس هو حـديقة في الجنـة وقيل انـه البستـان عـربي قال بعض انـه البستان بلغـة الروم والضمـير فيه يعـود الى الحسـين (عليه السلام)واضافته اليه بحق الأولية والملائكة والمعنى فيه لأبي تمام في قوله :

تــردى ثيــاب المــوت حمــراً فــما أتى ... لهــا الليل الا هي من سنـدس خضـر

٧٠ ـ رجفت الارض تـرجف رجفاً تـزلزلت والـرجاف البحـر لاضطرابـه وتضعضع اصله تضعضع اي تتهدم وتنحط .

٧١ ـ جعـل الشمس كالمرأة الحزينـة التي قد نشـرت شعرهـا والدهـر قد شق رداءه تشبيهـاً بفعل النـاس في المصـاب العـظام وأمـا جعـل الـدهـر مقنعـاً فيحتمل ان يكون اسم فـاعل بكسـر النون يـريد ان الـذكر ذليـل مطرق متحـير واصل ذلك من قنع الطايـر اذا رد رقبته الى رأسـه ، ومنه قـوله تعـالى مهطعـين مقنعي رؤ وسهم ويحتمـل ان يكـون مقنـع اسم مفعـول بفتـح النـون والمعنى ان الدهر شق رداءه تقنع به كما جرت عادة الثاكلين وذلك استعارة .

٧٢ ـ يقال لهف على الشيء لهفاً اذا حزن وتحسـر وتراق وتسـال . وعنوة قهـراً ولهفي مبتدأ والجـار والمجـرور بعـده في مـوضـع الخبـر ، وتـراق حـال من الدماء .

أبي أبــو الــعــبَّــاس أحمــد إنَّــه خَيرُ الورى من أنْ يُطلّ ويُمْـنـع[٧٣]

فهـو الـوليُّ لثارهـا وهـو الحمـول لعبئهـا إذ كـلّ عــود يضـلع[٧٣]

الــدّهـر طــوعٌ والشبيبــة غضــةٌ والسيفُ عضب والفؤاد مشيعُ[٧٤]

* ** *

٧٣ ـ طل الدم إذا هـدر ولم يطالب بـه . والعبء الثقل . والعـود الجمل المسن ويضلع يعـرج يقول إن أبـا العباس هـو المتولي لثـار هذا الـدماء والحـامل لأثقـالها إذ كـل قـوي من النـاس يضعف عن ذلـك وكنى بـالعـود عن القــوي وبالضلع عن العجز والضعف ويحتمل ان يكون الولي هنا بمنزلة الاولى .

٧٤ ـ ذكـر أسباب القـدرة من الشبيبة لأنها مـظنـة قـوة العـزم ، وثـوران الحميـة ومن كون السيف قـاطعـاً لأن بـه يـدرك الثـأر ومن كـون الفؤاد مشيعـاً والمشيع الشجاع كأن الشجاعة تشيعه أي تصحبه .

مما جاء في علم علي (عليه السلام)
من النظم والنثر

لله در نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير صاحب مرصد (مراغة) ـ اول مرصد عمل في الاسلام ـ والذي ظلت كتبه تدرس في جامعات اوروبا مئات السنين وكتب عنه علماء الشرق والغرب قدس الله روحه العزيز قال في أمير المؤمنين عليه السلام :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً ... وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ضجر ... وقام ما قام قوام بلا ملل
وحج ما حج من فرض ومن سنن ... وطاف ما طاف حاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي الى أحد ... وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامى من الديباج كلهم ... ويطعم الجائعين البر بالعسل
وعاش في الناس الآفاً مؤلفة ... عار من الذنب معصوم من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلا بحب أمير المؤمنين علي[1]

وقال آخر :

ولايتي لأمير النحل تكفيني ... عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطينتي عجنت من قبل تكويني ... بحب حيدر كيف النار تكويني

(الحديث)

قال عمر بن الخطاب العلم ستة أسداس[2] .

لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) من ذاك خمسة أسداس وللناس

---

(١) فضائل الامام علي عليه السلام للعلامة محمد جواد مغنية

(٢) في المناقب عن الخطيب في الأربعين .

واحد ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا .

وفيه عن عكرمة[1] .

أن عمر بن الخطاب قال يوماً لأمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا الحسن انك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سألت عنه فأبرز عليه السلام كفه وقال له كم هذا فقال عمر خمسة فقال علي عليه السلام عجلت يا أبا حفص قال لم يخف علي فقال عليّ (عليه السلام) أنا أسرع فيما لا يخفى عليّ .

١ ـ قال خطيب خوارزم في ذلك :

إذا عمر تخطأ في جواب ونبئه علي بالصواب
يقول بعدله لولا علي هلكت هلكت في ذاك الجواب

٢ ـ وقال الصاحب :

هل في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكنا في فتاوينا

وقال النبي(ص)بالاجماع من الامة : أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب . رواه احمد بن حنبل من ثمانية طرق : وابن بطة من ستة طرق .

٣ ـ وقال الاصفهاني :

وله يقول محمد اقضاكم هذا واعلم يا ذوي الأذهان
اني مدينة علمكم وأخي له باب وثيق الركن مصراعان
فأتوا بيوت العلم من أبوابها فالبيت لا يؤتى من الحيطان

٤ ـ وقال الآخر :

فمدينة العلم التي هو بابها أضحى قسيم النار يوم مآبه

(١) (في المناقب عن الخطيب في الاربعين) .

فعدوه اشقى البرية في لظى ... ووليه المحبوب يوم حسابه

٥ ـ وقال ابن حمّاد :

هذا الإمام لكم بعدي يسددكم ... رشداً ويوسعكم علماً وآدابا

إني مدينة علم الله وهو لها ... باب فمن رامها فليقصد البابا

٦ ـ وقال الخطيب :

أنا دار الهدى والعلم فيكم ... وهذا بابها للداخلينا

أطيعوني بطاعته وكونوا ... بحبل لوائه متمسكينا

وقال علي عليه السلام علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) الف باب يفتح من كل باب الف باب .

٧ ـ وقال الحميري :

علي أمير المؤمنين أخو الهدى ... وأفضل ذى نعل ومن كان صافيا

أسر اليه احمد العلم جملة ... وكان له دون البرية واعيا

ودوّنه في مجلس منه واحد ... بألف حديث كلها كان هاديا

وكل حديث من أولئك فاتح ... له ألف باب فاحتواها كما هيا

ومن سعة علمه عليه السلام يقول سلوني قبل أن تفقدوني ، قال ابن المسيب ما كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله أحد يقول غير علي بن أبي طالب سمع منه سراراً يقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فإني بطرق السموات أخبر منكم بطرق الارض الى آخره .

٨ ـ يقول الشاعر :

مدينة العلم علي بابها ... وكل من حاد عن الباب جهل

أم هل سمعت قبله من قائل ... قال سلوني قبل ادراك الأجل

٩ ـ وقال الآخر :

قال إسألوني قبل فقدي وذا ... إبانة عن علمه الباهر

لــو شئت أخبــرت بمن قــد مضــى ومــا بــقـي في الــزمــن الـغــابــر

١٠ ـ يقول ابن حماد :

علم الـذي قـد كـان او هـو كـائن والـعـلم فـيـه مقـسـم ومجـمـع
كـم مشـكـل اعـني عـلى حسـاده حـتى اذا بـلغـوا بـه وتـسـكـعـوا
لجـأوا الـيـه ادلـة فـأنـاره حـتى غـدت ظـلمـاؤه تـتـقـشـع
وهـو الغـني بـعـلمـه عـن غـيـره والخـلق مـفـتـقـر الـيـه أجمـع

١١ ـ وقال الآخر :

وكـيف يـعـدلـه قـوم وإن علمـوا علماً ومـا بلغـوا مـعشـار مـا عـلما
او كيف يعـدلـه في الحـرب معتـدل قـوم اذا نكلوا عنهـا مضى قـدمـا

١٢ ـ وقال ابو العلى :

وهـل تنـاكـرت الأحـلام وانقلبت فيهم فـأصبـح نـور الله منكـشفـا
الا اضـاء لهـم عـنهـا ابـو حـسـن بعلمـه وكـفـاهم حـرّهـا وشـفـا
وهـل نـظير لـه في الـزهـد بينهم ولـو أضـاح لـدينـا او بهـا كلفـا
وهـل اطـاع النبي المصـطفى بشـر مـن قـبـله وحـذا آثـاره وقـفـا

الحديث

كتب ملك الروم[١] الى معاويـة إن أجبتني عن هذه المسـائل حملت اليك الخراج . وإلا حملت انت إلي الخراج فلم يدر معاوية .

فأرسلها الى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنهـا فكتب معاويـة بها الى ملك الروم فقال والله ما خرج إلا منْ نبوة محمد فحمل اليه الخراج .

في المناقب كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال فكان فيـما سألـه اخبرني عن لا شيء فتحير معاوية فقـال عمرو بن العـاص هذا مشكـل لا يقدر

---

(١) المناقب عن الأصبغ .

أن يحله إلا عليّ بن أبي طالب ، وجّه فرساً فارهاً الى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه بكم تبيع يقول بلا شيء فعسى ان يبلغ علياً فيحل عن هذا المشكل وتخرج المسألة فجاء الرجل الى عسكر علي عليه السلام إذ مرَّ به أمير المؤمنين ومعه قنبر فقال (عليه السلام) : يا قنبر ساومه فقال قنبر بكم تبيع الفرس ؟ قال : بلا شيء ! قال : يا قنبر خذ منه . قال اعطني لا شيء ! فأخرجه عليه السلام الى الصحراء وأراه السراب فقال ذلك لا شيء قال اذهب فخبره ، قال وكيف قلت ؟ قال (عليه السلام) : أما سمعت قول الله سبحانه ﴿ **يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً** ﴾[1] .

إن سطراً واحداً من نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام)[2] يساوي ألف سطر من كلام ابن نباته وهو الخطيب الفاضل الذي اتفق الناس على أنه اوحد عصره في فنه ، ويحق ما قال معاوية لمحصن الضبي لما قال له جئتك من أغبى الناس قال يا بن اللخناء ألعلي (عليه السلام) تقول هذا وهل من الفصاحة لقريش غيره .

وقال علي عليه السلام : والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ، ومولجه ، وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف ان تكفروا فيَّ برسول الله (ص) ألا وأني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه .

قال ابن أبي الحديد في الشرح :

ومع انه عليه السلام قد كتم ما علمه حذراً من أن يكفروا فيه برسول الله (ص) فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة ، وادعوا فيه انه شريك الرسول (ص) في الرسالة ، وادعوا فيه الحلول ، وادعوا فيه الاتحاد ، ولم يتركوا نوعاً من انواع الضلالة فيه إلا وقالوه واعتقدوه . .

وقال شاعرهم فيه :

---

(١) سورة النور آية ٣٩ .

(٢) مصادر نهج البلاغة للعلامة السيد عبد الزهراء الخضري ج ١ ص ٩٣ .

ومن أهلك عاداً وثموداً بدواهيه   ومن كلَّم موسى فوق طور او يناديه
ومن قال على المنبر يوماً وهو راقيه   سلوني أيها الناس فحاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم :

إنما خالق الخلائق من زعزع   أركان حصن خيبر جذبا
قد رضينا به إماماً ومولى   وسجدنا له إله وربا[1]

وقوله عليه السلام :

فيما كتب الى معاوية :

غَرك عِزُّك ، فصارَ قِصارُ ، ذلِكَ ذلُّك ، فاخْش فاحشَ ، فِعْلكَ فلعلَّكَ، تُهْدا بِهذا .

قوله سلوني عن طرق السماء :

كان علي عليه السلام يخطب يوماً على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عن طرق السماوات فاني اعرف بها مني بطرق الأرض[2] .

فقال رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين اين جبرائيل هذا الوقت ، فقال علي (عليه السلام)دعني انظر فنظر الى فوق،والى الارض ، ويمنة ويسرة فقال عليه السلام : أنت جبرائيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله أكبر !! يا أمير المؤمنين من أين علمت ان هذا جبرائيل ؟ فقال عليه السلام إني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق . ولم ار جبرائيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ / ٥٠٨ .
(٢) أنوار النعمانية ج ١ / ٣١ .

روى صاحب بستان الكرامة ان النبي صلى الله عليه وآلـه[1] كان جـالساً وعنده جبرائيـل عليه السـلام فدخـل علي عليـه السلام فقـام له جبـرائيل فقـال النبي (صـلى الله عليه وآلـه) أتقوم لهـذا الفتى ، فقال لـه نعم إن لـه عـليّ حق التعليم . فقـال النبي (ص) كيف ذلك التعليم يـا جبـرائيـل ؟ فقـال لما خلقني الله تعـالى سئلني من أنت ؟ وما اسمـك ؟ ومن أنا ؟ ومـا اسمي ؟ فتحيـرت في الجـواب وبقيت ساكتـاً ثم حضر هـذا الشـاب في عـالم الأنـوار وعلمني الجـواب فقـال : قـل انت ربي الجليـل وإسمـك الجليـل ، وأنـا العبـد الـذليـل وإسمي جبرائيل .

ولهذا أقمت له وعظمته . فقال النبي (ص) كم عمرك يا جبرائيل ؟ فقال يا رسول الله يطلـع نجم من العرش في كل ثلاثين الف سنة مرة وقد شـاهدتـه طالعاً ثلاثين الف مرة .

وروي حضـور مولانـا أمير المؤمنـين عليه السـلام[2] عند الامـوات وقـد يمـوت في اللحظة الـواحدة آلاف من النـاس في مشارق الارض ومغـاربها فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن الواحد .

وكذلك ما روي من ان اربعين صحابياً طلبـوه عليه السـلام الى الضيافـة في ليلة واحـدة في وقت واحد ولمـا أصبحوا قـال كل واحـد منهم ان عليـاً عليـه السلام كان ضيفي البارحة .

عن عبـد الله بن عمر[3] قـال سمعت رسول الله (ص) وسـأل بـأي لغـة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟

فقـال (ص) خـاطبني بلغـة عـلي بن أبي طـالب فـألهمني ان قلت يـا رب أنت خـاطبتني ام عـلي عليـه السـلام ، فقـال تعـالى يـا أحمـد أنـا شيء ولست كـالأشياء ولا اقـاس بالنـاس ولا اوصف بـالاشيـاء خلقتـك من نـوري وخلقت

---

(١) أنوار النعمانية ج ١ / ١٥ .

(٢) الانوار النعمانية .

(٣) في الأنوار النعمانية ج ٤ / ٨٦ عن كتاب المناقب من روايات الجمهور .

علياً من نورك فأطلعت على سراير قلبك فلم أجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك ؟

ومن حديث ام سلمة (رضوان الله عليها) مع مولى لها يبغض علياً عليه السلام .

قالت : اقبل رسول الله (ص) وكان يومي وإنما كان نصيبي في تسعة ايام يوماً واحداً فدخل النبي (ص) وهو يتخلل اصابعه في اصابع علي عليه السلام . واضعاً يده عليه ، فقال (ص) يا أم سلمة اخرجي من البيت وأخليه لنا ، فخرجت ، وأقبلا يتناجيان واسمع الكلام ولا أدري ما يقولان حتى إذا قلت : قد انتصف النهار واقبلت وقلت : السلام عليكم . الج ؟ فقال النبي (ص) لا تلجي وارجعي مكانك ، ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر ، فقلت ذهب يومي وشغله علي عليه السلام فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب فقلت السلام عليكم الج ؟ فقال (ص) لا تلجي ، فرجعت وجلست مكاني ، حتى اذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاة فيذهب يومي ، ولم ار قط اطول منه ، اقبلت أمشي حتى وقفت على باب الدار ، فقلت السلام عليكم الج ؟ فقال النبي (ص) نعم فلجي ، فدخلت وعلي عليه السلام واضع يده على ركبتي رسول الله (ص) قد أدنى فاه من أذن النبي (ص) وفم النبي (ص) على أذن علي عليه السلام يتساران ، وعلي عليه السلام يقول : افامضي وافعل ؟ والنبي (ص) يقول نعم ، فدخلت وعلي عليه السلام معرض وجهه حتى دخلت وخرج عليه السلام فأخذني النبي (ص) . وأقعدني ، ثم قال (ص) يا أم سلمة لا تلوميني فإن جبرائيل أتاني بأمر الله تعالى يأمرني .

أن اوصي به علياً (عليه السلام) من بعدي وكنت بين جبرائيل وعلي عليه السلام جبريل عن يميني وعلي عن شمالي ، فأمرني جبرائيل ان آمر علياً بما هو كائن بعدي : فاعذريني ولا تلوميني . وان الله إختار من كل أمة نبياً واختار لكل نبي وصياً فأنا نبي هذه الأمة ، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي

وأمتي من بعدي[١] .

عن عبد الله بن مسعود قال[٢] :

دخلت على رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله أرني الحق لأصل اليه قال يا عبد الله ألج المخدع[٣] فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك إغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى أخبر رسول الله (ص) فسمعته يقول اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك الا ما غفرت للخاطئين من أمتي قال فأخذني من ذلك الهلع[٤] العظيم فأوجز النبي (ص) في صلاته وقال ابن مسعود أكفر بعد الايمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت علياً (عليه السلام) يسئل الله بك ورأيتك تسأل الله به ولا أعلم أيكما افضل عند الله تعالى فقال (ص) . اجلس يا بن مسعود فجلست بين يديه .

فقال (ص) :

إعلم ان الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل ان يخلق الله الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السماوات والارض وأنا والله أجل من السماوات والأرض .

وفتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي .

وفتق نور الحسن (عليه السلام) فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجل من اللوح والقلم .

وفتق نور الحسين (عليه السلام) وخلق منه الجنان والحور العين

---

(١) مصادر نهج البلاغة ج ١ ص ١٤٩ عن مناقب الخوارزمي ص ٨٧ .
(٢) أنوار النعمانية ج ١ ص ١٧ .
(٣) البيت الصغير توضع فيه الأمتعة .
(٤) جزع .

والحسين والله أجل من الجنان والحور العين . ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة الى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة ، فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحاً . ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الاخرى نوراً فأضاف النور الى تلك الروح وأقامها أمام العرش فازهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء (عليها السلام) فلذلك سميت بالزهراء ، يا بن مسعود اذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لي ولعلي أدخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى ﴿ **القيا في جهنم كل كفار عنيد** ﴾ فالكافر من جحد بنبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

في تسمية علي بأمير المؤمنين عليه السلام :

ان النبي (ص)[1] كان في صحن الدار ورأسه في حجر دحية الكلبي فدخل علي عليه السلام فلما رآه دحية الكلبي سلّم عليه فقال له أمير المؤمنين عليك السلام كيف أصبح رسول الله ـ ص ـ فقال بخير يا أخا رسول الله . فقال علي ـ عليه السلام ـ جزاك الله عنا أهل البيت خيراً فقال له دحية إني احبك وإن لك عندي مدحة أزفها اليك أنت أمير المؤمنين .

لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك الى الجنان (قد أفلح من تولاك) (وخسر من عاداك) أدن مني يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمك فأنت أحق به مني فأخذ علي ـ عليه السلام ـ رأس النبي (ص) فوضعه في حجره فأنتبه النبي (ص) وقال ما هذه الهمهمة فأخبره علي عليه السلام فقال ـ ص ـ لم يكن دحية الكلبي وإنما هو جبرائيل يا علي سماك بإسم سماك الله به .

روى عن صعصعة بن صوحان[2] أنه دخل على أمير المؤمنين عليه

---

(١) المناقب للخوارزمي ومناقب ابن مردويه .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب . والانوار النعمانية ج ١ ص ٣٨ عنه .

السلام لما ضرب فقال يا أمير المؤمنين . انت أفضل أم آدم عليه السلام أبو البشر ؟ قال علي عليه السلام : تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لآدم (يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

وأنا أكثر الاشياء اباحها لي وتركتها وما قاربتها ثم قال انت أفضل يا أمير المؤمنين أم نوح (عليه السلام) ؟ قال علي عليه السلام إن نوحاً دعا على قومه .

وأنا ما دعوت على ظالمي حقي ، وابن نوح كان كافراً وإبناي سيدا شباب اهل الجنة .

قال انت أفضل أم موسى ؟ قال عليه السلام : إن الله تعالى أرسل موسى الى فرعون فقال إني اخاف ان يقتلوني حتى قال الله تعالى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون . وقال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون .

وأنا ما خفت حين ارسلني رسول الله (ص) بتبليغ سورة براءة ان أقرأها على قريش في الموسم مع أني كنت قتلت كثيراً من صناديدهم فذهبت بها اليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم . ثم قال انت أفضل أم عيسى بن مريم ؟ قال عليه السلام : عيسى كانت أمه في بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول اخرجي هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وأن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشق حائط الكعبة وسمعت قائلاً يقول ادخلي فدخلت في وسط البيت ، وأنا ولدت به وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي .

علم علي (عليه السلام)

وهاك ثبتاً بأحاديث عديدة في علم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ هي قطرة ببحر ، وغرفة من المحيط نقلها العلامة الاميني ـ قدس سره ـ :

إن مما لا يدور في أي خلد الشك في أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع الصحابة ، وكانوا يرجعون اليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع الى أحد منهم في شيء ، وإن أول من اعترف له بالأعلمية نبي الاسلام (ص) بقوله لفاطمة : أما ترضين إني زوَّجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً[1] .

وقوله (ص) لها : زوَّجتك خير أمتي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأولهم سلماً[2] .

وقوله (ص) لها : إنه لأول أصحابي إسلاماً ، او : أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً[3] .

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ ، كنز العمال ٦ ص ١٣ .

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق ، السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩٨ .

(٣) مسند أحمد : ص ٢٦ ، الاستيعاب ٣ ص ٣٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ مجمع الزوايد ٩ ص ١٠١ و ١١٤ بطريقين صح أحدهما ووثق رجال الآخر ، والمرقاة في شرح المشكاة ٥ ص ٥٦٩ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٣ ، السيرة الحلبية ١ ص ٢٨٥ ، سيرة زيني دحلان ١ ص ١٨٨ هامش الحلبية .

وقوله (ص) : أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب[1] .

وقوله (ص) : علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي اوتى منه[2] .

وقوله (ص) : علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي[3] .

وقوله (ص) : علي خازن علمي[4] .

وقوله (ص) : علي عيبة علمي[5] .

وقوله (ص) : اقضى أمتي علي[6] .

وقوله (ص) : أقضاكم علي[7] .

وقوله (ص) : يا علي اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم بسبع (الى ان عد منها) وأعلمهم بالقضية . وفي لفظ ، وأبصرهم بالقضية[8]

---

(١) أخرجه الديلمي عن سلمان ،ذكره الخوارزمي في المناقب ٤٩ ، ومقتل الحسين ١ ص ٤٣ والمتقي في كنز العمال ٦ ص ١٥٣ .

(٢) شمس الأخبار ص ٣٩ ، كفاية الكنجي ٧٠ ، ٩٣ .

(٣) أخرجه الديلمي عن أبي ذر كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٦ ، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤ .

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٨ .

(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٨ ، الجامع الصغير السيوطي وجمع الجوامع له كما في ترتيبه ٦ ص ١٥٣ م ـ شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ ـ حاشية شرح العزيزي للحفني ٢ ص ٤١٧ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ .

(٦) مصابيح البغوي ٢ ص ٢٧٧ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ ، مناقب الخوارزمي ٥٠ ، فتح الباري ٨ ، ١٣٦ ، بغية الوعاة ص ٤٤٧ .

(٧) الاستيعاب ٣ ص ٣٨ هامش الاصابة ، مواقف القاضي الايجي ٣ ص ٢٧٦ ، شرح ابن ابي الحديد ٢ ص ٢٣٥ ، مطالب السؤول ٢٣ ، تمييز الطيب من الخبيث ٢٥ ، كفاية الشنقيطي ٤٦ .

(٨) حلية الأولياء ١ ص ٦٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ عن الحاكمي ، مطالب السؤول ٣٤ ، تاريخ ابن عساكر ، كفاية الكنجي ١٣٩ ، كنز العمال ٦ ص ١٥٣ .

وقوله (ص) : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً[1] .

وكيف كان (ص) يقول لما يقضي علي في حياته : الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت[2] وإذا كان علي باب مدينة علم رسول الله وحكمته بالنصوص المتوافرة عنه[3] (ص) فأي احد يوازيه ؟ او يضاهيه ، او يقرب منه في شيء من العلم ؟! وهذا الحديث مما لا شك في صدوره عن مصدر النبوة . وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد في مؤلفات مستقلة .

وبعده (ص) عايشة فإنها قالت : علي اعلم الناس بالسنّة[4] .

وعمر بقوله : علي أقضانا[5] .

وقوله : أقضانا علي[6] .

ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم الى أمير المؤمنين منها قوله غير مرة : لولا علي لهلك عمر[7] .

---

(١) حلية الأولياء ١ ص ٦٥ ، أسنى المطالب للحافظ الجزري ١٤ .

(٢) أخرجه أحمد في المناقب ، محب الدين الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٣) أخرجه كثير من الحفاظ بعدة طرق ، صححه الطبري وابن معين والحاكم والخطيب والسيوطي وغيرهم .

(٤) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ هامش الاصابة ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٣ ، مناقب الخوارزمي ٥٤ ، الصواعق ٧٦ ، تاريخ الخلفاء ١١٥ .

(٥) حلية الأولياء ١ ص ٦٥ ، طبقات ابن سعد ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ والاستيعاب ٤ ص ٣٨ ، ٣٩ هامش الاصابة ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٨ ، ٢٤٤ ، تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٥٩ وقال : ثبت عن عمر ، أسنى المطالب للجزري ١٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٥ .

(٦) طبقات ابن سعد ٨٦٠ ، الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، تاريخ ابن عساكر ٢ ص ٣٢٥ ، مطالب السئول ٣٠ .

(٧) أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان ، ويوجد في الاستيعاب ٣ ص ٣٩ ، الرياض ٢ ص ١٩٤ ، تفسير النيسابوري في سورة الاحقاف ، مناقب الخوارزمي ٤٨ ، شرح الجامع =

وقوله : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب[1] .

وقوله : لا ابقاني الله بأرض لست فيها ابا الحسن[2] .

وقوله : لا أبقاني الله بعدك يا علي؟[3] .

وقوله : أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها[4] .

وقوله : أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[5] .

وقوله : أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن[6] .

وقوله : اللهم لا تنزل بي شديدة الا وأبو الحسن الى جنبي[7] .

وقوله : لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن . ترجمة علي بن أبي طالب ص ٧٩ .

م ـ وقوله : لا أبقاني الله الى أن أدرك قوماً ليس فيهم ابو الحسن . حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ .

وقال سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن[8] .

الصغير للشيخ محمد الحنفي ٤١٧ هامش السراج المنير ، تذكرة السبط ٨٧ ، مطالب السئول ١٣ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ .

(١) تذكرة السبط ٨٧ ، مناقب الخوارزمي ٥٨ ، مقتل الخوارزمي ١ ص ٤٥ .

(٢) ارشاد الساري ٣ ص ١٩٥ .

(٣) الرياض النضرة ٢ ص ١٩٧ ، مناقب الخوارزمي ٦٠ ، تذكرة السبط ٨٨ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ .

(٤) تاريخ ابن كثير ٧ ، ص ٣٥٩ ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٣٠٦ .

(٥) الرياض النضرة ١٩٧ ، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ٢ ص ٣٥٢ .

(٦) فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ ، م ـ قال : أخرج الدارقطني عن أبي سعيد أن عمر كان يسأل علياً عن شيء فأجابه فقال عمر : (أعوذ بالله . الخ) .

(٧) أخرجه ابن البختري كما في الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٨) أخرجه أحمد في المناقب ، ويوجد في الاستيعاب هامش الاصابة ٣ ص ٣٩ ، م=

وقال معاوية : كان عمر إذا أشكل عليه شيء اخذه منه[1] .

م ـ ولما بلغ معاوية قتل الامام قال : لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب (أخرجه ابو الحجاج البلوي في كتابه (ألف باء : ج ١ ص ٢٢٢) .

ثم الامام السبط الحسن الزكي فإنه قال في خطبة له : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعلم[2] .

وقال ابن عباس حبر الأمة : والله لقد اعطي علي بن أبي طالب تسعة اعشار العلم ، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر[3] .

وقال : ما علمي وعلم اصحاب محمد (ص) في علم علي رضي الله عنه الا كقطرة في سبعة أبحر[4] .

وقال : العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة اسداس وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا[5] .

وقال ابن مسعود : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً ، وعلي أعلمهم بالواحد منها[6] .

=صفة الصفوة ١ ص ١٢١ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، تذكرة السبط ٨٥ ، طبقات الشافعية للشيرازي ١٠ ، الاصابة ٢ ص ٥٠٩ الصواعق ٧٦ ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٧ ، م ـ ألف باء ١ ص ٢٢٢ .

(١) مناقب أحمد ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٥ .

(٢) أخرجه م ـ أحمد كما في تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٣٢ ، (وأبو نعيم في الحلية ١ ص ٦٥ ، وابن أبي شيبة كما في ترتيب جمع الجوامع ٦ ص ٤١٢ ، م ـ وأبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ ص ١٣١) .

(٣) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ ، الرياض ٣ ص ١٩٤ ، مطالب السئول ٣٠ .

(٤) راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٤ ، ٤٥ ط ثاني .

(٥) مناقب الخوارزمي ٥٥ ، فرايد السمطين في الباب الـ ٦٨ بطريقين .

(٦) كنز العمال ٥ ص ١٥٦ ، ٤٠١ نقلاً عن غير واحد من الحفاظ .

وقال : اعلم اهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب[1] .

وقال : كنا نتحدث ان أقضى اهل المدينة علي[2] .

وقال : أفرض اهل المدينة وأقضاها علي[3] .

م ـ وقال : إن القرآن أنزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن . (مفتاح السعادة ج ١ ص ٤٠٠) .

وقال هشام بن عتيبة في علي عليه السلام : هو اولى من صلى مع رسول الله ، وأفقهه في دين الله ، وأولاه برسول الله[4] .

وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد احد أعلم من علي ! قال : لا والله ما أعلمه[5] .

وقال عدي بن حاتم في خطبة له : والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنَّة انه ـ يعني علياً ـ لأعلم الناس بهما ، ولئن كان الى الاسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام ، ولئن كان الى الزهد والعبادة انه لأظهر الناس زهداً ، وأنهكهم عبادة ، ولئن كان الى العقول والنحائز[6] إنه لأشد الناس عقلاً وأكرمهم نحيزة[7] .

---

(١) الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، الرياض ٢ ص ١٩٤ .

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ وصححه ، الاستيعاب ٣ ص ٤١ ، أسنى المطالب للجزري ٢٤ . تمييز الطيب من الخبيث لابن البديع ١٥ ، الصواعق ٧٦ .

(٣) مستدرك الحاكم ، الرياض ٢ ص١٩٨، الصواعق ٧٦ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٥ .

(٤) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٠٣ .

(٥) الاستيعاب ٣ ص ٤٠ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٤ ، م ـ الف باء ١ ص ٢٢٢ الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٣٣٧ .

(٦) النحائز جمع النحيزة ، الطبيعة .

(٧) جمهرة خطب العرب ١ ص ٢٠٢ .

وقال عبد الله بن حجل في خطبة له : أنت أعلمنا بربنا ، وأقربنا بنبينا ، وخيرنا في ديننا[1] .

م ـ وقال أبو سعيد الخدري : أقضاهم علي . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة مثله (فتح الباري ٨ : ١٣٦)

وقد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام في شعرهم بالأعلمية كحسان بن ثابت ، وفضل بن عباس ، وتبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرون الاولى لا نطيل بذكرهم المقام .

والامة بعد اولئك كلهم مجمعة على تفضيل امير المؤمنين عليه السلام على غيره بالعلم إذ هو الذي ورث علم النبي (ص) وقد ثبت عنه بعدة طرق قوله (ص) : إنه وصيه ووارثه . وفيه : قال علي : وما أرث منك يا نبي الله ؟! قال : ما ورث الانبياء من قبلي . قال : وما ورث الانبياء من قبلك ؟! قال : كتاب الله وسنّة نبيهم .

قال الحاكم في المستدرك ٣ ص ٢٢٦ في ذيل حديث وراثته النبي دون عمه العباس ما نصه : لا خلاف بين اهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم ، فقد ظهر بهذا الاجماع ان علياً ورث العلم من النبي دونهم .

وبهذه الوراثة الثابتة صح عن علي عليه السلام قوله : والله اني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحق به مني[2] ؟!

وهذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة وقد وردت في كلام كثير منهم وكتب محمد بن أبي بكر الى معاوية فيما كتب : يا لك الويل ، تعدل نفسك بعلي ؟ وهو وارث رسول الله (ص) ووصيه[3] .

---

(١) جمهرة الخطب ١ ص ٢٠٣ .

(٢) خصائص النسائي ص ١٨ ، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٦ صححه هو والذهبي .

(٣) كتاب صفين لنصر بن مزاحم ١٣٣ ، مروج الذهب ٢ ص ٥٩ .

فلينظر الرجل الآن الى من يوجه قوارصه وقذائفه ؟! وما حكم من يقول ذلك ومن المفضلين النبي الاعظم (ص) ؟! وأما حكم من يقع في الصحابة وفيمن يقع فيه الامام السبط الحسن وعائشة وعمر بن الخطاب وحبر الامة ابن عباس ونظراءهم ، فالمرجع فيه زملاء الرجل وعلماء مذهبه .

وعلي بن أبي طالب « عليه السلام » هو الذي لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل ومشكلات العلوم فيحلها عند السؤال عنها في فوره ، ويرفع عقيرته على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه : سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي . أخرجه الحاكم في المستدرك ٢ ص ٤٦٦ وصححه هو والذهبي في تلخيصه .

وقوله عليه السلام : لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنّة عن رسول الله (ص) إلا أنبأتكم بذلك . أخرجه إبن كثير في تفسيره ٤ ص ٢٣١ من طريقين وقال : ثبت ايضاً من غير وجه .

وقوله عليه السلام: سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الا اخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل .

أخرجه ابو عمر في جامع بيان العلم ١ ص ١١٤ ، والمحب الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٨ ، ويوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٤ ، والاتقان ٢ ص ٣١٩ ، تهذيب التهذيب ٧ ص ٣٣٨ ، فتح الباري ٨ ص ٤٨٥ ، عمدة القاري ٩ ص ١٦٧ ، مفتاح السعادة ١ ص ٤٠٠ .

وقوله عليه السلام : ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلسائه .

أخرجه ابو عمر في جامع بيان العلم ١ ص ١١٤ ، وفي مختصره ص ٥٧ .

وقوله عليه السلام : والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم أنزلت ، وأين أنزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .

أخرجه أبو نعيم في حلية الاولياء ١ ص ٦٨ ، وذكره صاحب مفتاح السعادة ١ ص ٤٠٠ .

وقوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله ، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث أنزلت بحضيض جبل او سهل أرض ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت من كسبها ومن يقتل فيها .

أخرجه إمام الحنابلة أحمد وقال : روي عنه نحو هذا كثيراً (ينابيع المودة ص ٢٧٤) .

وقوله عليه السلام : وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله (ص) وهو متقلد بسيفه ، ومتعمم بعمامته (ص) ، فجلس على المنبر وكشف عن بطنه ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني فإنما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً زقا ، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم ، واهل الانجيل بانجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والانجيل فيقولان : صدق علي قد افتاكم بما أنزل في وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون .

أخرجه شيخ الاسلام الحمويني في « فرائد السمطين » عن أبي سعيد .

وقال سعيد بن المسيب : لم يكن احد من الصحابة يقول : سلوني : إلا علي ابن أبي طالب[1] وكان إذا سئل عن مسألة يكون فيها كالسكة المحماة ويقول :

إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصرْ

---

(١) أخرجه أحمد في المناقب ، والبغوي في المعجم ، وأبو عمر في العلم ١ ص ١١٤ وفي مختصره ص ٥٨ ، والمحب الطبري في الرياض ٢ ص ١٩٨ ، وابن حجر في الصواعق ص ٧٦ .

مقنعة بغيوب الامور وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الأرحبي او كالحسام اليماني الذكر
وقلباً اذا استنطقته الفنون ابر عليها بواه درر
ولست بامّعة في الرجال يسائل هذا وذاما الخبر ؟
ولكنني مذرب الأصغرين[1] أبين مع ما مضى ما غبر

أخرجها ابو عمر في العلم ٢ ص ١١٣ ، وفي مختصره ص ١٧٠ والحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى ، والقالي في أماليه ، والحصري القيرواني في زهر الآداب ١ ص ٣٨ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما ترتيبه ٥ ص ٢٤٢ ، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٥ ص ٢٦٨ نقلاً عن الأمالي وذكر منها البيتين الأخيرين الميداني في مجمع الامثال ٢ : ٣٥٨ .

لفت نظر :

لم أر في التاريخ قبل مولانا امير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الاسئلة ، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله : سلوني . إلا صنوه النبي الاعظم فإنه (ص) كان يكثر من قوله : سلوني عما شئتم . وقوله : سلوني . سلوني . وقوله : سلوني ولا تسألوني عن شيء الا أنبأتكم به[2] .

فكما ورث أمير المؤمنين علمه (ص) ورث مكرمته هذه وغيرها ، وهما صنوان في المكارم كلها .

وما تفوه بهذا المقال احد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد فضح ووقع في ربيكة ، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء .

١ ـ ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة

---

(١) قال أبو عمر : المذرب الحاد . واصغراه : قلبه ولسانه .

(٢) صحيح البخاري ١ ص ٤٦ ، ج ١٠ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، مسند أحمد ١ ص ٢٧٨ ، مسند أبي داود ٣٥٦ .

المخزومي القرشي والي مكة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك ، حج بالناس سنة ١٠٧ وخطب بمنى ثم قال : سلوني فأنا إبن الوحيد ، لا تسألوا أحداً أعلم مني ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي ؟ فما درى أي شيء يقول له فنزل عن المنبر .

(تاريخ ابن عساكر ٢ ص ٣٠٥)

٢ ـ مقاتل بن سليمان : قال ابراهيم الحربي : قعد مقاتل بن سليمان فقال : سلوني عما دون العرش إلى لويانا . فقال له رجل : آدم حين حج من حلق رأسه ؟ قال فقال له : ليس هذا من عملكم ، ولكن الله اراد ان يبتليني بما أعجبتني نفسي .

(تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٦٣)

٣ ـ قال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوماً : سلوني عما دون العرش . فقال له إنسان : يا أبا الحسن ! أرأيت الذرة او النملة أمعاؤها في مقدمها او مؤخرها ؟ قال : فبقى الشيخ لا يدري ما يقول له . قال سفيان : فظننت انها عقوبة عوقب بها .

(تاريخ الخطيب البغدادي ١٣ ص ١٦٦)

٤ ـ قال موسى بن هارون الحمّال : بلغني ان قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال : سلوني عن سنن رسول الله (ص) حتى أجيبكم . فقال جماعة لأبي حنيفة : قم اليه فسله . فقام اليه فقال : ما تقول يا أبا الخطاب في رجل غاب عن اهله فتزوجت امرأته ثم قدم زوجها الأول فدخل عليها وقال : يا زانية تزوجت وأنا حي ؟ ثم دخل زوجها الثاني فقال لها : تزوجت يا زانية ولك زوج . كيف اللعان . فقال قتادة : قد وقع هذا ؟ فقال له ابو حنيفة : وإن لم يقع نستعد له . فقال له قتادة : لا أجيبكم في شيء من هذا سلوني عن القرآن . فقال له أبو حنيفة : ما تقول في قوله عز وجل : قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به . من هو ؟ قال قتادة : هذا رجل

من ولد عم سليمان ابن داود كان يعرف اسم الله الأعظم . فقال ابو حنيفة : أكان سليمان يعلم ذلك الاسم ؟ قال : لا . قال : سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الانبياء من هو اعلم منه ؟ قال قتادة : لا أجيبكم في شيء من التفسير سلوني عما اختلف الناس فيه . فقال له أبو حنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال أرجو . قال له أبو حنيفة : فهلا قلت كما قال ابراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له : اولم تؤمن قال : بلى . قال : قتادة : خذوا بيدي والله لادخلت هذا البلد ابداً .

(الانتقاء لأبي عمر صاحب الاستيعاب ص ١٥٦)

٥ ـ حكى عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال : سلو عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً . وهو يومئذ غلام حدث فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة : كانت انثى . فقيل له كيف عرفت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : قالت : ولو كانت ذكراً لقال : قال نملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى .

(حياة الحيوان ٢ ص ٣٦٨)

٦ ـ قال عبيد الله بن محمد بن هارون سمعت الشافعي بمكة يقول : سلوني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله وسنة نبيه فقيل : يا أبا عبد الله ما تقول في محرم قتل زنبوراً ؟ قال : وما آتاكم الرسول فخذوه .

(طبقات الحفاظ للذهبي ٢ ص ٢٨٨) .

(أنا مدينة العلم وعلي بابها)

حديث شريف نبوي متفق على روايته بالتواتر وقد رواها علماء عامة المذاهب الاسلامية وفيما يلي ثبت بذكر اسماء بعضهم نقلاً عن كتاب (الغدير) ج ٦ ص ٦١ وهم :

١ ـ الحافظ ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى ٢١١ ، حكاه عنه باسناده الحاكم في « المستدرك » ٣ ص ١٢٧ .

٢ ـ الحافظ يحيى بن معين ابو زكريا البغدادي ، المتوفى ٢٢٣ ، كما في « مستدرك » الحاكم وتاريخ الخطيب البغدادي .

٣ ـ أبو عبد الله (أبو جعفر) محمد بن جعفر الفيدي المتوفى ٢٣٦ ، رواه عنه إبن معين .

٤ ـ ابو محمد سويد بن سعيد الهروي المتوفى ٢٤٠ ، احد مشايخ مسلم وابن ماجة نقله عنه إبن كثير في تاريخه ٧ : ٣٥٨ .

٥ ـ إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ ، أخرجه في « المناقب » .

٦ ـ عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي ، أحد مشايخ البخاري والترمذي وابن ماجة ، يروي عنه الحافظ الكنجي في « الكفاية » من طريق الخطيب .

٧ ـ الحافظ ابو عيسى محمد الترمذي المتوفى ٢٧٩ ، في جامعه الصحيح .

٨ ـ الحافظ ابو علي الحسين بن محمد بن فهم البغدادي المتوفى ٢٨٩ ، روى عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٧ .

٩ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن البصري البزار المتوفى ٢٩٢ ، صاحب المسند الكبير .

١٠ ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، في « تهذيب الآثار » وصححه حكاه عنه غير واحد من اعلام القوم .

١١ ـ ابو بكر محمد بن محمد بن الباغندي الواسطي البغدادي المتوفى ٣١٢ ، رواه عنه الفقيه ابن المغازلي في « المناقب » .

١٢ ـ ابو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغوي المتوفى ٣١٩ ، أخرجه عنه بإسناده الخطيب البغدادي في تاريخه ٢ : ٣٧٧ .

١٣ ـ أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي النيسابوري الأصم المتوفى ٣٤٦ ، رواه عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٦ .

١٤ ـ ابو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي البغدادي ابن الجعابي المتوفى ٣٥٥ ، أخرجه بخمسة طرق كما في مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢٦١ .

١٥ ـ ابو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى ٣٦٠ ، أخرجه في معجميه الكبير والأوسط .

١٦ ـ ابو بكر محمد بن علي إسماعيل الشاشي المعروف بالقفال المتوفى ٣٦٦ حكاه عنه الحاكم في « المستدرك » ٣ : ١٢٧ .

١٧ ـ الحافظ ابو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفي ٣٦٩ ، أخرجه في كتابه (السنة) حكاه عنه السخاوي في المقاصد الحسنة .

١٨ ـ الحافظ ابو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بإبن السقا الواسطي المتوفى ١٧٣ رواه عنه ابن المغازلي في « المناقب » .

١٩ ـ الحافظ ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي المتوفى ٣٧٩ ، كما في كتابه (المجالس) .

٢٠ ـ الحافظ ابو الحسين محمد بن المظفر البزاز البغدادي المتوفى ٣٧٩ كما في مناقب إبن المغازلي .

٢١ ـ الحافظ ابوحفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ابن شاهين المتوفى ٣٨٥ ، اخرجه بأربعة طرق .

٢٢ ـ الحافظ ابو عبد الله عبيد الله بن محمد الشهير بإبن بطة العكبري المتوفى ٣٨٧ ، اخرجه من ستة طرق .

٢٣ ـ الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ أخرجه في « المستدرك » ٣ : ١٢٦ ـ ١٢٨ .

٢٤ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني المتوفى ٤١٦ ، حكاه عنه جمع كثير .

٢٥ ـ الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني المتوفى ٤٣٠ ، في كتابه (معرفة الصحابة) .

٢٦ ـ الفقيه الشافعي ابو الحسن أحمد بن المظفر العطار المتوفى ٤٤١ ، رواه الفقيه ابن المغازلي سنة ٤٣٤ كما في مناقبه .

٢٧ ـ ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠ ، حكاه عنه ابن شهر آشوب في « المناقب » ١ ص ٢٦١ .

٢٨ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى ٤٥٨ ، كما في مقتل الخوارزمي ١ ص ٤٣ .

٢٩ ـ ابو غالب محمد بن أحمد الشهير بابن بشران المتوفى ٤٦٢ ، رواه عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

٣٠ ـ الحافظ ابو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، أخرجه في (المتفق والمفترق) وتاريخ بغداد ٤ ص ٣٤٨ ، ج ٢ ص ٣٧٧ ، ج ٧ ص ١٧٣ ، ج ١١ ص ٢٠٤ .

٣١ ـ الحافظ ابو عمرو يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي المتوفى ٤٦٣ ، في (الاستيعاب) ج ٢ : ٤٦١ .

٣٢ ـ أبو محمد حسن بن أحمد بن موسى الغندجاني المتوفى ٤٦٧ ، نقله عنه إبن المغازلي في « المناقب » .

٣٣ ـ الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلابي ابن المغازلي المتوفي ٤٨٣ ، اخرجه في مناقبه بسبعة طرق .

٣٤ ـ ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي المتوفى ٤٨٩ ، كما في مناقب ابن شهر آشوب .

٣٥ ـ الحافظ ابو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي المتوفى ٤٩١ ، أخرجه في بحر الأسانيد في صحيح الأسانيد ، فالحديث صحيح عنده كما في تذكرة الذهبي ٤ : ٢٨ .

٣٦ ـ ابو علي إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٥٠٧ ، رواه عنه الخوارزمي في « المناقب » ص ٤٩ .

٣٧ ـ ابو شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الديلمي المتوفى ٥٠٩ ، في فردوس الأخبار .

٣٨ ـ ابو محمد احمد بن محمد بن علي العاصمي ، أخرجه في (زين الفتى شرح سورة هل أتى) الموجود عندنا .

٣٩ ـ ابو القاسم الزمخشري المتوفى ٥٣٨ سمى في « الفائق » ١ : ٢٨ باب مدينة العلم .

٤٠ ـ الحافظ ابو منصور شهردار بن شيرويه الهمداني الديلمي المتوفى ٥٥٨ ، أخرجه مسنداً في كتابه (مسند الفردوس) .

٤١ ـ الحافظ ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى ٥٦٢ ، قال في (الأنساب) في (الشهيد) : اشتهر بهذا الاسم جماعة من العلماء المعروفين قتلوا فعرفوا بالشهيد اولهم : ابن باب مدينة العلم : إلخ ينم كلامه هذا عن كون الحديث في المتسالم عليه عند حفاظ الحديث .

٤٢ ـ الحافظ أخطب خوارزم ابو المؤيد موفق بن أحمد المكي الحنفي المتوفى ٥٦٨ ، أخرجه في « المناقب » ص ٤٩ ، وفي مقتل الامام السبط ١ ص ٤٣ .

٤٣ ـ الحافظ ابو القاسم علي بن حسن الشهير بابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١ أخرجه بعدة طرق .

٤٤ ـ ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوى الاندلسي الشهير بابن الشيخ المتوفى حدود ٦٠٥ ، ارسله إرسال المسلم في كتابه « الف باء » ج ١ ص ٢٢٢ .

٤٥ ـ ابو السعادات مبارك بن محمد ابن الاثير الجزري الشافعي المتوفى ٦٠٦ ذكره في « جامع الأصول » نقلاً عن الترمذي .

٤٦ ـ الحافظ ابو الحسن علي بن محمد ابن الاثير الجزري ٦٣٠ ، اخرجه في « اسد الغابة » ٤. ص ٢٢ .

٤٧ ـ محيي الدين محمد بن علي ابن العربي الطائي الاندلسي المتوفى ٦٣٨ في « الدر المكنون والجوهر المصون » كما في ينابيع المودة ص ٤١٩ .

٤٨ ـ الحافظ محب الدين محمد بن محمود ابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣ ، اخرجه في ذيل تاريخ بغداد مسنداً .

٤٩ ـ ابو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ ، في مطالب السؤول ص ٢٢ والدر المنظم كما في ينابيع المودة ص ٦٥ .

٥٠ ـ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزار غلي سبط ابن الجوزي الحنفي ٦٥٤ ، ذكره في تذكرته ص ٢٩ .

٥١ ـ الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ، اخرجه في « الكفاية » ص ٩٨ ـ ١٠٢ ، وقال بعد إخراجه بعدة طرق : قلت : هذا حديث حسن عال ـ الى ان قال ـ :

ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين واهل بيته بتفضيل علي عليه السلام وزيادة علمه وغزارته ، وحدَّة فهمه ، ووفور حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحة فتواه ، وقد كان ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفور فضله ، ورجاحة عقله ، وصحة حكمه ، وليس هذا الحديث في حقه بكثير لأن رتبته عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده اجل وأعلا من ذلك .

٥٢ ـ ابو محمد الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي المتوفى ٦٦٠ ، ذكره في مقال حكاه عنه شهاب الدين احمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل .

٥٣ ـ الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله الطبري الشافعي المكي المتوفى ٦٩٤ ، رواه في « الرياض النضرة » ١ : ١٩٢ و « ذخائر العقبى » ص ٧٧ .

٥٤ ـ سعيد الدين محمد بن احمد الفرغاني المتوفى ٦٩٩ ، ذكره في شرح تائية ابن فارض العربي في شرح قوله :

كراماتهم من بعض ما خصهم به   بما خصهم من إرث كل فضيلة

وذكره في شرحه الفارسي عند قوله :

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا   « علي » بعلم ناله بالوصية

٥٥ ـ الحافظ ابو محمد ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المتوفى ٦٩٩ في « بهجة النفوس » ٢ : ١٧٥ ، وج ٤ : ٧٨ .

٥٦ ـ صدر الدين السيد حسين بن محمد الهروي الفوزي المتوفى

٧١٨ ، ذكره في « نزهة الأرواح » .

٥٧ ـ شيخ الاسلام ابراهيم بن محمد الحمويي الجويني المتوفى ٧٢٢ ، ذكره في « فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين » .

٥٨ ـ نظام الدين محمد بن احمد بن علي البخاري المتوفى ٧٢٥ ، حكاه عنه الشيخ عبد الرحمن الجشتي في « مرآة الأسرار عن سير الاولياء » .

٥٩ ـ الحافظ ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى ٧٤٢ ، ذكره في « تهذيب الكمال » في ترجمة امير المؤمنين .

٦٠ ـ الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفى ٧٤٨ ، ذكره في تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٨ عن صحيح الحافظ السمرقندي ثم قال : هذا الحديث صحيح .

٦١ ـ الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الانصاري المتوفى سنة بضع و ٧٥٠ ، ذكره في (نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين) وقفت عليه في قرميسين (كرمانشاه) عند العلامة الحجة سردار الكابلي .

٦٢ ـ الحافظ صلاح الدين ابو سعيد خليل العلائي الدمشقي الشافعي المتوفى ٧٦١ ، حكاه عنه غير واحد من اعلام القوم ، وصححه من طريق ابن معين ثم قال : وأي استحالة في أن يقول النبي (ص) مثل هذا في حق علي رضي الله عنه ، ولم يأت كل من تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين ، ومع ذلك فله شاهد رواه الترمذي في جامعه الخ .[1] .

٦٣ ـ السيد علي بن شهاب الدين الهمداني ، ذكره في المودة القربى من طريق جابر بن عبد الله ثم قال : وعن ابن مسعود وأنس مثل ذلك .

---

(١) راجع اللئالي المصنوعة ١ ص ٣٣٣ تجد هناك تمام كلامه .

٦٤ ـ بـدر الدين محمـد ابو عبـد الله الزركشي المصـري الشافعي المتـوفى ٧٩٤ ، وقـال : الحديث ينتهي الى درجـة الحسن المحتج بـه ولا يكـون ضعيفـاً فضلاً عن كونه موضوعاً « فيض القدير » ٣ ص ٤٧ .

٦٥ ـ الحافظ ابو الحسن عـلي بن أبي بكر الهيثمي المتـوفى ٨٠٧ في « مجمع الزوائد » ٩ : ١١٤ .

٦٦ ـ كمـال الدين محمـد بن موسى الـدميري المتوفى ٨٠٨ ، في « حيـاة الحيوان » ج ١ : ٥٥ .

٦٧ ـ مجد الدين محمـد بن يعقوب الفيـروز آبادي المتـوفى ٨١٦ / ٧ ، في كتـابه « النقـد الصحيح » وقـال في كلامٍ لـه طويـل حول الحـديث بعـد روايتـه بـطريق عن ابن معـين : ولم يـأت من تكلم عـلى الحـديث انـا مـدينـة العلم بجواب عن هذه الروايات الثـابتة عن يحيى بن معـين ، والحكم بالـوضع عليـه بـاطل قـطعاً ، الى أن قـال : والحاصـل ان الحديث ينتهي بمجمـوع طريقي ابي معاوية وشـريك الى درجـة الحسن المحتج بـه ، ولا يكون ضعيفـاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً .

٦٨ ـ إمـام الدين محمـد الهجـروي الـلايجي ، يحكى عن كتـابـه « اسـماء النبي وخلفائه الأربعة » .

٦٩ ـ الشيخ يوسف الواسطي الأعـور ، ذكره في رسـالة رد بهـا الشيعة ، عـد من حجج الـرافضة وأجـاب عنه متسـالماً عليـه من حيث السند بـوجـوه في مفاده وستأتي كلمته .

٧٠ ـ شمس الـدين محمد بن محمـد الجـزري المتـوفى ٨٣٣ ، أخـرجـه في « اسنى المطالب في مناقب عـلي بن أبي طالب » ص ١٤ من طـريق الحاكم وذكـر تصحيحه ، وقد اشتـرط في اول كتابـه ان يذكـر فيه مـا تواتـر وصح وحسن من مناقب امير المؤمنين .

٧١ ـ الشيخ زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن علي الخوافي المتوفى ٨٣٨ ، ذكـره مرسلاً ، محتجاً بـه لاختصاص عـلي عليه السلام بمزيد العلم

والحكمة ، حكاه عنه الشيخ شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل .

٧٢ ـ شهاب الدين بن شمس الدين الزاولي الدولت آبادي المتوفى ٨٤٩ ، احتج به لفضل أمير المؤمنين في كتابه « هداية السعداء » .

٧٣ ـ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ ، ذكره في تهذيب التهذيب ج ٧ : ٣٣٧ ، وقال في لسان الميزان ، هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم اقل احوالها ان يكون للحديث اصل فلا ينبغي ان يطلق القول عليه بالوضع .

٧٤ ـ شهاب الدين احمد ، ذكره في « توضيح الدلائل » وقال : هذه فضيلة اعترف بها الأصحاب وابتهجوا ، وسلكوا طريق الوفاق وانتهجوا .

٧٥ ـ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي المتوفى ٨٥٥ ، ذكره في « الفصول المهمة » ص ١٨ .

٧٦ ـ بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفي العيني المتوفى بالقاهرة ٨٥٥ ، ذكره في « عمدة القاري » ٧ ص ٦٣١ .

٧٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي البسطامي الحنفي المتوفى ٨٥٨ ، ذكره في كتابه « درة المعارف الإلهية » واحتج به لوراثة علي علم الرسول الأعظم (ص) راجع ينابيع المودة ص ٤٠٠ .

٧٨ ـ شمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهجي النوربخش ، ذكره في « مفاتيح الإعجاز شرح كلشن راز » المؤلف سنة ٨٧٧ .

٧٩ ـ شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري المتوفى ٩٠٢ ، ذكره في « المقاصد الحسنة » وحسّنه .

٨٠ ـ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ، ذكره في « الجامع الصغير » ج ١ ص ٣٧٤ وفي غير واحد من تآليفه وحسنه في كثير منها ثم حكم بصحته في « جمع الجوامع » كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠١ فقال : كنت أجيب بهذا الجواب « يعني بحسن الحديث » دهراً الى أن

وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث علي في « تهذيب الآثار » مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس ، فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن الى مرتبة الصحة والله اعلم .

وقد افرد في طرقه جزءاً وعدّه من تآليفه ، وذكر الحديث في « الدرر المنتشرة » وعده من الأحاديث المشهورة ص **٤٣** هامش الفتاوى الحديثة لابن حجر .

٨١ ـ السيد نور الدين علي بن عبد الله السمهودي الشافعي المتوفى **٩١١** ، ذكره في « جواهر العقدين » وأردفه بشواهد من الأحاديث الواردة في علم علي عليه السلام .

٨٢ ـ فضل بن روزبهان ، ذكره في الرد على نهج الحق للعلامة الحلي متسالماً عليه بلا أي غمز في سنده وقال في رد حجاج العلامة بأعلمية أمير المؤمنين بحديثي : أقضاكم علي ، وأنا مدينة العلم ، من طريق الترمذي ، وأما ما ذكره المصنف من علم أمير المؤمنين فلا شك في أنه من علماء الأمة والناس محتاجون اليه فيه ، وكيف لا : وهو وصي النبي (ص) في إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف فلا نزاع لأحد فيه ، وأما ما ذكره من صحيح الترمذي فصحيح .

٨٣ ـ الحافظ عز الدين عبد العزيز المعروف بابن فهد الهاشمي المكي الشافعي المتوفى **٩٢٢** ، اشار اليه في أبيات له يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي :

ليت الحروب المدره الضرغام من ... بحسامه جاب الدياجي والظلم
صهر الرسول أخوه باب علومه ... أقضى الصحابة ذو الشمائل والشيم
الزهد الورع الشديد شعاره ... ودثاره العدل العميم مع الكرم
في جوده ما البحر؟ ما التيار؟ ما ... كل السيول ؟ وما الغوادي والديم؟
وله الشجاعة والشهامة والحيا ... وكذا الفصاحة والبلاغة والحكم
ما عنتر ما غيره في البأس؟ وما ... اسد الشرى معه إذ الحرب اصطلم

ما نجل ساعدة البليغ لدينه ؟ما	سحبان إن نثر الكلام وإن نظم ؟
حاز الفضائل كلها سبحان من	من فضله اعطاه ذاك من القدم
نصر الرسول وكم فداه ؟ فيا له	من نجل عم فضله للخلق عم
كل أقر بفضله حقاً وذا	أمر جلي في « علي » ما انبهم
فعليه مني الف الف تحية	وعلى الصحابة كلهم اهل الذمم

٨٤ ـ الحافظ شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي المتوفى ٩٢٣ ، عد في « المواهب اللدنية » في اسماء النبي الأعظم (ص) (مدينة العلم) اخذاً بالحديث كما قاله الزرقاني في شرحه ٣ ص ١٤٣ .

٨٥ ـ المولى جلال الدين محمد بن أسعد الدواني المتوفى ٩٢٨ ، أوعز اليه في شرح رسالة الزوراء .

٨٦ ـ القاضي كمال الدين حسين بن معين الميبدي المتوفى في اوائل القرن العاشر ، ذكره في شرح الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين عليه السلام محتجاً به .

٨٧ ـ الحاج عبد الوهاب بن محمد البخاري المتوفى ٩٣٢ ، في تفسيره « الأنوري » عند قوله تعالى : قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى . ذكره من طريق جابر نقلاً عن ابن المغازلي وأردفه بعدة من الفضائل ثم قال : إعلم يا هذا ان هذه الأحاديث وردت عن رسول الله (ص) في علي رضي الله عنه .

٨٨ ـ الحافظ الشيخ محمد بن يوسف الشامي المتوفى ٩٤٢ ، ذكره في « سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد » وقال : الصواب انه حديث حسن كما قال الحافظان العلائي وابن حجر الخ .

٨٩ ـ الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى ٨٦٣ ، ذكره في « تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة ، وأردفه بتصحيح الحاكم وتضعيف ابن الجوزي وتحسين ابن حجر والعلائي إياه ، ويظهر منه اختيار الأخير .

٩٠ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى ٩٧٤ ، ذكره في « الصواعق » ص ٧٣ ، وفي شرح الهمزية للبوصيري[1] عند شرح قوله :

كم ابانت آياته من علوم   عن حروف ابان عنها الهجاء

وفي شرح قوله :

ووزير ابن عمه في المعالي   ومن الأهل تسعد الوزراء

وفي شرح قوله :

لم يزدد كشف الغطاء يقيناً   بل هو الشمس ما عليه غطاء

وذكره وحسنه وقال في « تطهير الجنان » هامش « الصواعق » ص ٧٤ ، ورواه في الفتاوى الحديثية ص ١٢٦ وحسنه وقال في ص ١٩٧ : هو حديث حسن ، بل قال الحاكم : صحيح .

٩١ ـ علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي المتوفى ٩٧٥ ، ذكره في إكمال جمع الجوامع للسيوطي في قسم الأقوال من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في ترتيبه الكنز ٦ ص ١٥٦ .

٩٢ ـ الشيخ ابراهيم بن عبد الله الوصابي اليمني الشافعي ، ذكره في كتاب « الإكتفاء » نقلاً عن أبي نعيم في المعرفة والحاكم والخطيب محتجاً به لفضل علم علي عليه السلام من دون أي غمز في سنده ودلالته .

٩٣ ـ الشيخ جمال الدين محمد طاهر الهندي المتوفى ٩٨٦ ، ذكره في « تذكرة الموضوعات »، وحسنه وقال : فمن حكم بكذبه فقد اخطأ .

٩٤ ـ ميرزا مخدوم عباس بن معين الدين الجرجاني ثم الشيرازي المتوفى ٩٨٨ ، ذكره في الفصل الثاني من « نواقض الروافض ، وعده من فضائل أمير المؤمنين نقلاً عن الترمذي من دون أي غمز فيه .

---

(١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المتوفى ٦٩٤ .

٩٥ ـ شيخ بن عبد الله العيدروس المتوفى ٩٩٠ ، ذكره في « العقد النبوي والسر المصطفوي » نقلاً عن البزار ، والطبراني ، والحاكم ، والعقيلي ، وابن عدي ، والترمذي من دون إيعاز الى ضعف سنده .

٩٦ ـ جمال الدين المحدث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفى ١٠٠٠ ذكره في كتابه « الأربعين » وهو الحديث السادس عشر منه ، وذكره في المطلب الاول من كتابه ، «تحفة الاحباء من مناقب آل العباء » .

٩٧ ـ ابو العصمة محمد معصوم بابا السمرقندي ، ذكره في الفصل الثاني من رسالة ، «الفصول الأربعة»، واحتج به على من طعن ابا بكر بغصب فدك ، وأنكر بذلك شهادة أمير المؤمنين لفاطمة سلام الله عليهما بمكانته العلمية الثابتة بالحديث .

٩٨ ـ الشيخ علي القاري الهروي الحنفي المتوفى ١٠١٤ ، في ذكره « المرقاة » شرح المشكاة .

٩٩ ـ الحافظ الشيخ عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي الشافعي المتوفى ١٠٣١ » ذكره في « فيض القدير » شرح الجامع الصغير ٣ : ٤٦ وفي « التيسير » شرح الجامع الصغير وقال في الأول :

فإن المصطفى (ص) المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها ، ولا بد للمدينة من باب ، فأخبر ان بابها علي كرم الله وجهه ، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومن أخطأه اخطأ طريق الهدى ، وقد شهد بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمحالف ، خرّج الكلاباذي ان رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال : سل علياً هو اعلم مني ، فقال : اريد جوابك . قال : ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله (ص) يعزه بالعلم عزاً ، وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك ، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه ، جاءه رجل فسأله فقال : ههنا علي فاسأله ، فقال : اريد ان اسمع منك يا أمير المؤمنين ! قال : قم لا اقام الله رجليك ، ومحى اسمه من الديوان .

وصح عنه من طرق : انه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه

عنده ولم ير له شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل ، وأخرج الحافظ عبد الملك ابن سليمان وقال ذكر لعطاء : أكان احد من الصحب أفقه من علي ؟ قال : لا والله . قال الحرالي : قد علم الأولون والآخرون ان فهم كتاب الله منحصر الى علم علي ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب الذي من ورائه ، يرفع الله عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء اهـ .

١٠٠ ـ المولى يعقوب اللاهوري ، ذكره في « رسالة العقائد » وتكلم في دلالته على أعلمية الإمام وأفضليته .

١٠١ ـ الشيخ أحمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي الشافعي المتوفى ١٠٤٧ ذكره في كتابه « وسيلة المآل في عد مناقب الآل » نقلاً عن أبي عمر صاحب الاستيعاب من دون أي غمز في السند والمتن والدلالة .

١٠٢ ـ الشيخ محمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري ، ذكره في تأليفه (الصراط السوي في مناقب آل النبي) نقلاً عن أحمد والترمذي بصورة إرسال المسلم ثم قال : ولهذا كان ابن عباس يقول : من أتى العلم فليأت الباب وهو علي رضي الله عنه .

١٠٣ ـ عبد الحق الدهلوي المتوفى ١٠٥٢ ، ذكره في اللمعات في شرح المشكاة وحكى كلمات غير واحد من الحفاظ حول الحديث نفياً وإثباتاً واختار ما ذهب اليه جمع من متأخري الحفاظ من القول بثبوته وحسنه ، وعد ايضاً في « مدارج النبوة » من اسماء رسول الله (ص) : مدينة العلم ، أخذاً بالحديث .

١٠٤ ـ السيد محمد بن السيد جلال بن حسن البخاري ، ذكره في كتابه « تذكرة الأبرار » عند ذكر أمير المؤمنين ونص على صحته .

١٠٥ ـ الله ديا بن عبد الرحيم بن بينا حكيم الجشتي العثماني ، ذكره في « سر الأقطاب » محتجاً به مرسلاً إياه ارسال المسلم .

١٠٦ ـ عبد الرحمن بن عبد الرسول بن القاسم الجشتي ، ذكره في

« مرآة الأسرار » عند ذكر مولانا أمير المؤمنين .

١٠٧ ـ شيخ بن علي بن محمد الخفري المتوفى ١٠٦٣ ، ذكره في كتابه « كنز البراهين الكسبية » .

١٠٨ ـ الحافظ علي بن أحمد العزيزي الشافعي المتوفى ١٠٧٠ ، ذكره في السراج المنير في شرح الجامع الصغير ٢ ص ٦٣ ، وحكى حسنه عن شيخه ولم يوعز الى شيء مما يزيفه فقال : يؤخذ منه أنه ينبغي للعالم ان يخبر الناس بفضل من عرف فضله ليأخذوا عنه العلم .

١٠٩ ـ ابو الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري الشافعي المتوفى ١٠٨٢ ، ذكره في حاشيته على المواهب اللدنية المسماة بـ « تيسير المطالب السنية بكشف اسرار المواهب اللدنية»، في شرح اسماء النبي (ص) في اسمه : مدينة العلم ، فقال : والصواب انه حديث حسن كما قاله العلائي وابن حجر .

١١٠ ـ الشيخ تاج الدين السنبهلي ، ذكره في « رسالة اشغال النقشبندية » .

١١١ ـ الشيخ ابراهيم بن الحسن الكردي الكوراني الشافعي المتوفى ١١٠١ ، ذكره في « النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس»، نقلاً عن البزار والطبراني عن جابر ، ومن طريق الترمذي والحاكم عن علي عليه السلام من دون غمز في السند .

١١٢ ـ الشيخ اسماعيل بن سليمان الكردي البصري ، ذكره في كتابه ، « جلاء النظر في دفع شبهات ابن حجر » احتج به على من نسب الخطاء في الفتيا الى أمير المؤمنين عليه السلام حكاه ابن حجر في الفتاوى الحديثية عن بعض معاصريه .

١١٣ ـ الشيخ محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني المتوفى ١١٠٣ ، في رسالته « الاشاعة في اشراط الساعة » .

١١٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ ، ذكره في شرح « المواهب اللدنية » ٣ ص ١٤٣ وحسّنه .

١١٥ ـ الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي ، ذكره في رسالته « الامداد بمعرفة الاسناد » المؤلف سنة ١١٢١ .

١١٦ ـ ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي ، أخرجه في « نزل الأبرار بما صح من مناقب اهل البيت الأطهار » ص ٢٧ نقلاً عن البزار والعقيلي وإبن عدي والطبراني والحاكم ، وأبي نعيم ، والحديث عنده صحيح على شرط كتابه .

١١٧ ـ الشيخ محمد صدر العالم ، في « المعارج العلى في مناقب المرتضى » ذكره ما افاده السيوطي في جمع الجوامع من صحة الحديث حرفياً فيظهر منه اختياره صحته كالسيوطي .

١١٨ ـ شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المتوفى ١١٧٦ ، ذكره في « قرة العينين » في عدة مواضع مرسلاً إياه إرسال المسلم ، وعده من فضائل أمير المؤمنين في كتابه « إزالة الخفاء » .

١١٩ ـ الشيخ محمد بن سالم المصري الحفني المتوفى ١١٨١ ، في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزيزي ٢ ص ٦٣ .

١٢٠ ـ الشيخ محمد بن محمد أمين السندي ، عد في كتابه « دراسات اللبيب ، المطبوع سنة ١٢٨٤ في لاهور باب مدينة العلم من اسماء أمير المؤمنين أخذاً بالحديث .

١٢١ ـ الأمير محمد بن اسماعيل بن صلاح اليمني الصنعاني المتوفى ١١٨٢ ذكره في (الروضة الندية في شرح التحفة العلوية) وحكم بصحة الحديث تبعاً على الحاكم وابن جرير والسيوطي ، وقال بعد نقل تصحيح المصححين وتحسين من حسنه . فظهر لك بطلان دعوى الوضع وصحة القول بالصحة كما اختاره السيوطي وهو قول الحاكم وابن جرير .

١٢٢ ـ الشيخ سليمان جمل ، في « الفتوحات الاحمدية بالمنح المحمدية » ذكره مرسلاً إياه ارسال المسلم .

١٢٣ ـ المولى السيد قمر الدين الحسيني الأورنك آبادي المتوفى ١١٩٣ ذكره في « نور الكريمتين » محتجاً به متسالماً عليه .

١٢٤ ـ شهاب الدين احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي ـ احد شعراء الغدير يأتي في شعراء القرن الثاني عشر ـ ذكره في كتابه « ذخيرة المآل في شرح عقد اللآل » عدة مواضع كذكر الحديث الثابت الصحيح المتسالم عليه .

١٢٥ ـ الشيخ محمد بن علي الصبان المتوفى ١٢٠٥ ذكره في « إسعاف الراغبين ص ١٥٦ ـ هامش نور الابصار ـ نقلاً عن البزار والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي والترمذي ، وصوب قول من حسنه خلافاً لمن صححه او زيفه .

١٢٦ ـ الشيخ محمد مبين بن محب الله السهالوي المتوفى ١١٢٥ ، إحتج به لعلم الامام عليه السلام في كتابه « وسيلة النجاة » ثم قال : هذا الحديث صحيح على رأي الحاكم وقال ابن حجر : حسن . ولم يذكر شيئاً من كلم الغمز فيه مومياً الى فسادها .

١٢٧ ـ القاضي ثناء الله باني بني المتوفى ١٢٢٥ ، ذكره في غير موضع من كتابه « السيف المسلول » وذكر تصحيح الحاكم إياه وتضعيف من ضعفه واختيار ابن حجر حسنه ثم قال ما معناه : الصواب ما اختار ابن حجر نظراً الى السند ، واما نظراً الى كثرة الشواهد فيمكننا الحكم بالصحة .

١٢٨ ـ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي ، ذكره في جواب سؤال سئل عنه[1] وفي رسالة كتبها في عقايد والده الشاه ولي الله .

١٢٩ ـ الشيخ جواد ساباط بن ابراهيم ساباط الساباطي الحنفي ، ذكره

---

(١) راجع الجزء الخامس من عبقات الأنوار ص ٤٧٩ .

في « البراهين الساباطية » .

١٣٠ ـ عمر بن أحمد الخربوتي الحنفي ، في كتاب « قصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة » قال في شرح قوله :

فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

إعلم ان بيان علمه ثابت بقوله تعالى : وعلمك ما لم تكن تعلم ، وبقوله عليه السلام أنا مدينة العلم . الحديث وغير ذلك .

١٣١ ـ القاضي محمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى ١٢٥٠ ، ذكره في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » وحسنه .

١٣٢ ـ محمد رشيد الدين خان الدهلوي ، في « ايضاح لطافة المقال » .

١٣٣ ـ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد العلي القرشي المعروف بميرزا حسن علي اللكهنوي ، عده من مناقب أمير المؤمنين في « تفريح الأحباب بمناقب الآل والأصحاب » واختار حسنه .

١٣٤ ـ نور الدين إسماعيل بن السليماني ، ذكره في « الدر اليتيم » نقلاً عن ابي نعيم والحاكم والخطيب من دون غمز فيه .

١٣٥ ـ ولي الله بن حبيب الله بن محب الله بن ملا أحمد عبد الحق السهاوي اللكهنوي المتوفى ١٢٧٠ ، عده من مناقب أمير المؤمنين في كتابه « مرآة المؤمنين » ثم قال ما معناه : والذي زادوا عليه في بعض الروايات من مناقب الصحابة موضوع مفترى على ما في الصواعق .

١٣٦ ـ شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الالوسي البغدادي المتوفى ١٢٧٠ في تفسيره « روح المعاني » يسمي علياً عليه السلام بباب مدينة العلم عند البحث عن رؤية اللوح في ج ٢٧ ص ٣ من الطبعة المنيرية .

١٣٧ ـ الشيخ سليمان بن ابراهيم الحسيني البلخي القندوزي المتوفى ١٢٩٣ ذكره بطرق كثيرة في « ينابيع المودة » ص ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٩ نقلاً عن جمع من الحفاظ والاعلام تنتهي اسندهم الى أمير المؤمنين ،

وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن بن علي ، وابن مسعود وانس بن مالك ، وعبد الله بن عمر .

١٣٨ ـ الشيخ سلامة الله البدايوني ، أسمى أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه (معركة الآراء) بباب مدينة العلم أخذاً بالحديث .

١٣٩ ـ السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤ ، في (الفتوحات الاسلامية) ٢ ص ٥١٠ .

١٤٠ ـ المولوي حسن الزمان ، ذكره في « القول المستحسن في فخر الحسن ، وعده من المشهور الصحيح وقال : صححه جماعات من الأئمة وعد منها ابن معين ، والخطيب ، وابن جرير ، والحاكم ، والفيروز آبادي في النقد الصحيح ، ثم قال واقتصر على تحسينه العلائي ، والزركشي وابن حجر في أقوام اخر رداً على ابن الجوزي .

١٤١ ـ الشيخ علي بن سليمان المغربي المالكي الشاذلي ، ذكره في كتابه « نفع قوت المغتذي على صحيح الترمذي » .

١٤٢ ـ الشيخ عبد الغني أفندي الغنيمي ، حكاه عنه سليم محمد أفندي في « قرة الأعيان » المطبوع في القسطنطنية سنة ١٢٩٧ .

١٤٣ ـ الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله اليوسفي المدني الشنقيطي المصري في « كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب » ص ٤٨ .

توجد كلمات كثير من هؤلاء الأعلام حول الحديث في الجزء الخامس من « عبقات الأنوار » لسيدنا العلم الحجة المجاهد الأكبر السيد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي المتوفى ١٣٠٦ .

ثم قال العلامة الاميني ـ قدس سره ـ :

نص غير واحد من هؤلاء الاعلام بصحة الحديث من حيث السند ، وهناك جمع يظهر منهم إختيارها ، وكثيرون من اولئك يرون حسنه مصرّحين بفساد الغمز فيه ، وبطلان القول بضعفه ، وممن صححه .

١ ـ الحافظ ابو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفى ٢٣٣ ، نص على صحته كما ذكره الخطيب وابو الحجاج المزي وابن حجر وغيرهم .

٢ ـ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ ، صححه في تهذيب الآثار .

٣ ـ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ، صححه في المستدرك .

٤ ـ الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ، عده ممن صححه المولوي حسن زمان في القول المستحسن .

٥ ـ الحافظ ابو محمد الحسن السمرقندي المتوفى ٤٩١ ، في بحر الأسانيد .

٦ ـ مجد الدين الفيروز آبادي المتوفى ٨١٦ ، صححه في النقد الصحيح .

٧ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ، صححه في جمع الجوامع كما مرَّ .

٨ ـ السيد محمد البخاري ، نصِ على صحته في « تذكرة الأبرار » .

٩ ـ الأمير محمد اليماني الصنعاني المتوفى ١١٨٢ ، صرح بصحته في « الروضة الندية » .

١٠ ـ المولوي حسن الزمان ، عده من المشهور الصحيح في القول المستحسن . وممن يظهر منه إختيار صحته .

١١ ـ ابو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفى ٦٥٢ .

١٢ ـ ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى ٦٥٤ .

١٣ ـ الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى ٧٦١ .

١٤ ـ شمس الدين محمد الجزري المتوفي ٨٣٣ .

١٥ ـ شمس الدين محمد السخاوي المتوفى ٩٠٢ .

١٦ ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي .

١٧ ـ المتقي الهندي علي بن حسام الدين المتوفى ٩٧٥ .

١٨ ـ ميرزا محمد البدخشاني .

١٩ ـ ميرزا محمد صدر العالم .

٢٠ ـ ثناء الله باني بتي الهندي .

وأما لفظ الحديث فدونـك :

١ـ عن الحرث وعاصم عن علي عليه السلام مرفوعاً : إن الله خلقني وعلياً من شجرة أنا أصلها ، وعلي فرعها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والشيعة ورقها ، فهل يخرج من الطيب الا الطيب ؟ وأنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأتها من بابها .

وفي لفظ حذيفة عن علي عليه السلام : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها .

وفي لفظ آخر له عليه السلام : أنا مدينة العلم وأنت بابها ؟ كذب من زعم أنه يصل الى المدينة إلا من قبل الباب .

وفي لفظ آخر له عليه السلام : أنا مدينة العلم وأنت بابها ؟ كذب من زعم انه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عز وجل : وأتوا البيوت من أبوابها .

٢ ـ عن ابن عباس : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت من بابه « الباب » .

وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها ، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب .

٣ ـ عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله (ص) يوم الحديبية ، وهو آخذ بيد علي يقول : هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ،

منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مد بها صوته فقال : انا مدينه العلم وعلي بابها ، فمن اراد البيت فليأت الباب .

وفي لفظ له : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب .

وهناك أحاديث اخرى أخرجها الأعلام في تآليفهم القيمة تعاضد صحة هذا الحديث منها :

١ ـ أنا دار الحكمة وعلي بابها[١] .

٢ ـ أنا دار العلم وعلي بابها[٢] .

٣ ـ أنا ميزان العلم وعلي كفتاه[٣] .

٤ ـ أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه[٤] .

٥ ـ أنا المدينة وأنت الباب ، ولا يؤتى المدينة الا من بابها[٥] .

٦ ـ في حديث : فهو باب « مدينة » علمي[٦] .

٧ ـ علي أخي ومني وأنا من علي فهو باب علمي ووصيي .

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه الصحيح ٢ ص ٢١٤ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ ص ٦٤ ، والبغوي في مصابيح السنة ٢ ص ٢٧٥ ـ وجمع آخر تربو عدتهم على ستين من الحفاظ وأئمة الحديث .

(٢) أخرجه البغوي في مصابيح السنة كما ذكره الطبري في ذخاير العقبى ص ٧٧ وآخرون .

(٣) أخرجه الديلمي في فردوس الاخبار مسنداً عن ابن عباس مرفوعاً وتبعه جمع ونقلوه عنه كالعجلوني في كشف الخفاء ١ ص ٢٠٤ وغيره .

(٤) ذكره الغزالي في الرسالة العقلية وحكاه عنه الميبدي في شرح الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين .

(٥) أخرجه العاصمي ابو محمد في كتابه « زين الفتى في شرح سورة هل اتى » .

(٦) أخرجه الفقيه ابن المغازلي ، وأبو المؤيد الخوارزمي ، وذكره القندوزي في الينابيع ص ٧١ .

٨ ـ علي باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي[١] .

٩ ـ انت باب علمي قاله (ص) لعلي عليه السلام في حديث أخرجه ، الخركوشي ، وأبو نعيم ، والديلمي ، والخوارزمي ، وأبو العلاء الهمداني ، وأبو حامد الصالحات ، وأبو عبد الله الكنجي ، والسيد شهاب الدين صاحب توضيح الدلائل ، والقندوزي .

١٠ ـ يا أم سلمة اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وعيبة علمي « وعاء علمي » ، وبابي الذي أوتى منه .

أخرجه ابو نعيم ، والخوارزمي في المناقب ، والرافعي في التدوين ، والكنجي في المناقب ، والحمويي في فرائد السمطين ، وحسام الدين المحلي ، وشهاب الدين في توضيح الدلائل ، والشيخ محمد الحفني في شرح الجامع الصغير وقال في حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧ : حديث العيبة أي : وعاء علمي الحافظ له : فإنه مدينة العلم ولذا كانت الصحابة تحتاج اليه في تلك المشكلات ولذا كان يسأله سيدنا معاوية في زمن الواقعة عن المشكلات فيجيبه فنقول له جماعته : مالك تجيب عدونا ؟ فيقول : أما يكفيكم أنه يحتاج إلينا ووقع له فك مشكلات مع سيدنا عمر ، فقال : ما أبقاني الله الى ان أدرك قوماً ليس فيهم ابو الحسن او كما قال ، فقد طلب ان لا يعيش بعده ، ثم ذكر قضايا منها حديث اللطم[٢] وحديث قد أمر سيدنا عمر برجم زانية « يأتي بتمامه » فقال سيدنا عمر : لولا علي لهلك عمر .

وقال المناوي في فيض القدير ٤ ص ٣٥٦ : علي عيبة علمي . اي : مظنة استفصاحي وخاصتي ، وموضع سري ، ومعدن نفائسي ، والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه قال ابن دريد : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في ارادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها احد

---

(١) كنز العمال ٦ ص ١٥٦ ، والقول الجلي في فضائل علي للسيوطي جعله الحديث الثامن والثلاثين من الكتاب .

(٢) أخرجه محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .

غيره ، وذلك غاية في مدح علي ، وقد كانت ضمائر اعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه ، وفي شرح الهمزة ، ان معاوية كان يرسل يسأل علياً عن المشكلات فيجيبه فقال احد بنيه : تجيب عدوك ؟ قال : أما يكفينا ان احتاجنا وسألنا ؟

١١ ـ أنا مدينة الفقه وعلي بابها ، ذكره ابو المظفر سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٢٩ ، وأخرجه ابن بطة العكبري بإسناده عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن عن علي ، وأبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن عراق في تنزيه الشريعة .

علي يحل معضلة :

أتي عمر بن الخطاب بامرأة قد تعلّقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها ثم جاءت الى عمر رضي الله عنه صارخة فقالت : هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في اهلي وهذا اثر فعاله . فسأل عمر النساء فقلن له : إن ببدنها وثوبها اثر المني فهم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول : يا أمير المؤمنين ، تثبت في أمري فوالله ما أتيت فاحشة وما هممت بها فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت . فقال عمر : يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما ؟ فنظر علي الى ما على الثوب ثم دعا بماء حار شديد الغليان فصب على الثوب فجمد ذلك البياض ثم أخذه وأشتمه وذاقه فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت .

الطرق الحكمية لابن القيم ص ٤٧

لا ابقاني الله بعد إبن ابي طالب

عن حنش بن المعتمر قال : إن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا : لا تدفعيها الى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولاً ثم جاء احدهما اليها وقال : إن صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبث حولاً آخر

فجاء الآخر فقال : ادفعي الي الدنانير ، فقالت : إن صاحبك جاءني وزعم انك قد مت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر فأراد ان يقضي عليها وقال لها : ما اراك إلا ضامنة ، فقالت : انشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب . فرفعها الى علي وعرف انهما قد مكرا بها ، فقال : أليس قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه ؟ قال : بلى ، قال : فإن مالك عندنا إذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما . فبلغ ذلك عمر فقال : لا ابقاني الله بعد إبن ابي طالب .

كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ١٨ ، أخبار الظراف لابن الجوزي ص ١٩ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٧ ، ذخاير العقبى ص ٨٠ ، تذكرة سبط ابن الجوزي ٨٧ ، مناقب الخوارزمي ٦٠ .

ابا حسن لا ابقاني الله لشدة لست لها

عن ابن عباس قال : وردت على عمر بن الخطاب واردة قام منها وقعد وتغير وتربد وجمع لها اصحاب النبي (ص) فعرضها عليهم وقال : اشيروا علي . فقالوا جميعاً : يا أمير المؤمنين انت المفزع وانت المنزع . فغضب عمر وقال : اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم فقالوا : يا أمير المؤمنين ما عندنا مما تسأل عنه شيء . فقال : أما والله إني لأعرف ابا بجدتها وابن بجدتها واين مفزعها وأين منزعها ، فقالوا : كأنك تعني إبن أبي طالب ؟ فقال عمر : لله هو ، وهل طفحت حرة بمثله وأبرعته ؟ انهضوا بنا اليه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين اتصير إليه ؟ يأتيك . فقال : هيهات هناك شجنة من بني هاشم ، وشجنة من الرسول ، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي ، في بيته يؤتى الحكم ، فاعطفوا نحوه ، فألفوه في حائط وهو يقرأ : أيحسب الانسان ان يترك سدى . ويرددها ويبكي . فقال عمر لشريح : حدث أبا حسن بالذي حدثتنا به . فقال شريح : كنت في مجلس الحكم فأتى هذا الرجل فذكر ان رجلاً اودعه امرأتين حرة مهيرة[1] وأم ولد فقال له : انفق عليهما حتى

(١) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر ، ج : مهائر .

اقدم . فلما كان في هذه الليلة وضعنا جميعاً إحداهما إبناً والاخرى بنتاً وكلتاهما تدعي الإبن وتنتفي من البنت من أجل الميراث . فقال له : بم قضيت بينهما ؟ فقال شريح : لو كان عندي ما اقضي به بينهما لم آتكم بهما ، فأخذ علي تبنة من الارض فرفعها فقال : إن القضاء في هذا ايسر من هذه ثم دعا بقدح فقال لإحدى المرأتين : احلبي ، فحلبت فوزنه ثم قال للأخرى : احلبي -فحلبت فوزنه فوجده على النصف من لبن الاولى فقال لها : خذي انت ابنتك ، وقال للأخرى : خذي انت ابنك ، ثم قال لشريح : أما علمت ان لبن الجارية على النصف من لبن الغلام ؟ وان ميراثها نصف ميراثه ؟ وان عقلها نصف عقله ؟ وأن شهادتها نصف شهادته ؟ وأن ديتها نصف ديته ؟ وهي على النصف في كل شيء فأعجب به عمر إعجاباً شديداً ثم قال : ابا حسن لا أبقاني الله لشدة لست لها ولا في بلد لست فيه :

كنز العمال ٣ ص ١٧٩، مصباح الظلام للجرداني ٢ ص ٥٦

علي « عليه السلام » ومولود عجيب .

عن سعيد بن جبير قال : اتى عمر بن الخطاب بامرأة قد ولدت ولداً له خلقتان بدنان وبطنان وأربعة ايد ورأسان وفرجان هذا في النصف الأعلى ، وأما في الاسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل سائر الناس فطلبت المرأة ميراثها من زوجها وهو أبو ذلك الخلق العجيب فدعا عمر بأصحاب رسول الله (ص) فشاورهم فلم يجيبوا فيه بشيء فدعا علي بن أبي طالب فقال علي : إن هذا أمر يكون له نبأ فاحبسها وأحبس ولدها واقبض ما لهم ، وأقم لهم من يخدمهم وانفق عليهم بالمعروف ، ففعل عمر ذلك ثم ماتت المرأة وشب الخلق وطلب الميراث فحكم له علي بأن يقام له خادم خصيّ يخدم فرجيه ويتولى منه ما يتولى الامهات ما لا يحل لأحد سوى الخادم ، ثم إن احد البدنين طلب النكاح فبعث عمر الى علي فقال له : يا أبا الحسن ما تجد في امر هذين إن اشتهى احدهما شهوة خالفه الآخر ، وإن طلب الآخر حالة طلب الذي يليه ضدها حتى انه في ساعتنا هذه طلب احدهما الجماع ؟ فقال علي : الله أكبر إن الله أحلم وأكرم من ان يرى عبداً أخاه وهو يجامع اهله

ولكن عللوه ثـلاثاً فـإن الله سيقضي قضاء فيـه ما طلب هـذا عند الموت فعاش بعدها ثلاثة ايام ومات ، فجمـع عمر اصحـاب رسول الله (ص) فشـاورهم فيه قال بعضهم : اقطعـه حتى يبين الحي من الميت وتكفنـه وتدفنـه ، فقال عمـر : إن هـذا الذي اشـرتم لعجب ان نقتـل حيـاً لحـال ميت ، وضـجّ الجسـد الحي فقـال : الله حسبكم تقتلوني وأنا اشهـد ان لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله (ص) وأقرأ القرآن .

فبعث الى علي فقال : يـا أبا الحسن احكم فيـما بين هـذين الخلقين فقـال عـلي : الأمر فيـه اوضح من ذلـك وأسهل وأيسـر الحكم : ان تغسلوه وتكفنـوه وتـدعوه مـع ابن أمه يحمله الخـادم إذا مشى فيعاون عليـه اخاه فـإذا كـان بعـد ثلث جف فـاقطعـوه جافـاً ويكون مـوضعـه حيـاً لا يـألم ، فـاني اعلـم ان الله لا يبقي الحي بعده أكثر من ثلث يتأذى برائحـة نتنة وجيفـة ، ففعلوا ذلك فعـاش الآخـر ثلاثـة ايام ومـات فقال عمـر : يا ابن ابي طـالب فـما زلت كـاشف كـل شبهة وموضح كل حكم .

(كنز العمال ٣ ض ١٧٩)

عمر لعلي : لولاك لافتضحنا :

ذكر عند عمـر بن الخطاب في ايـامه حـلي الكعبة وكثـرته فقـال قوم : لـو أخـذته فجهـزت به جيـوش المسلمين كـان اعظم لـلأجر ، ومـا تصنـع الكعبـة بالحلي ؟ فهمَّ عمر بذلك وسأل عنـه أمير المؤمنـين عليه السـلام فقال : إن هـذا القـرآن انزل عـلى محمد (ص) والأمـوال اربعة : امـوال المسلمين فقسمهـا بـين الـورثة في الفـرائض ، والفيء فقسمـه عـلى مستحقيـه . والخمس فـوضعـه الله حيث وضعه . والصدقـات فجعلها الله حيث جعلهـا . وكان حـلي الكعبة فيهـا يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانـاً ولم يخف عنه مكـاناً فـأقره حيث اقـره الله ورسوله فقال له عمر : لولاك لافتضحنا : وترك الحلي بحاله .

علي : وأسقف نجران

قدم اسقف نجران عـلى أمير المؤمنـين عمر بن الخـطاب في صدر خـلافته

فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لا يحتمل الجيش وأنا ضامن لخراج ارضي أحمله اليك في كل عام كاملاً . قال : فضمنه إياه فكان يحمل المال ويقدم به في كل سنة ويكتب له عمر البرائة بذلك فقدم الاسقف ذات مرة ومعه جماعة وكان شيخاً جميلاً مهيباً فدعاه عمر الى الله والى رسوله وكتابه وذكر له اشياء من فضل الاسلام وما تصير اليه المسلمون من النعيم والكرامة فقال له الأسقف : يا عمر : أتقرؤ ون في كتابكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض فأين يكون النار ؟ فسكت عمر وقال لعلي : أجبه أنت : فقال له علي : أنا أجيبك يا أسقف ارأيت اذا جاء الليل اين يكون النهار ؟ وإذا جاء النهار اين يكون الليل ؟ فقال الأسقف : ما كنت ارى ان إحداً ليجيبني عن هذه المسألة . من هذا الفتى يا عمر ؟ فقال : علي بن أبي طالب ختن رسول الله (ص) وابن عمه وهو ابو الحسن والحسين . فقال الأسقف : فاخبرني يا عمر ! عن بقعة من الارض طلع فيها الشمس مرة واحدة ثم لم تطلع قبلها ولا بعدها ؟ قال عمر : سل الفتى . فسأله فقال : أنا أجيبك هو البحر حيث انفلق لبني اسرائيل ووقعت فيه الشمس مرة واحدة لم تقع قبلها ولا بعدها . فقال الاسقف اخبرني عن شيء في أيدي الناس له شبه بثمار الجنة . قال عمر : سل الفتى، فسأله فقال علي أنا أجيبك هو القرآن يجتمع عليه اهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شيء فكذلك ثمار الجنة . فقال الأسقف : صدقت . قال : أخبرني هل السموات من قفل ؟ فقال علي : قفل السموات الشرك بالله . فقال الأسقف : وما مفتاح ذلك القفل ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله لا يحجبها شيء دون العرش . فقال : صدقت . فقال : اخبرني عن اول دم وقع على وجه الارض ؟ فقال علي : أما نحن فلا نقول كما يقولون دم الخشاف ولكن اول دم وقع على وجه الارض مشيمة حواء حيث ولدت هابيل بن آدم . قال : صدقت وبقيت مسألة واحدة أخبرني اين الله ؟ فغضب عمر فقال علي : أنا أجيبك وسل عما شئت كنا عند رسول الله (ص) : إذ أتاه ملك فسلم فقال له رسول الله (ص) : من اين ارسلت ؟ فقال : من السماء السابعة من عند ربي ، ثم أتاه آخر فسأله فقال : ارسلت من الارض السابعة من عند ربي ، فجاء ثالث من

المشرق ، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك فالله عز وجل هيهنا وهيهنا في السماء إله وفي الارض إله .

أخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل اتى

علي ومسائل ملك الروم

أخرج أحمد ـ إمام الحنابلة ـ في الفضائل قال : حدثنا عبد الله القواريري حدثنا مؤمل عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يقول : اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن ، قال ابن المسيَّب : ولهذا القول سبب وهو : ان ملك الروم كتب الى عمر يسأله عن مسائل فعرضها على الصحابة فلم يجد عندهم جواباً فعرضها على أمير المؤمنين فأجاب عنها في اسرع وقت بأحسن جواب .

(ذكر المسائل) قال ابن المسيب : كتب ملك الروم الى عمر رضي الله عنه : من قيصر ملك بني الأصفر الى عمر خليفة المؤمنين ـ المسلمين ـ اما بعد : فإني مسائلك عن مسائل فأخبرني عنها : ما شيء لم يخلقه الله ؟ وما شيء لم يعلمه الله ؟ وما شيء ليس عند الله ؟ وما شيء كله فم ؟ وما شيء كله رجل ؟ وما شيء كله عين ؟ وما شيء كله جناح ؟ وعن رجل لا عشيرة له ؟ وعن اربعة لم تحمل بهم رحم ؟ وعن شيء يتنفس وليس فيه روح ؟ وعن صوت الناقوس ماذا يقول ؟ وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ؟ وعن شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ما مثلها في الدنيا ؟ وعن مكان لم تطلع فيه الشمس الا مرة واحدة ؟ وعن شجرة نبتت من غير ماء ؟ وعن اهل الجنة فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ما مثلهم في الدنيا ؟ وعن موائد الجنة فإن عليها القصاع في كل قصعة الوان لا يخلط بعضها ببعض ما مثلها في الدنيا ؟ وعن جارية تخرج من تفاحة في الجنة ولا ينقص منها شيء ؟ وعن جارية تكون في الدنيا لرجلين وهي في الآخرة لواحد ؟ وعن مفاتيح الجنة ما هي ؟ فقرأ علي عليه السلام الكتاب وكتب في الحال خلفه .

بسم الله الرحمن الرحيم .

أما بعد : فقد وقفت على كتابك ايها الملك وأنا أجيبك بعون الله وقوته وبركته وبركة نبينا محمد (ص) أما الشيء الذي لم يخلقه الله تعالى : فالقرآن لأنه كلامه وصفته ، وكذا كتب الله المنزلة والحق سبحانه قديم وكذا صفاته . وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم : له ولد وصاحبة وشريك ، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله لم يلد ولم يولد ، وأما الذي ليس عند الله : فالظلم وما ربك بظلام للعبيد ، وأما الذي كله فم : فالنار تأكل ما يلقى فيها . وأما الذي كله رجل : فالماء ، وأما الذي كله عين فالشمس . وأما الذي كله جناح : فالريح . وأما الذي لا عشيرة له : فآدم عليه السلام ، وأما الذين لم يحمل بهم رحم : فعصى موسى ، وكبش ابراهيم ، وآدم ، وحواء ، وأما الذي يتنفس من غير روح فالصبح لقوله تعالى : والصبح اذا تنفس . وأما الناقوس : فإنه يقول طقاً طقاً ، حقاً حقاً ، مهلاً مهلاً ، عدلاً عدلاً ، صدقاً صدقاً ، إن الدنيا قد غرتنا واستهوتنا ، تمضي الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركناً ، إن الموتى قد أخبرنا إنا نرحل فاستوطنا ، وأما الظاعن : فطور سيناء لما عصت بنو اسرائيل وكان بينه وبين الارض المقدسة ايام فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم فذلك قوله : وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلّة وظنوا انه واقع بهم ، وقال لبني اسرائيل إن لم تؤمنوا وإلا اوقعته عليكم . فلما تابوا رده الى مكانه . وأما المكان الذي لم تطلع عليه الشمس الا مرة واحدة فأرض البحر لما فلقه الله لموسى عليه السلام وقام الماء أمثال الجبال ويبست الارض بطلوع الشمس عليها ثم عاد ماء البحر الى مكانه ، وأما الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام : فشجرة طوبى وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة اليها ينتهي اعمال بني آدم وهي من أشجار الجنة ليس في الجنة قصر ولا بيت الا وفيه غصن من أغصانها ، ومثلها في الدنيا الشمس اصلها واحد وضوئها في كل مكان . وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء : فشجرة يونس وكان ذلك معجزة له لقوله

تعالى : وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ، وأما غـذاء اهل الجنـة فمثلهم في الدنيـا الجنين في بطن أمـه فإنـه يغتذي من سـرتها ولا يبـول ولا يتغوط وأمـا الألوان في القصعـة الـواحـدة : فمثله في الـدنيـا البيضـة فيهـا لـونـان ابيض وأصفـر ولا يختلطان . وأما الجارية التي تخرج من التفاحة فمثلها في الدنيـا الدودة تخـرج من التفاحة ولا تتغير . وأما الجـارية التي تكـون بين اثنـين : فالنخلة التي تكـون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافـر مثلك وهي لي في الآخرة دونـك ، لأنها في الجنة وأنت لا تدخلها . وأما مفاتيح الجنة : فلا إله إلا الله محمد رسول الله .

قال ابن المسيب . فلما قرأ قيصر الكتاب قال : ما خـرج هذا الكـلام إلا من بيت النبـوة ثم سـأل عن المجيب فقيـل لـه : هـذا جـواب ابن عم محمـد (ص) فكتب اليـه : سـلام عليـك . امـا بعـد : فقـد وقفت عـلى جـوابـك ، وعلمت أنت من اهـل بيت النبـوة ، ومعـدن الـرسـالـة ، وأنت مـوصـوف بـالشجاعـة والعلم ، وأوثر ان تكشف لي عن مـذهبكم والروح التي ذكـرها الله في كتابكم في قوله : ويسألـونك عن الـروح قل الـروح من أمر ربي فكتب اليـه أمير المؤمنين . أما بعد : فالروح نكتة لطيفة ، ولمعة شريفة ، من صنعـة باريهـا وقـدرة منشأهـا ، أخرجهـا من خزائن ملكـه وأسكنها في ملكـه فهي عنـده لـك سبب ، ولـه عندك وديعـة ، فإذا أخـذت مـا لـك عنـده أخـذ مـا لـه عنـدك ، والسلام .

زين الفتى في شـرح سورة هـل أتى للحافظ العـاصمي ، وتذكـرة خواصّ الأمة لسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٨٧ .

اعتراف من عمر لعلي « عليه السلام »

عن ابن اذينـة العبدي قـال : أتيت عمر فسـألته من أين أعتمـر ؟ قال : إئت علياً فسله . فأتيته فسألتـه فقال لي عـلي : من حيث ابدأت ـ يعني ميقـات أرضه ـ[1] قال : فأتيت عمر فـذكرت لـه ذلك فقـال : ما أجـد لك إلا مـا قال

---

(١) قال ابن حزم في المحلى : هكذا في الحديث نفسه .

إبن أبي طـالب . أخـرجـه ابن حـزم في « المحـلّى » ٧ : ٧٦ مسنـداً معنعنـاً وذكره :

أبو عمر وبن السمـان في الموافقـة كما في الـرياض النضـرة ٢ ص ١٩٥ ، وذخـائـر العقبى ص ٧٩ ، وذكـره محب الـدين الـطبـري في (اختصـاص امـير المؤمنين بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه) وعدّ منهم معاوية وعائشة وعمر فأخرج من طريق أحمد .

علي ويهودي مدني

عن أبي الـطفيل قـال شهدت الصـلاة على أبي بكـر الصديق ثم اجتمعنـا الى عمر بن الخطاب فبـايعناه وأقمنـا ايامـاً نختلف الى المسجد اليـه حتى أسموه أمـير المؤمنـين فبينـما نحن عنـده جلوس اذا أتـاه يهـودي من يهـود المـدينـة وهـم يـزعمون إنـه من ولد هـارون أخي موسى بن عمـران عليهما السـلام حتى وقف عـلى عمر فقـال له : يـا أمير المؤمنـين : أيكم أعلم بنبيكم وبكتاب نبيكم حتى أسأله عـما اريد فـأشار لـه عمر الى عـلي بن أبي طالب فقـال : هذا أعلم بنبينـا وبكتـاب نبينا قـال اليهودي : أكـذاك أنت يا عـلي ؟ قـال : سـل عـما تـريـد . قـال : إني سائلك عن ثـلاث وثلاث وواحـدة . قال لـه علي : ولم لا تقـول إني سائلك عن سبع ؟ قال له اليهودي : اسألك عن ثلاث وثلاث فإن اصبت فيهن اسألك عن الـواحدة وإن أخـطأت في الثلاث الاول لم أسألـك عن شيء . وقال له علي : وما يدريـك إذا سألتني فـأجبتك اخـطأت أم أصبت ، قال : فضـرب بيـده على كمـه فاستخـرج كتـابـاً عتيقـاً فقـال : هـذا كتـاب ورثتـه عن آبـائي وأجدادي بإملاء موسى وخط هارون وفيه هـذه الخصال الـذي أريد ان أسـألك عنها فقال عـلي : والله عليك إن أجبتـك فيهن بالصـواب ان تسلم ، قال لـه : والله لئن أجبتني فيهن بـالصواب لأسلمن السـاعة عـلى يديـك . قال لـه علي : سـل . قال : أخبـرني عن أول حجر وضـع عـلى وجـه الأرض ، وأخبـرني عن أول شجـرة نبتت على وجـه الارض ، وأخبـرني عن أول عـين نبعت عـلى وجـه الارض ، قـال له عـلي : يا يهـودي إن أول حجر وضـع على وجـه الارض فإن اليهود يزعمون انه صخرة بيت المقدس وكذبوا لكنـه الحجر الاسـود نزل بـه آدم

معـه من الجنة فـوضعه في ركن البيت فـالناس يمسحـون بـه ويقبّلونـه ويجـددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قـال لـه عـلي : وأمـا أول شجـرة نبتت عـلى وجـه الارض فـإن اليهــود يزعمون انها الـزيتونـة وكذبـوا ولكنها نخلة العجـوة نزل بهـا معه آدم من الجنـة فأصل التمر كله من العجوة . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قـال : وأما اول عـين نبعت على وجـه الارض فإن اليهـود يـزعمـون إنها العـين التي تحت صخـرة بيت المقـدس وكـذبـوا ولكنهـا عــين الحيـاة التي نسي عندها صـاحب موسى السمكـة المالحـة فلما أصابهـا ماء العين عاشت وسمـرت فـاتبعها مـوسى وصـاحبـه فـأتيـا الخضـر . فقـال اليهـودي : أشهـد بـالله لقـد صدقت .

قـال له عـلي : سل . قـال : أخبرني عن منـزل محمد أين هـو في الجنة ؟ قـال علي : ومنـزل محمد من الجنـة جنة عـدن في وسط الجنة أقـربـه من عـرش الرحمن عز وجل ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قـال له عـلي : سل . قـال : أخبرني عن وصي محمـد في أهله كم يعيش بعـده وهـل يمـوت او يقتـل ؟ قـال عـلي : يـا يهـودي يعيش بعـده ثلثـين سنـة ويخضب هذه من هذه وأشـار الى رأسه . قـال : فوثب اليهـودي وقال : اشهـد ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله .

خـرجـه الحـافظ العـاصمي في زين الفتى في شـرح سـورة هـل أتى . وفي الحـديث سقط كـما تـرى ، وفيـه نص عمـر عـلى أن عليـاً اعلم الأمـة بنبيهـا وبكتـابه ، ومـوسى الوشيعـة يقول : عمـر أعلم الأمـة عـلى الاطـلاق بعـد أبي بكر ، والإنسان على نفسه بصيرة .

علي وحكم السارق .

عن عبـد الرحمن بن عـائـذ قـال : أتى عمـر بن الخـطاب رضي الله عنـه برجل اقطع اليد والرجل قـد سرق فـأمر بـه عمر رضي الله عنـه أن يقطع رجله

فقال علي رضي الله عنه : إنما قال الله عز وجل : إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، الآية (٥) فقد قطعت يد هذا ورجله فلا ينبغي ان تقطع رجله فتدعه ليس له قائمة يمشي عليها ، إما ان تعزره وإما أن تستودعه السجن . قال ؛ فأستودعه السجن .

السنن الكبرى للبيهقي ٨ ص ٢٧٤ ، كنز العمال ٣ ص ١١٨

علي يحكم على عمر :

عن أنس بن مالك قال : إن اعرابياً جاء بإبل له يبيعها فأتاه عمر يساومه بها فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف قواده فجعل الاعرابي يقول : خلّ إبلي لا أباً لك ، فجعل عمر لا ينهاه قول الاعرابي ان يفعل ذلك ببعير بعير ، فقال الاعرابي لعمر : إني لأظنك رجل سوء . فلما فرغ منها اشتراها فقال : سقها وخذ أثمانها فقال الاعرابي ، حتى أضع عنها احلاسها وأقتابها فقال عمر : اشتريتها وهي عليها فهي لي كما إشتريتها فقال الاعرابي : أشهد انك رجل سوء فبينما هما يتنازعان إذ أقبل علي فقال عمر : نرضى بهذا الرجل بيني وبينك ؟ قال الاعرابي : نعم . فقصا على علي قصتهما . فقال علي : يا أمير المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها ؟ فهي لك كما اشترطت ، وإلا فإن الرجل يزين سلعته بأكثر من ثمنها . فوضع عنها أحلاسها وأقتابها فساقها الاعرابي فدفع اليه عمر الثمن . كنز العمال ٢ ص ٢٢١ ، منتخب الكنز هامش مسند أحمد ٢ ص ٢٣١ .

جزى الله أمير المؤمنين علياً عليه السلام عن الاعرابي خيراً يوم حفظ له الأحلاس والاقتاب عن أن تؤخذ منه بغير ثمن ، وأما حل مشكلة عمل الخليفة وفقهه في المقام فنكله الى نظرة التنقيب للباحث الحر .

علي عليه السلام يجيب أسئلة الاحبار .

لما ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة اتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا : يا عمر أنت ولي الامر بعد محمد (ص) وصاحبه وإنا

نريد أن نسألك عن خصبال إن أخبرتنا بها علمنا أن الاسلام حق وأن محمداً كان نبياً ، وإن لم تخبرنا به علمنا ان الاسلام باطل وأن محمداً لم يكن نبياً ، فقال : سلوا عما بدا لكم ، قالوا : أخبرنا عن اقفال السموات ما هي ؟ وأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي ؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو ؟ وأخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الإنس ، وأخبرنا عن خمسة اشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلقوا في الارحام ، وأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه ؟ وما يقول الديك في صراخه ، وما يقول الفرس في صهيله ؟ وما يقول الضفدع في نقيقه ؟ وما يقول الحمار في نهيقه ؟ وما يقول القنبر في صفيره ؟

قال : فنكس عمر رأسه في الارض ثم قال : لا عيب بعمر اذا سئل عما لا يعلم ان يقول : لا أعلم ، وأن يسئل عما لا يعلم . فوثبت اليهود وقالوا : نشهد ان محمداً لم يكن نبياً وان الإسلام باطل ، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود : قفوا قليلاً ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال : يا أبا الحسن : أغث الاسلام . فقال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله (ص) فلما نظر اليه عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال : يا أبا الحسن ؟ انت لكل معضلة وشدة تدعى فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال : سلوا عما بدا لكم فإن النبي (ص) علمني الف باب من العلم فتشعب لي من كل باب الف باب ، فسألوه عنها فقال علي كرم الله وجهه : إن لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم . فقالوا : نعم . فقال . سلوا عن خصلة خصلة . قالوا :

أخبرنا عن اقفال السموات ما هي ؟ قال : اقفال السموات الشرك بالله لأن العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل . قالوا . أخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله . فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون . صدق الفتى ، قالوا : فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ؟ فقال ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متى

فسار به في البحار السبع . فقالوا : أخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس ؟ قال : هي نملة سليمان بن داود قالت : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . قالوا : فأخبرنا عن خمسة مشوا على الارض ولم يخلقوا في الأرحام ؟ قال : ذلكم : آدم ، وحواء ، وناقة صالح ، وكبش ابراهيم وعصى موسى . قالوا : فأخبرنا ما يقول الدراج في صياحه ؟ قال : يقول : الرحمن على العرش استوى . قالوا : فأخبرنا ما يقول : الديك في صراخه ؟ قال يقول : اذكروا الله يا غافلين . قالوا : أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله ؟ قال : يقول إذا مشى المؤمنون الى الكافرين الى الجهاد : اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين . قالوا : فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه ؟ قال : يقول لعن الله العشّارونهق في أعين الشياطين ، قالوا : فاخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه ؟ قال : يقول سبحان ربي المعبود المسبّح في لجج البحار . قالوا : فاخبرنا ما يقول القنبر في صفيره ؟ قال : يقول : اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد .

وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم : نشهد ان لا إله الا الله ، وأن محمداً رسول الله : ووثب الحبر الثالث فقال : يا علي لقد وقع في قلوب اصحابي ما وقع من الايمان والتصديق وقد بقي خصلة واحدة أسألك عنها فقال : سل عما بدا لك ، فقال : اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا ثلثمائة وتسع سنين ثم احياهم الله فما كان من قصتهم ، قال علي رضي الله عنه : يا يهودي هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله على نبينا قرآناً فيه قصتهم وإن شئت قرأت عليك قصتهم ؟ فقال اليهودي : ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فاخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وأسماء مدينتهم ، واسم ملكهم ، واسم كلبهم ، واسم جبلهم ، واسم كهفهم ، وقصتهم من أولها الى آخرها ، فاحتبى علي ببردة رسول الله (ص) ثم قال :

يا أخا العرب حدثني حبيبي محمد (ص) أنه كان بأرض رومية مدينة يقال لها « أفسوس » ويقال هي « طرطوس » وكان اسمها في الجاهلية « افسوس » فلما جاء الاسلام سموها « طرطوس » قال : وكان لهم ملك

صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع به ملك من ملوك فارس يقال له : دقيانوس . وكان جباراً كافراً فأقبل في عساكر حتى دخل افسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصراً .

فوثب اليهودي وقال : إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه ، فقال : يا أخا اليهودي ابتني فيها قصراً من الرخام طوله فرسخ وعرضه فرسخ واتخذ فيه اربعة آلاف اسطوانة من الذهب والف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج في كل ليلة بالأدهان الطيبة واتخذ لشرقي المجلس مائة وثمانين قوة ، ولغربيه كذلك ، وكانت الشمس من حين تطلع الى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت ، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض اربعين ذراعاً مرصعاً بالجواهر ، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب فأجلس عليها بطارقته ، واتخذ ايضاً ثمانين كرسياً من الذهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته ، ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على رأسه ، فوثب اليهودي وقال : يا علي إن كنت عالماً فاخبرني مم كان تاجه ؟ قال : يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك له تسعة اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء ، واتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة فمنطقهم بمناطق الديباج الاحمر ، وسرولهم بسراويل القز الاخضر ، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم عمد الذهب وأقامهم على رأسه ، واصطنع ستة غلمان من اولاد العلماء وجعلهم وزرائه ، فما يقطع امراً دونهم وأقام منهم ثلاثة عن يمينه ، وثلاثة عن شماله .

فوثب اليهودي وقال : يا علي إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستة ؟ فقال علي كرم الله وجهه : حدثني حبيبي محمد (ص) إن الذين كانوا عن يمينه اسمائهم : (تمليخا ، ومكسلمينا ، ومحسلمينا) وأما الذين كانوا عن يساره (فمرطليوس ، وكشطوس ، وسادنيوس) ، وكان يستشيرهم في جميع أموره وكان إذا جلس كل يوم في صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يد احدهم جام من الذهب مملوء من المسك ، وفي يد الثاني جام من فضة مملوء من ماء الورد ، وعلى يد الثالث طائر فيصيح به

فيطير حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ، ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيتمرغ فيه فينشف ما فيه بريشه وجناحيه ، فيصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك بما فيه من المسك وماء الورد ، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير ان يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط ، فلما رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبر واستعصى وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من أجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ، ومن لم يجبه ويتابعه قتله ، فأجابوه بأجمعهم فأقاموا في ملكه زماناً يعدونه من دون الله تعالى ، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذ اتى بعض بطارقته فأخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتله فاغتم لذلك غماً شديداً حتى سقط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره ، فنظر احد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه الى ذلك وكان عاقلاً يقال له : تلميخا . فتفكر وتذكر في نفسه وقال : لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولما كان يبول ويتغوط ، وليست هذه الأفعال من صفات الإله ، وكانت الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة « تمليخا » فاجتمعوا عنده فأكلوا وشربوا ولم يأكل تمليخا ولم يشرب فقالوا يا تمليخا ! ما لك لا تأكل ولا تشرب ؟ فقال يا اخواني قد وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام ، فقالوا : وما هو يا تمليخا ؟ فقال : اطلت فكري في هذه السماء فقلت : من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ؟ وما أجرى فيها شمسها وقمرها ؟ ومن زيّنها بالنجوم ؟ ثم اطلت فكري في هذه الارض من سطّحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميد ، ثم أطلت فكري في نفسي فقلت : من أخرجني جنيناً من بطن أمي ؟ ومن غذاني ورباني ؟ إن لهذا صانعاً ومدبّراً سوى دقيانوس الملك ، فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا : يا تمليخا لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك ، فأشر علينا . فقال : يا اخواني ما أجد لي ولكم حيلة إلا الهرب من هذا الجبار الى ملك السماوات والارض . فقال : الرأي ما رأيت فوثب تمليخا فابتاع تمراً بثلاثة دراهم وسرها

في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم تمليخا : يا اخوتاه قد ذهب عنا ملك الدنيا وزال عنا أمره ، فانزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل من أمركم فرجاً ومخرجاً . فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت ارجلهم تقطر دماً لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا : أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن ؟ فقال : عندي ما تحبون ولكني أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هراباً فاخبروني بقصتكم . فقالوا : يا هذا إنا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب افينجينا الصدق ؟ قال : نعم . فاخبروه بقصتهم فانكبّ الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول : قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم فقفوا إليّ ههنا حتى أردّ الأغنام الى أربابها وأعود اليكم . فوقفوا له حتى ردها وأقبل يسعى فتبعه كلب له .

فوثب اليهودي قائماً وقال : يا علي إن كنت عالماً فاخبرني ما كان لون الكلب واسمه ؟ فقال : يا أخا اليهود حدثني حبيبي محمد (ص) إن الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه « قطمير» قال : فلما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض : إنا نخاف ان يفضحنا هذا الكلب بنبيحه فألحوا عليه طرداً بالحجارة فلما نظر اليهم الكلب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطرد أقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان الملق ذلق :يا قوم لِمَ تطردونني وأنا اشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، دعوني أحرسكم من عدوكم وأتقرب بذلك الى الله سبحانه وتعالى . فتركوه ومضوا فصعد بهم الراعي جبلاً وانحط بهم أعلى كهف .

فوثب اليهودي وقال : يا علي ما اسم ذلك الجبل ؟ وما إسم الكهف ؟ قال أمير المؤمنين : يا أخا اليهود اسم الجبل « ناجلوس » وإسم الكهف « الوصيد » وقيل : خير م قال : وإذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة ، فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء وجنّهم الليل فآووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومدَّ يديه عليه ، وأمر الله ملك الموت بقبض ارواحهم ، ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى

ذات الشمال ، ومن ذات الشمال الى ذات اليمين ، قال : وأوحى الله تعالى الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ، فلما رجع الملك « دقيانوس » من عيده سأل عن الفتية فقيل له : إنهم اتخذوا إلهاً غيرك وخرجوا هاربين منك فركب في ثمانين الف فارس وجعلوا يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن أنهم نيام ، فقال لأصحابه : لو أردت ان اعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به انفسهم فآتوني بالبنائين فأتي بهم فردمنوا عليهم باب الكهف بالجبس والحجارة ثم قال لأصحابه : قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء ان كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع . فمكثوا ثلثمائة وتسع سنين ، فنفخ الله فيهم الروح وهموا من رقدتهم لما بزغت الشمس ، فقال بعضهم لبعض : لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا الى العين ، فإذا بالعين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض : ان من أمرنا هذا لفي عجب مثل هذه العين قد غارت في ليلة واحدة ، ومثل هذه الاشجار قد جفت في ليلة واحدة ، فألقى الله عليهم الجوع فقالوا : أيكم يذهب بورقكم هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر ان لا يكون من الطعام الذي يعجن بشحم الخنازير وذلك قوله تعالى : فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً ، أي أحل وأجود وأطيب فقال لهم تمليخا : يا اخوتي لا يأتيكم احد بالطعام غيري ولكن ايها الراعي ادفع لي ثيابك وخذ ثيابي . فلبس ثياب الراعي ومرَّ وكان يمر بمواضع لا يعرفها وطريق ينكرها حتى أتى باب المدينة ، فاذا عليه علم أخضر مكتوب عليه : لا إله إلا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر اليه ويمسح عينيه ويقول : أراني نائماً فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر بأقوام يقرؤ ون الانجيل واستقبله اقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق فإذا هو بخباز فقال له : يا خباز ما اسم مدينتكم هذه ؟ قال : أفسوس . قال وما اسم ملككم ؟ قال : عبد الرحمن . قال تمليخا : إن كنت صادقاً فإن أمري عجيب إدفع اليّ بهذه الدراهم طعاماً وكانت دراهم ذلك الزمان الاولى ثقالاً كباراً فعجب الخباز من تلك الدراهم .

فوثب اليهودي وقال : يا علي إن كنت عالماً فاخبرني كم كان وزن الدرهم منها ؟ فقال : يا أخا اليهود : أخبرني حبيبي محمد (ص) وزن كل درهم عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز : يا هذا إنك قد أصبت كنزاً فاعطني بعضه وإلا ذهبت بك الى الملك ، فقال تمليخا ما أصبت كنزاً وانما هذا من ثمن ثمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يعبدون دقيانوس الملك . فغضب الخباز وقال : الا ترضى ان أصبت كنزاً ان تعطيني بعضه ؟ حتى تذكر رجلاً جباراً كان يدَّعي الربوبية قد مات منذ ثلثمائة سنة وتسخر بي ثم امسكه واجتمع الناس ثم انهم اتوا به الى الملك وكان عاقلاً عادلاً فقال لهم : ما قصة هذا الفتى ؟ قالوا : اصاب كنزاً . فقال له الملك : لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا ان لا نأخذ من الكنوز إلا خمسها فادفع اليَّ خمس هذا الكنز وأمضي سالماً ، فقال : ايها الملك تثبّت في أمري ما أصبت كنزاً وإنما أنا من اهل هذه المدينة فقال له : أنت من اهلها ؟ قال : نعم : قال أفتعرف فيها احداً ؟ قال : نعم . قال : فسمّ لنا فسمى له نحواً من الف رجل فلم يعرفوا منهم رجلاً واحداً قالوا : يا هذا ما نعرف هذه الاسماء ، وليست هي من اهل زماننا ، ولكن هل لك في هذه المدينة داراً ؟ فقال : نعم ايها الملك ، فابعث معي احداً ، فبعث معه الملك جماعة حتى أتى بهم داراً ارفع دار في المدينة وقال : هذه داري ثم قرع الباب فخرج لهم شيخ كبير قد استرخا حاجباه من الكبر على عينيه وهو فزع مرعوب مذعور فقال : ايها الناس ما بالكم ؟ فقال له رسول الملك : إن هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تمليخا وتبيّنه وقال له : ما اسمك ؟ قال : تمليخا بن فلسين . فقال له الشيخ : أعد عليّ . فأعاد عليه فانكبّ الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال : هذا جدي ورب الكعبة وهو أحد الفتية الذين هربوا من « دقيانوس » الملك الجبار الى جبار السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون . فأنهى ذلك الى الملك وأتى اليهم وحضرهم فلما رأى الملك تمليخا نزل عن فرسه وحمل تمليخا على عاتقه فجعل الناس يقبِّلون يديه ورجليه ويقولون له : يا تمليخا ما فعل بأصحابك؟ فأخبرهم انهم في الكهف ، وكانت المدينة قد وليها

رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما وأخذا تمليخا فلما صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا : يا قوم إني أخاف ان اخوتي يحسون بوقع حوافر الخيل والدواب وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان « دقيانوس » قد غشهم فيموتون جميعاً فقفوا قليلاً حتى أدخل اليهم فأخبرهم ، فوقف الناس ودخل عليهم تمليخا فوثب اليه الفتية واعتنقوه وقالوا : الحمد لله الذي نجاك من « دقيانوس » فقال : دعوني منكم ومن « دقيانوس » كم لبثتم ؟ قالوا : لبثنا يوماً ؟ او بعض يوم ، قال : بل لبثتم ثلثمائة وتسع سنين . وقد مات « دقيانوس » وانقرض قرن بعد قرن وآمن اهل المدينة بالله العظيم وقد جاءكم ، فقالوا له : يا تمليخا ! تريد ان تصيرنا فتنة للعالمين ؟ قال : فماذا تريدون ؟ قالوا : ارفع يدك ونرفع ايدينا فرفعوا ايديهم وقالوا : اللهم بحق ما اريتنا من العجائب في أنفسنا الا قبضت ارواحنا ولم يطلع علينا احد . فأمر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطمس الله باب الكهف وأقبل الملكان يطوفان حول الكهف سبعة ايام فلا يجدان له باباً ولا منفذاً ولا ملكاً فأيقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم وأن أحوالهم كانت عبرة أراهم الله إياها . فقال المسلم : على ديني ماتوا وأنا أبني على باب الكهف مسجداً . وقال النصراني . بل ماتوا على ديني فأنا ابني على باب الكهف ديراً ، فاقتتل الملكان فغلب المسلم النصراني فبنى على باب الكهف مسجداً ، فذلك قوله تعالى : قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً وذلك يا يهودي ! ما كان من قصتهم ، ثم قال علي كرم الله وجهه لليهودي : سألتك بالله يا يهودي اوافق هذا ما في توراتكم ؟ فقال اليهودي ما زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً يا أبا الحسن ! لا تسمني يهودياً اشهد أن لا إله الا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله وإنك اعلم هذه الأمة[1] .

علي عليه السلام ينقذ إمرأة من القتل

أخرج الحافظان ابي حاتم والبيهقي عن الدئلي : أن عمر بن

---

(١) الغدير نقلاً عن الثعلبي في (العرائس) .

الخطاب رفعت اليه امرأة ولدت لستة فهمَّ برجمها ، فبلغ ذلك علياً فقال : ليس عليها رجم . فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأرسل اليه فسأله فقال : قال الله تعالى : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . وقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فستة أشهر حمله وحولين فذلك ثلاثون شهراً . فخلى عنها .

وفي لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي . فصدّقه عمر وقال : لولا علي لهلك عمر . وفي لفظ سبط ابن الجوزي . فخلى وقال : اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها إبن أبي طالب .

صورة اخرى :

أخرج الحافظ عبد الرزاق وعبد بن حميد وإبن المنذر باسنادهم عن الدئلي قال : رفع الى عمر امرأة ولدت لستة اشهر فأراد عمر ان يرجمها فجاءت اختها الى علي بن أبي طالب فقالت : إن عمر يرجم اختي فأنشدك الله ان كنت تعلم ان لها عذراً لما اخبرتني به فقال علي : إن لها عذراً فكبّرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده فانطلقت الى عمر فقالت : إن علياً زعم ان لأختي عذراً فأرسل عمر الى علي ما عذرها ؟ قال : إن الله يقول : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين . فقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً . وقال : وفصاله في عامين . وكان الحمل هنا ستة أشهر . فتركها عمر ، قال : ثم بلغنا انها ولدت آخر لستة اشهر .

علي عليه السلام ينقذ مجنونة عن القتل

عن إبن عباس قال : اتي عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها اناساً فأمر بها ان ترجم فمر بها علي رضي الله عنه فقال : ما شأن هذه ؟ فقالوا : مجنونة بني فلان زنت فأمر بها عمر أن ترجم . فقال : ارجعوا بها ، ثم أتاه فقال : يا أمير المؤمنين أما علمت ؟ « أما تذكر » ان رسول الله (ص) قال : رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ . وعن المعتوه حتى يبرأ ، وإن هذه معتوهة بني فلان لعل الذي أتاها أتاها وهي في

بلائها فخلى سبيلها ، وجعل عمر يكبّر .

صورة اخرى :

عن أبي ظبيان قال : شهدت عمر بن الخطاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهم : ما بال هذه ؟ قالوا : زنت فأمر برجمها . فانتزعها علي من ايديهم فردهم الى عمر فقالوا : ردنا علي ؟ قال : ما فعل هذا إلا لشيء فأرسل اليه فجاءه فقال : ما لك رددت هذه ؟ قال : أما سمعت النبي (ص) يقول : رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل ؟ قال : بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعله اتاها وهو بها ، قال له عمر : لا أدري ، قال : وأنا لا ادري فترك رجمها .

أبو ظبيان هو الحصين بن جندب الجنبي بفتح الجيم الكوفي المتوفى ٩٠ يروي القصة عن إبن عباس .

صورة ثالثة

أمر سيدنا عمر رضي الله عنه برجم زانية فمر عليها سيدنا علي رضي الله عنه في اثناء الرجم فخلصها فلما أخبر سيدنا عمر بذلك قال : إنه لا يفعل ذلك إلا عن شيء فلما سأله قال : إنها مبتلاة بني فلان فلعله اتاها وهو بها ، فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

علي عليه السلام عالم بالتأويل

عن أبي سعيد الخدري قال : حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال : إني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا إني رأيت رسول الله (ص) يقبّلك ما قبّلتك فقبله ، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بل يا أمير المؤمنين ، يضر وينفع ولو علمت ذلك من تأويل كتاب الله لعلمت انه كما أقول قال الله تعالى : وإذ اخذ ربك من

بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم . الآية[1] فلما اقروا انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق وألقمه في هذا الحجر وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافى بالموافاة فهو أمين الله في هذا الكتاب ، فقال له عمر : لا ابقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن !

وفي لفظ : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن ! .

أخرجه الحاكم في المستدرك ١ ص ٤٥٧ ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٠٦ والأزرقي في تاريخ مكة كما في العمدة ، والقسطلاني في ارشاد الساري ٣ ص ١٩٥ والعيني في عمدة القاري ٤ ص ٦٠٦ بلفظيه . والسيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٣ ص ٣٥ نقلاً عن الجندي في فضائل مكة ، وأبي الحسن القطان في الطوالات ، والحاكم ، وابن حبّان ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ ص ١٢٢ ، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٨٦ .

علي عليه السلام يرد على عمر

عن محمد بن الزبير قال : دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بشيخ قد إلتوت ترقوتاه من الكبر فقلت : يا شيخ من أدركت . قال : عمر ، قلت : فما غزوت ؟ قال : اليرموك ؟ قلت : فحدثني بشيء سمعته ، قال : خرجنا مع فتية حجّاجاً فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا ، فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر فأدبر وقال : اتبعوني حتى انتهي الى حُجر رسول الله (ص) فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال : أثَم أبو الحسن ؟ قالت : لا ، فمر في المقتاة ، فأدبر وقال : اتبعوني حتى انتهي اليه وهو يسوّي التراب بيده فقال : مرحباً يا أمير المؤمنين ! فقال : إن هؤلاء اصابوا بيض نعام وهم محرمون قال : الا ارسلت إليّ ؟ قال : انا احق بإتيانك ، قال : يضربون الفحل

(١) سورة الأعراف آية ١٧٢

قلائص ابكاراً بعدد البيض فما نتج منها أهدوه . قال عمر : فإن الإبل تخدج ، قال علي : والبيض يمرض ، فلما أدبر قال عمر : اللهم لا تنزل بي شديدة الا وأبو حسن الى جنبي[1] .

علي عليه السلام يحل معضلة .

عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : خاصم غلام من الانصار امه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجحدته فسأله البينة فلم تكن عنده وجاءت المرأة بنفر فشهدوا انها لم تزوج وإن الغلام كاذب عليها وقد قذفها فأمر عمر بضربه ، فلقيه علي رضي الله عنه فسأل عن أمرهم فدعاهم ثم قعد في مسجد النبي (ص) وسأل المرأة فجحدت فقال للغلام : إجحدها كما جحدتك فقال : يا بن عم رسول الله إنها أمي ، قال : إجحدها وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك : قال : قد جحدتها وأنكرتها ، فقال علي لأولياء المرأة : أمري في هذه المرأة جائز ؟ قالوا : نعم وفينا ايضاً ، فقال علي : أشهد من حضر أني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه ، يا قنبر ائتني بطينة فيها دراهم فأتاه بها فعد اربعمائة وثمانين درهماً فقذفها مهراً لها وقال للغلام : خذ بيد إمرأتك ولا تأتينا الا وعليك أثر العرس . فلما ولى قالت المرأة : يا أبا الحسن الله الله هو النار ، هو والله ابني . قال : كيف ذلك ؟ قالت : إن أباه كان زنجياً وإن اخواتي زوجوني منه فحملت بهذا الغلام وخرج الرجل غازياً فقتل وبعثت بهذا الى حي بني فلان فنشأ فيهم وأنفت ان يكون ابني فقال علي أنا ابو الحسن ، وألحقه وثبت نسبه .

ذكره ابن القيم الجوزية في (الطرق الحكمية) ص ٤٥

علي عليه السلام ينقذ عالماً بالقرآن من عمر

١ ـ إن عمر بن الخطاب سأل رجلاً كيف أنت ؟ فقال : ممن يحب

---

(١) الرياض النضرة ٢ ص ٥٠ ، ١٩٤، ذخائر العقبى ٨٢ ،كفاية الشنقيطي ص٥٧

الفتنة ، ويكره الحق ، ويشهد على ما لم يره ، فأمر به الى السجن ، فأمر علي برده فقال : صدق ، فقال : كيف صدقته ؟ قال : يحب المال والولد وقد قال الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة . ويكره الموت وهو الحق . ويشهد ان محمداً رسول الله ولم يره ، فأمر عمر رضي الله عنه بإطلاقه وقال : الله يعلم حيث يجعل رسالته .

(الطرق الحكمية) لابن القيم الجوزية ص ٤٦ .

٢ ـ عن حذيفة بن اليمان إنه لقي عمر بن الخطاب فقال له عمر : كيف أصبحت يا بن اليمان ؟ فقال : كيف تريدني أصبح ؟ أصبحت والله أكره الحق وأحب الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، وأحفظ غير المخلوق ، وأصلي على غير وضوء ، ولي في الارض ما ليس لله في السماء . فغضب عمر لقوله وانصرف من فوره وقد اعجله أمر ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك ، فبينا هو في الطريق إذ مرَّ بعلي بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه ، فقال : ما أغضبك يا عمر ؟ فقال : لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت أكره الحق ، فقال : صدق يكره الموت وهو حق . فقال : يقول : وأحب الفتنة ، قال : صدق يحب المال والولد وقد قال الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، فقال : يا علي يقول : وأشهد بما لم أره فقال : صدق يشهد الله بالوحدانية والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كله ، فقال : يا علي وقد قال إنني احفظ غير المخلوق قال : صدق يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير مخلوق[1] ، قال : ويقول : أصلي على غير وضوء فقال : صدق يصلي على ابن عمي رسول الله على غير وضوء والصلاة عليه جائزة ، فقال : يا أبا الحسن ! قد قال أكبر من ذلك ، فقال : وما هو ؟ قال : قال : إن لي في الارض ما ليس لله في السماء . قال : صدق له زوجة وولد وتعالى الله عن الزوجة والولد . فقال عمر : كاد يهلك ابن

(١) هذه الفقرة خرافة دست في الحديث اختلقها أنصار المذهب الباطل في خلق القرآن .

الخطاب لولا علي بن أبي طالب .

أخرجه الحافظ الكنجي في الكفاية ص ٩٦ فقال : قلت هذا ثابت عند اهل النقل ذكره غير واحد من اهل السير ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٨ .

٣ ـ روي ان رجلاً أتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت أحب الفتنة ، وأكره الحق . وأصدّق اليهود والنصارى ، واؤمن بما لم أره ، وأقر بما لم يخلق . فأرسل عمر الى علي رضي الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل قال : صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، ويكره الحق يعني الموت وقال الله تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق . ويصدق اليهود والنصارى ، قال الله تعالى : وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . ويؤمن بما لم يره ، يؤمن بالله عز وجل ، ويقر بما لم يخلق يعني الساعة ، فقال عمر رضي الله عنه : اعوذ بالله من معضلة لا علي بها[١] .

٤ ـ أخرج الحفاظ إبن أبي شيبة . وعبد بن حميد . وابن المنذر عن ابراهيم التميمي قال : قال رجل عند عمر : اللهم اجعلني من القليل ، فقال عمر : ما هذا الدعاء ؟ فقال الرجل إني سمعت الله يقول : ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾[٢] فأنا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل ، فقال عمر : كل الناس افقه من عمر .

وفي لفظ القرطبي : كل الناس اعلم منك يا عمر ، وفي لفظ الزمخشري : كل الناس أعلم من عمر .

تفسير القرطبي ١٤ ص ٢٧٧ ، تفسير الكشاف ٢ ص ٤٤٥ ، تفسير السيوطي ٥ ص ٢٢٩ .

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي ص ٧٩ .

(٢) سورة السبأ آية ١٣ .

٥ ـ جاءت امرأة الى عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ! إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها : نعم الرجل زوجك ، وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً فقال : يا أمير المؤمنين ! إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباعدته إياها عن فراشه فقال له : كما فهمت كلامها أحكم بينهما ، فقال كعب : عليّ بزوجها فأحضر فقال له : إن هذه المرأة تشكوك . قال : أفي أمر طعام أم شراب ؟ قال : بل في أمر مباعدتك إياها عن فراشك فأنشأت المرأة تقول :

يا أيها القاضي الحكيم انشده   ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده   فلست في أمر النساء أحمده

فأنشأ الزوج يقول :

زهّدني في فرشها وفي الحلل   إني امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي سبع الطول   وفي كتاب الله تخويف يجل

فقال له القاضي :

إن لها عليك حقاً لم يزل   في أربع نصيبها لمن عقل

فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال : إن الله تعالى احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم وليلة . فقال عمر رضي الله عنه : لا أدري من أيكم أعجب أمن كلامها أمن حكمك بينهما ؟ إذهب فقد وليتك البصرة .

صورة اخرى :

عن قتادة والشعبي قالا : جاءت عمر أمرأة فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فقال عمر : لقد أحسنت الثناء على زوجك . فقال كعب بن سوار : لقد شكت . فقال عمر : كيف ؟ قال : تزعم انه ليس من زوجها نصيب قال : فإذا قد فهمت ذلك فاقض بينهما ، فقال : يا أمير المؤمنين : أحل الله له من النساء اربعاً فلها من كل أربعة أيام يوم .

بيان علي عليه السلام حكم الاسلام في طلاق الأمة :

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر : ان رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الامة ، فقام معهم فمشى حتى اتى حلقة في المسجد فيها رجل اصلع فقال : ايها الاصلع ما ترى في طلاق الامة ؟! فرفع رأسه اليه ثم أومى اليه بالسبابة والوسطى ، فقال لهما عمر : تطليقتان . فقال احدهما : سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومى اليك ، فقال لهما : تدريان من هذا ؟! قالا : لا . قال : هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله (ص) لسمعته وهو يقول : إن السماوات السبع والارضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع ايمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب .

م - وفي لفظ الزمخشري : جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت الى رجل فسألته ، فوالله ما كلمتك . فقال له عمر : ويلك أتدري من هذا ؟ الحديث .

ونقله عن الحافظين : الدارقطني وإبن عساكر الكنجي في الكفاية ص ١٢٩ وقال : هذا حسن ثابت . ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب ص ٧٨ ، والسيد علي الهمداني في مودة القربى ، وحديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري في « الرياض » ١ ص ٢٤٤ ، والصفوري في « نزهة المجالس » ٢ ص ٢٤٠ .

لولا علي لهلك عمر

اتي عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها فتلقاها علي فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر عمر برجمها فردها علي وقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ؟ ولعلك إنتهرتها او أخفتها ؟ قال : قد كان ذلك . قال او ما سمعت رسول الله (ص) قال : لا حدَّ على معترف بعد بلاء ، انه من قيد او حبس او تهدد فلا إقرار له ، فخلّا

سبيلها ثم قال : عجزت النساء ان تلدن مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي لهلك عمر .

الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، ذخائر العقبى ص ٨٠ ، مطالب السئول ص ١٣ مناقب الخوارزمي ص ٤٨ ، الاربعين للفخر الرازي ص ٤٦٦ .

علي عليه السلام ينقذ حبلى من الرجم

دخل علي على عمر وإذا امرأة حبلى تقاد ترجم فقال : ما شأن هذه ؟ قالت : يذهبون بي ليرجموني . فقال : يا أمير المؤمنين ! لأي شيء ترجم ؟ إن كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على ما في بطنها ، فقال عمر : كل أحد أفقه مني ـ ثلاث مرات ـ فضمنها علي حتى وضعت غلاماً ثم ذهب بها اليه فرجمها .

أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ، وذخاير العقبى ص ٨١ فقال : هذه غير تلك ـ القضية السابقة ـ لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت ، وذكره الحافظ الكنجي في الكفاية ص ١٠٥ .

علي عليه السلام ينقذ حكم الله من جهل عمر

م ـ أخرج ابن المبارك قال : حدثنا اشعث عن الشعبي عن مسروق قال : بلغ عمر : ان امرأة من قريش تزوجها رجل من ثقيف في عدتها فأرسل اليهما ففرّق بينهما وعاقبهما وقال : لا ينكحها أبداً وجعل الصداق في بيت المال وفشا ذلك بين الناس فبلغ علياً كرم الله وجهه فقال : رحم الله أمير المؤمنين ! ما بال الصداق وبيت المال ؟ إنهما جهلا فينبغي للامام ان يردهما الى السنة قيل : فما تقول انت فيها ؟ قال : لها الصداق بما استحل من فرجها ، ويفرّق بينهما ، ولا جلد عليهما ، وتكمل عدتها من الاول ثم تكمل العدة من الآخر . ثم يكون خاطباً . فبلغ ذلك عمر فقال : يا أيها الناس ردوا الجهالات الى السنة وروى ابن أبي زائدة عن اشعث مثله وقال فيه : فرجع عمر الى قول عليّ .

(احكام القرآن للجصاص ١ : ٥٠٤)

وفي لفظ عن مسروق : أتي عمر بإمرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعل مهرها في بيت المال وقال : لا يجتمعان ابداً . فبلغ علياً فقال : إن كان جهلاً فلها المهر بما استحل من فرجها ، ويفرق بينهما ، فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر وقال : ردوا الجهالات الى السنة . فرجع الى قول علي .

وفي لفظ الخوارزمي : ردّوا قول عمر الى علي . وفي التذكرة : فقال عمر : لولا علي لهلك عمر .

وأخرج البيهقي في سننه عن مسروق قال : قال عمر رضي الله عنه في امرأة تزوجت في عدتها : النكاح حرام ، والصداق حرام ، وجعل الصداق في بيت المال وقال : لا يجتمعان ما عاشا .

وأخرج عن عبيد بن نضلة (نضيلة) قال : رفع الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تزوجت في عدتها فقال لها : هل علمت أنك تزوجت في العدة ؟ قالت : لا . فقال لزوجها : هل علمت ؟ قال لا . قال : لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً وأخذ المهر فجعله صدقة في سبيل الله قال : لا أجيز مهراً ، لا أجيز نكاحه . وقال : لا تحل لك أبداً .

عمر يروِّع حاملاً وعلي يلزمه الدية

عن الحسن قال : ارسل عمر بن الخطاب الى امرأة مغنيّة كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل اليها فقيل لها : أجيبي عمر . فقالت : يا ويلها ما لها ولعمر ؟ فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات فاستشار عمر اصحاب النبي (ص) فأشار عليه بعضهم : أن ليس عليك شيء إنما أنت دال ومؤدب . وصمت علي فأقبل على علي فقال : ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم ؟ فقد اخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في هواك ؟ فلم ينصحوا لك ، أرى ان ديته عليك فإنك انت افزعتها وألقت ولدها في سبيلك ، فأمر علياً ان يقسم عقله على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ .

صورة اخرى :

إستدعى عمر إمرأة ليسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت به جنيناً ميتاً فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا : لا شيء عليك إنما أنت مؤدب . فقال له علي عليه السلام إن كانوا راقبوك ؟ فقد غشوك ، وان كان هذا جهد رأيهم ، فقد أخطأوا ، عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله .

أخرجه ابن الجوزي في سيرة عمر ص ١١٧ ، وأبو عمر في العلم ص ١٤٦ ، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧ ص ٣٠٠ نقلاً عن عبد الرزاق ، والبيهقي ، وذكره إبن أبي الحديد في شرح النهج ١ ص ٥٨ .

م ـ قال الأميني : ما شأن هذا الخليفة لا يحمل في دين الله علماً ناجعاً يقيه عن هوايا الهلكة ، ويحميه عن سقطات القضاء ؟ وما باله يعول في كل سهل ومشكل في طقوس الاسلام حتى في مهام الفروج والدماء على آراء اناس غشوة إن راقبوه ، وغاية جهد رأيهم الخطأ ؟ وما يسعنا ان نقول وبين يدي الباحث هذه الأقضية ؟ .

علي عليه السلام ينقذ مضطرة من رجم عمر

عن عبد الرحمن السلمي قال : أتي عمر بامرأة اجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى ان يسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها ففعلت ، فشاور الناس في رجمها فقال علي : هذه مضطرة ارى أن يخلى سبيلها ، ففعل .

سنن البيهقي ٨ ـ ص٢٣٦ ، الرياض النضرة ٢ ص ١٩٦ ،

ذخائر العقبى ص ٨١ ، الطرق الحكمية ص ٥٣ .

صورة مفصلة

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بامرأة زنت فأقرت فأمر برجمها فقال علي رضي الله عنه : لعل بها عذراً ثم قال لها : ما حملك على الزنا ؟ قالت : كان لي خليط وفي إبله ماء ولبن ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن فظمئت

فاستسقيته فابى ان يسقيني حتى اعطيه نفسي فأبيت عليه ثلاثاً فلما ظمئت وظننت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي اراد فسقاني . فقال علي : الله أكبر ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم .

الطرق الحكمية لابن القيم الجوزية ص ٥٣ ، كنزل العمال ٣ ص ٩٦ نقلاً عن البغوي .

م ـ قال الأميني : ليت الخليفة كان يحمل شيئاً من علم الكتاب والسنة حتى يحكم بما أنزل الله على نبيه (ص) وليتني ادري ما كان صيره وأي مبلغ كانت تبلغ بوائق اقضيته إن لم يكن في الامة علي أمير المؤمنين ؟ او لم يكن يقيم أوده ويزيل أمته ؟ نعم : حقاً قال الرجل :(لولا علي لهلك عمر) .

علي عليه السلام يحكم على ولد لا يشبه أبويه

أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل اسود ومعه امرأة سوداء فقال : يا أمير المؤمنين إني اغرس غرساً أسود وهذه سوداء على ما ترى فقد أتتني بولد أحمر . فقالت المرأة : والله يا أمير المؤمنين ! ما خنته وانه لولده ، فبقى عمر لا يدري ما يقول ، فسئل عن ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال للأسود : إن سألتك عن شيء أتصدقني ؟ قال : أجل والله . قال : هل واقعت امرأتك وهي حائض ؟ قال : قد كان ذلك ، قال علي : الله أكبر إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر فلا تنكر ولدك فأنت جنيت على نفسك .

الطرق الحكمية ص ٤٧

مراجعات الاصحاب الى علي (عليه السلام) في المعضلات

عمر بن الخطاب
يرجع الى أمير المؤمنين في المعضلات

مراجعة عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل وجدوه مقتولاً في المحراب وعليه لباس النساء محلوق اللحية مقطوع الرأس[1]

شرح قصيدة أبي فراس[2] ص ٢٦١ طبع ايران سنة ١٢٩٦ هـ ، نقلاً عن

---

(١) اقتبسنا هذه المراجعات من كتاب « علي والخلفاء » ص ٢٧٠ ـ ٢٨٥ للعلامة الشريف العسكري الشيخ نجم الدين قدس سره .

(٢) تسمى هذه القصيدة (الشافية) وهي قصيدة ميمية طويلة في نصرة الأئمة الاطهار عليهم السلام يرد فيها على عبد الله بن المعتز العباسي ، وفيها مناقب آل الرسول عليهم السلام ومثالب بني العباس للشاعر المتكلم أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدوني المولود سنة ٣٢٠ هـ والمقتول قرب حمص سنة ٣٥٧ ، ومطلع القصيدة :

الحق مهتضم والدين مخترم وفيء آل رسول الله مقتسم

وآخرها : صلى الآله عليهم أينما ذكروا لأنهم للورى كهف ومعتصم

ولم نجد قصيدة ابن المعتز في ديوانه المطبوع بدمشق سنة ١٣٧١ .

ويقول جامع ديوان ابي فراس المطبوع ببيروت سنة ١٣٧٩ هـ برواية ابي عبد الله الحسين ابن خالويه ، إن هذه القصيدة نظمها معارضاً بها قصيدة محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي التي يفتخر بها على الطالبيين ، والتي ذكرها جامع الديوان تقع في (٥٧) بيتاً وهي تختلف مع التي ذكرها شارح القصيدة في بعض ابياتها . =

عن (درر المطالب) عن ابن عباس قال : في ايام عمر بن الخطاب في ليلة من الليالي دخل عمر المسجد فلما طلع الفجر رأى شخصاً نائماً في وسط المحراب ، فقال لمولاه (اوفى) نبه هذا يصلي ، فذهب اليه وحركه فلم يتحرك فرأى عليه أزار فظنه امرأة فنادى امرأة من الانصار فلما تفقدته وجدته رجلاً في زي النساء مزين اللحية مقطوع الرأس فأخبرت عمر بذلك ، فقال لمولاه (أوفى) ارفعه من المحراب واطرحه في بعض زوايا المسجد حتى نصلي ، فلما فرغ من الصلاة قال لعلي امير المؤمنين عليه السلام ما ترى في هذا الرجل قال جهزه وأدفنه وسيعلم أمره بطفل تجدونه في المحراب ، قال من اين تقول ذلك قال أخي وحبيبي رسول الله (ص) أخبرني بذلك فلما مضى من القضية تسعة اشهر اتى عمر يوماً المسجد لصلاة الصبح سمع بكاء طفل في المحراب قال صدق الله ورسوله وابن عم رسوله علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال لغلامه (اوفى) ارفعه عن المحراب حتى نصلي فلما فرغ من الصلاة اتى (اوفى) بالطفل ووضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمير المؤمنين لأوفى اطلب له مرضعة فذهب يدور في المدينة إذ اقبلت امرأة من الانصار وقالت ان ولدي مات ومعي در كثير فأتى بها الى أمير المؤمنين عليه السلام فأعطاها الطفل وقال لها احفظيه وعين لها من بيت المال مبلغاً ، وكانت ولادة الطفل في شهر المحرم فلما كان العيد استكمل الطفل تسعة أشهر ، قال امير المؤمنين عليه السلام لأوفى اذهب الى المرضعة فأتني بها فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام إئتني بالطفل غداً ودفع اليها ثوباً وقال إلبسيه واذهبي به الى المصلى وانظري ايما امرأة تأتيك وتأخذه وتقبله وتقول يا مظلوم يا ابن المظلومة يا بن الظالم فإتيني بها .

= وأما شرحها هذا فهو للسيد أبي جعفر محمد ابن أمير الحاج الحسيني المتوفى بعد سنة ١١٧٣ هـ الفه باسم الامير ابي سعد السيد عبد الله فخري زاده وقد طبع بايران سنة ١٢٩٦ هـ ثم في سنة ١٣١٩ هـ ، اول الشرح (الحمد لله الذي انزل ن والقلم وما يسطرون) الخ ، وقال في آخره :

هذا الكتاب يسرني تاريخه (عند النبي جزاء شرحي الشافية)

وهذا التأريخ ينطبق على سنة ١١٧٣ هـ . انظر تفصيل ذلك في (الذريعة) لشيخنا الحجة الطهراني ادام الله وجوده (ج ١٣ ـ ص ٣١٥) وانظر ايضاً مقدمة الشرح المطبوع سنة ١٢٩٦ هـ .

فلما اصبحت فعلتْ ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فإذا امرأة تناديها يا حرمة قفي بحق دين محمد بن عبد الله (ص) فلما دنت منها رفعت الخمار عن وجهها ـ وكانت جميلة لا نظير لها في الحسن ـ وأخذت الطفل وقبّلته وقال يا مظلوم يا بن المظلومة يا بن الظالم ما اشبهك بولدي الذي مات وهي تبكي ثم ردته الى المرضعة وأرادت ان تنصرف فتشبثت المرضعة بها فضجت المرأة وقالت خلي سبيلي قالت المرضعة اذهبي معي الى أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت المرأة اضطراباً شديداً وقالت اتقي الله تعالى وارفعي يدك عني فإنك ان اتيتي بي الى أمير المؤمنين عليه السلام فضحني بين الملأ وأنا أكون خصمك يوم القيامة . قالت المرضعة ما يمكنني ان افارقك حتى آتي بك الى أمير المؤمنين عليه السلام قالت إذاأتيتي بي الى أمير المؤمنين عليه السلام لا يعطيك عطاء بل اذهبي معي حتى اعطيك هدية تفرحين بها وهي بردتان يمانيتان وحلة صنعائية وثلثمائة درهم هجرية وكوني كأنك ما رأيتيني واكتمي ، واذا اقبل عيد الاضحى يشهد الله تعالى علي اني اعطيك مثلها اذا رأيت الطفل سالماً ، فمضت المرضعة معها وأخذت جميع ما ذكرت لها ومضت فلما رجع الناس من المصلى أحضرها أمير المؤمنين عليه السلام وقال لها يا عدوة الله تعالي ما صنعت بوصيتي قالت يا بن عم رسول الله طفت بالطفل جميع المصلى فما وجدت احداً أخذه مني فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام كذبت وحق صاحب هذا القبر أتتك امرأة وأخذت منك الطفل وقبلته وبكت ثم ردته اليك وأنت تشبثت بها فاعطتك الرشوة ثم وعدتك بمثلها فارتعدت فرائص المرضعة فقالت في نفسها إن لم أخبره أهلكني .

ثم تعجبت وقالت يا ابن عم رسول الله (ص) اتعلم الغيب ؟ قال معاذ الله لا يعلم الغيب الا الله تعالى ، هذا علم علمنيه رسول الله فقالت يا أمير المؤمنين الصدق أحسن الكلام ، كذلك كان واني بين يديك مرني مهما تأمرني وإن أردت مضيت الى منزل المرأة وأتيتك بها فقال أمير المؤمنين عليه السلام وهي لما اعطتك المال والتحف انتقلت من ذلك المنزل الى غيره الآن عفا الله تعالى عنها ما صنعت فاحفظي الطفل وإذا رأيتها في عيد الاضحى فآتيني بها ؟ قالت سمعاً وطاعة يا ابن عم رسول الله فلما أقبل عيد الاضحى فعلت مثل صنعتها الاولى فأتتها تلك المرأة وقالت تعالي

حتى أوفيك ما وعدتك فقالت المرضعة لا حاجة لي بعطائك والآن لا يمكنني ان أفارقك حتى احضرك بين يدي ابن عم رسول الله .

ثم لزمت بطرف أزارها فلما رأت المرأة ذلك منها حولت وجهها نحو السماء وقالت يا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين ، ومضت مع المرضعة الى مسجد رسول الله (ص) فلما رآها أمير المؤمنين قال يا أمة الله أيما تحبين تحدثيني أم أحدثك بالقصة من اولها الى آخرها وقد أخبرني بذلك حبيبي رسول الله (ص) فقالت انا اخبرك بقصتي من اولها الى آخرها تعطيني الأمان منك وتؤمنني من عقوبة الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام كذلك أفعل قالت المرأة انا ابنة من بنات الأنصار قتل أبي بين يدي رسول الله (ص) واسمه عامر بن سعد الخزرجي ، وأمي ماتت في خلافة ابي بكر وبقيت فريدة وحيدة ليس أحد يتعاهدني وكن في جواري نساء المهاجرين اقعد معهن وأغزل بالغزل وكانت معهن لي مؤانسة فبينا أنا ذات يوم جالسة مع نساء المهاجرين والانصار إذ أقبلت عجوز علينا وفي يدها سبحتها وهي تتوكأ على عصاة فسلمت علينا فرددنا عليها السلام ثم سألت اسم كل واحدة منا ثم أتت الي وقالت يا صبية ما اسمك قلت جميلة قالت بنت من قلت بنت عامر الانصاري قالت ألك أب أو بعل قلت لا قالت كيف تكونين على هذه الحالة وأنت صبية جميلة وأظهرت الشفقة والتحنن علي ثم بكت وقالت هل تريدين امرأة تكون معك وتؤنسك وتقوم لك بما تحتاجينه فقلت لها وأين تلك المرأة قالت انا أكون بمنزلة الوالدة الشفيقة ، قلت لها متى رغبتي البيت بيتك ، وكان لي بذلك فرح عظيم .

ثم دخلت معي الحجرة ثم طلبت ماء وتوضأت فلما فرغت قلت لها الحمد لله الذي يسر لي ورحم ضعفي فقدمت اليها خبزاً ولبناً وتمراً فنظرت اليه وبكت فقلت مم بكاؤك قالت يا بنية ليس هذا طعامي قلت وأي طعام معهودك فقالت قرص من شعير معه قليل من الملح فبكت وقالت يا بنية ما هذا وقت أكلي ولكن اذا خلصت من صلاة العشاء احضري لي الطعام حتى افطر فقامت الى الصلاة فلما فرغت من صلاة العشاء قدمت اليها قرص شعير وملحاً فقالت احضري لي قليلاً من الرماد فاحضرت لها فمزجت الملح بالرماد وتناولت قرص الشعير فأكلت منه ثلاث لقمات مع الملح والرماد ثم قامت وشرعت في الصلاة فما زالت تصلي الى ان طلع الفجر ودعت بدعاء

لم أسمع أحسن منه ، ثم اني قمت وقبّلت ما بين عينيها وقلت بخ بخ لمن تكونين عندها دائمة فأسألك بحق محمد نبي الله (ص) ان تدعي لي بالمغفرة فلا شك ان دعاءك لا يرد .

ثم قالت أنت صبية جميلة وأنا خائفة عليك من الوحدة ولا بد لي من الخروج الى الحاجة ولا بد ان تكون لك أنيسة تؤنسك فقلت لها أنى يكون لي ما تقولين قالت ان لي ابنة هي أصغر سناً منك عاقلة موقرة متعبدة آتيك بها كي تؤنسك فقلت إفعلي ، وخرجت ومضت زماناً ثم رجعت وحدها فقلت لها اين أختي التي وعدتني بها قالت ان ابنتي وحشية من الناس انسها مع ربها وأنت صبية مزوحية ضحوكة ونساء المهاجرين والانصار يترددون اليك وأنا أخاف اذا جاءت اليك يحضرن ويكثرن الحديث وتشتغل عن العبادة فتفارقك وتروح عنك ، وأنا يا أمير المؤمنين حلفت لها يميناً ما دامت ابنتك عندي لم ادخلهن علي ، قالت العجوز الشرط يكون كذلك ثم خرجت وعادت بعد ساعة ومعها امرأة تمام القامة متغطية بالأزار لا يبان منها غير عينيها فلما وصلت العجوز الى باب الحجرة وقفت فقلت لها ما بالك لا تدخلين قالت من شدة الفرح حيث بلغتك مرادك واني تركت باب حجرتي مفتوحاً اخاف ان يدخلها احد بل انت اغلقي باب حجرتك ولا تفتحيها لأحد حتى أرجع اليك فغلقت الباب ثم توجهت الى تلك المرأة ألكمها فلم تجبني فلححت عليها لترفع أزارها لم تفعل حتى أخذت الأزار عن رأسها فوجدتها رجلاً مزين اللحية مخضوب اليدين والرجلين لابساً ملابس النساء متشبهاً بهن فلما رأيت ذلك بهت وغشي علي فلما افقت قلت له ما حملك على هذا فضحتني وفضحت نفسك قم فاخرج من حيث أتيت بسترك ولو علم عمر بن الخطاب لعذّبك وقمت عنه فلزمني وأنا خفت ان صحت فضحت وعلم ذلك جيراني ثم تعانقني وصرعني وما كنت تحته الا كالفراخ بين يدي النسر وفضني وهتك ستري فلما اراد ان يتباعدني لم يقدر من شدة السكر فخرَّ على وجهه مغشياً فلم أر فيه حركة فنظرت في وسطه سكيناً فجذبته وقطعت رأسه ثم رفعت طرفي الى السماء وقلت إلهي وسيدي تعلم انه ظلمني وفضحني وهتك ستري وانا توكلت عليك يا من إذا توكل العبد عليه كفاه ، يا جميل الستر ، فلما دخل الليل حملته على ظهري وأتيت به الى مسجد رسول الله (ص) فلما حان وقت الحيض

ما رأيت شيئاً مما ترى النساء فاغتممت وأردت ان أطرحه كي لا أفتضح ثم قلت في نفسي أتركه فإذا خرج قتلته وأخفيت أمري حتى ولد وما اطلع عليه احد فقلت في نفسي هذا طفل وأي ذنب له حتى أقتله فلففته ووضعته في المحراب وهذا حالي يا ابن عم رسول الله (ص) .

قال عمر اشهد اني سمعت من رسول الله يقول انا مدينة العلم وعلي بابها وسمعته يقول أخي علي ينطق بلسان الحق ، الآن أحكم انت يا أمير المؤمنين هذا الحكم فإنه لا يحكم فيه سواك.قال أمير المؤمنين دية ذلك المقتول ليست على أحد لأنه ارتكب الحرام وهتك الحرمة وباشر بجهله أمراً عظيماً ولا على هذه المرأة شيء من الحد لأن الرجل دخل عليها من غير علمها وارادتها وغلبها على نفسها من غير شهوة منها وحيث استمكنت منه استوفت حقها .

ثم قال أمير المؤمنين على كل حال ينبغي ان تحضري العجوز حتى آخذ حق الله تعالى منها وأقيم حده عليها فلا تقصري كي يظهر صدق كلامك ، قالت المرأة انا ما اقصر في طلبها لكن امهلني ثلاثة ايام ، قال عليه السلام امهلتك ، وأمر المرضعة ان ترد الولد اليها وقال عليه السلام سميه مظلوماً ويل لأبيه من الله تعالى يوم تجزى كل نفس بما عملت ثم انصرفت الى بيتها ودعت ربها بأن يظفرها بـالعجوز ، ثم انها خرجت من بيتها وهي متوكلة على الله تعالى وإذا بالعجوز في طريقها فأخذتها وأتت بها الى مسجد رسول الله (ص) فلما رآها أمير المؤمنين عليه السلام قال لها يا عدوة الله أما علمت اني أنا علي ابن ابي طالب علمي من علم رسول الله (ص) أصدقيني عن قصة هذا الرجل الذي اتيت به الى بيت هذه المرأة فقالت العجوز لا اعرف هذه المرأة ولا رأيتها قط ولا أعرف الرجل ولا استحل هذه الامور فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام تحلفين على ما قلت قالت نعم فقال عليه السلام اذهبي وضعي يدك على قبر رسول الله (ص) واحلفي انك ما تعرفين هذه الامرأة ولا رأيتها قط، فقامت العجوز فوضعت يدها على قبر رسول الله (ص) وحلفت فاسود وجهها وهي لا تشعر .

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام ان يأتوا بمرآة وناولها إياها ثم قال انظري فيها فإذا وجهها كالفحم الاسود فارتفعت الاصوات بالصلاة على محمد (ص) والعجوز تنظر وتبكي وتقول يا ابن عم رسول الله تبت ورجعت الى الله تعالى ، فقال أمير

المؤمنين عليه السلام اللهم انت العالم في الضمائر ان كانت صادقة في كلامها انها تابت ارجعها الى حالها فلم يرفع عنها السواد فعلم أمير المؤمنين عليه السلام انها لم تتب ، فقال عليه السلام يا ملعونة كيف كانت توبتك لا غفر الله لك ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر مر اصحابك أن يخرجوها الى خارج المدينة ويرجموها لأنها كانت سبب قتل الرجل وهتك حرمة المرأة واستقرار النطفة من الحرام ، فأمر عمر بذلك ، فلما كانت الخلافة الى أمير المؤمنين كان ذلك الغلام قد كمل العمر ثم قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام .

(قال المؤلف) ان هذه القضية المؤلمة العجيبة ذكرها جمع من علماء السنة والامامية رضوان الله عليهم .

(منهم) الشاه محمد خواند شاه الشافعي في كتابه روضة الصفا .

(ومنهم) مؤلف درر المطالب وقد نقل عنه شارح القصيدة المذكورة .

(ومنهم) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة .

(ومنهم) العلامة التستري في كتابه ص ١٨٣ ـ ص ١٨٦ .

(ومنهم) العلامة المحلاتي في كتابه ص ٥١ على نحو الاختصار ، وقال أخرجت القضية مفصلاً في كتابي كشف الغرور .

(ومنهم) السيد محمود الموسوي مترجم كتاب عجائب احكام أمير المؤمنين للسيد محسن العاملي قدس سره في الترجمة ص ٧٩ .

مراجعة عمر الى امير المؤمنين عليه السلام في امرأتين تنازعتا في ولد

في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٩٧ ـ ص ٤٩٨ قال وروى ان امرأتين تنازعتا على عهده (اي عهد عمر) في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بينة فغم عليه (أي على عمر) وفزع فيه الى أمير المؤمنين عليه السلام فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع ، فقال عليه السلام إيتوني بمنشار فقالتا ما تصنع به قال أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت إحداهما وقالت الاخرى الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال الله أكبر هـذا ابنك

دونها ، ولو كان ابنها لرقت عليه فأشفقت فاعترفت الاخرى بأن الولد لها دونها ، وهذا حكم سليمان عليه السلام في صغره .

(قال المؤلف) اخرج المجلسي رحمه الله هذه القضية في البحار ٩ / ٤٨٣ عن المناقب والارشاد للشيخ المفيد رحمه الله ، وفي لفظ الارشاد زيادة واختلاف في بعض الفاظه وفي خاتمته فسرى عن عمر (غمه) ودعا لأمير المؤمنين بما فرج عنه في القضاء ، هذا وأخرجها العلامة التستري في كتابه ص٩ ، وقال : رواه السروي وقال هذا حكم سليمان في صغره ، وأخرجها العلامة المحلاتي في كتابه ص ٧٠ عن ارشاد المفيد فقط ، وأخرجها ايضاً سيدنا المحسن العاملي في كتابه عجائب احكام أمير المؤمنين ص ٢٢ عن ارشاد المفيد ومناقب ابن شهر آشوب رحمهما الله .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام في الشاب المقدسي)

في البحار ج ٩ / ٤٨٨ عن كتاب الروضة قال روى من فضائله عليه السلام في حديث المقدسي ما يغني سامعه عما سواه، وهوما حكى لنا انه كان رجل من أهل بيت المقدس ورد الى مدينة رسول الله (ص) وهو حسن الشباب حسن الصورة فزار حجرة النبي (ص) وقصد المسجد ولم يزل ملازماً له مشتغلاً بالعبادة صائم النهار قائم الليل في زمان خلافة عمر بن الخطاب حتى كان أعبد الخلق تتمنى ان تكون مثله ، وكان عمر يأتي اليه ويسأله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله تعالى ولم يزل على ذلك الى ان عزم الناس على الحج فجاء المقدسي الى عمر بن الخطاب وقال يا ابا حفص قد عزمت على الحج ومعي وديعة احب ان تستودعها مني الى حين عودتي من الحج فقال عمر هات الوديعة فاحضر الشاب حقاً من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشاب فتسلمه منه ، وخرج الشاب مع الوفد فخرج عمر الى مقدم الوفد ،وقال اوصيك بهذا الغلام وجعل عمر يودع الشاب ،قال المقدم على الوفد. استوص به خيراً وكان في الوفد امرأة من الانصار فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت يا شاب اني ارق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف ، فقال لها يا هذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير ، فقالت اني أغار على هذا الوجه المضيء تشعه الشمس فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي فقد شغلني كلامك عن عبادة ربي ، فقالت له لي اليك حاجة

فان قضيتها فلا كلام ، وان لم تقضها فيما انا بتاركتك حتى تقضيها لي ، فقال لها وما حاجتك قالت حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله تعالى فلم يردعها ذلك فقالت والله لئن لم تفعل ما آمرك لأرمينك بداهية من دواهي النساء ومكرهن لا تنجو منها ، فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بها ، فلما كان في بعض الليالي وقد سهر أكثر ليله بالعبادة فرقد في آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته ، وتحت رأسه مزادة فيها زاده فانتزعتها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمائة دينار ثم أعادت المزادة تحت رأسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت يا لله يا للوفد يا وفد انا امرأة مسكينة وقد سرقت نفقتي ومالي ، وأنا بالله وبكم فجلس المتقدم على الوفد وأمر رجلاً من المهاجرين والانصار ان يفتشوا الوفد ففتشوا الوفد فلم يجدوا شيئاً ولم يبق في الوفد الا من فتش رحله فلم يبق الا المقدسي فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت المرأة يا قوم ما ضركم لو فتشتموا رحله فله أسوة بالمهاجرين والانصار وما يدريكم ان ظاهره مليح وباطنه قبيح ، ولم تزل المرأة حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصد جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما رآهم اقبل عليهم وقال لهم ما حاجتكم فقالوا هذه المرأة الانصارية ذكرت انها سرقت لها نفقة كانت معها وقد فتشنا رحال الوفد بأسرها ولم يبق منهم غيرك ونحن لا نتقدم الى رحلك الا بإذنك ، لما سبق من وصية عمر بن الخطاب فيما يعود اليك ، فقال يا قوم ما يضرني ذلك ففتشوا ما أحببتم (قال ذلك) وهو واثق من نفسه فلما نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله أكبر هذا والله كيسي ومالي وهو كذا وكذا ديناراً وفيه عقد لؤلؤ ووزنه كذا وكذا مثقالاً فاحضروه فوجدوه كما قالت الملعونة فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جواباً فسلسلوه وقادوه راجلاً الى مكة فقال لهم يا وفد بحق هذا البيت إلا تصدقتم علي وتركتموني اقضي الحج وأشهد الله تعالى ورسوله علي بأني اذا قضيت الحج عدت اليكم وتركت يدي في ايديكم فأوقع الله تعالى الرحمة في قلوبهم له فاطلقوه فلما قضى مناسكه وما وجب عليه من الفرائض عاد الى القوم وقال لهم أما اني قد عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون فقال بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة الرسول (ص) فأعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد في بعض الطريق فوجدت راعياً فسألته الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير اني لا أبيعه فان آثرت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت ما طلب وأخذت منه زاداً فلما

انحرفت عنه اعترض لها ابليس لعنه الله فقال لها أنت حامل قالت ممن قال من الراعي فصاحت وافضيحتاه فقال لا تخافي إذا رجعت الى الوفد قولي لهم اني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه فلما غلب عليّ النوم دنا مني وواقعني ولم اتمكن من الدفاع عن نفسي بعد القراءة وقد حملت منه وأنا امرأة من الانصار وخلفي جماعة من الاهل ، ففعلت الملعونة ما اشار به عليها ابليس لعنه الله فلم يشكوا في قولها لما عاينوا من وجود المال في رحله ، فعكفوا على الشاب المقدسي وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فأوجعوه شتماً وضرباً وأعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جواباً ، فلما قربوا من المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قربوا منه لم يكن له همة الا السؤال عن المقدسي فقالوا يا ابا حفص ما أغفلك عن المقدسي فقد سرق وفسق وقصوا عليه القصة ، فأمر باحضاره بين يديه فقال يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تبطن حتى فضحك الله تعالى لأنكلن بك أشد النكال ، وهو لا يرد جواباً فاجتمع الخلق وازدحم الناس لينظروا ماذا يفعل به واذا بنور قد سطع وشعاع قد لمع فتأملوه واذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال ما هذا الرهج في مسجد رسول الله (ص) فقالوا يا أمير المؤمنين ان الشاب المقدسي الزاهد قد سرق وفسق فقال عليه السلام والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد غيره ، فلما سمع عمر كلامه قام قائماً على قدميه وأجلسه موضعه فنظر الشاب المقدسي وهو مسلسل وهو مطرق الى الارض والمرأة جالسة فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام ويلك قصي قصتك فقالت : يا أمير المؤمنين ان هذا الشاب قد سرق مالي وقد شاهد الوفد مالي في مزادته وما كفاه ذلك حتى كانت ليلة من الليالي حيث قربت منه فاستغرقني بقراءته واستنامني فوثب الي وواقعني وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفاً من الفضيحة وقد حملت منه ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام كذبت يا ملعونة فيما ادعيت عليه يا أبا حفص إن هذا الشاب مجبوب ليس معه إحليل واحليله في حق من عاج (ثم قال) يا مقدسي اين الحق فرفع رأسه وقال يا مولاي من علم بذلك يعلم اين الحق فالتفت الى عمر وقال له يا أبا حفص قم فاحضر وديعة الشاب فأرسل عمر فأحضر الحق بين يدي أمير المؤمنين ففتحوه وإذا فيه خرقة من حرير وفيها إحليله فعند ذلك قال الامام عليه السلام قم يا مقدسي فقام فجردوه من ثيابه لينظروه وليتحقق من اتهمه بالفسق

فجردوه من ثيابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج العالم ، فقال لهم اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها رسول الله (ص) .

ثم قال يا ملعونة لقد تجرأت على الله تعالى ويلك اما أتيت اليه وقلت كيت وكيت فلم يجبك الى ذلك ، فقلت له والله لأرمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها ، فقالت بلى يا أمير المؤمنين كان ذلك ، فقال (عليه السلام) ثم انك استنمتيه وتركت الكيس في مزادته ، اقري فقالت نعم يا أمير المؤمنين ، فقال اشهدوا عليها ، ثم قال لها حملك هذا من الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال لك لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي حاجتك ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذاوكذا قالت صدقت يا أمير المؤمنين ، قال فضج العالم فسكتهم علي عليه السلام وقال لها : فلما خرجت عن الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا وقال لك يا فلانة فانك حامل من الراعي فصرخت وقلت يا فضيحتاه ، فقال لا بأس عليك قولي للوفد استنامني وواقعني ، وقد حملت منه فيصدقوك لما ظهر من سرقته ففعلت ما قال الشيخ فقالت نعم ، فقال الامام (عليه السلام) اتعرفين ذلك الشيخ ؟ قالت لا قال هو ابليس لعنه الله ، فتعجب القوم من ذلك ، فقال عمر يا أبا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال اصبروا حتى تضع حملها وتجدوا من يرضعه (ثم) يحفر لها في مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترجم بالحجارة ، ففعل بها ما قال **أمير المؤمنين** عليه السلام وأما المقدسي فلم يزل ملازماً مسجد رسول الله (ص) الى **أن توفي** رضي الله عنه ، **فعند ذلك** قام عمر بن الخطاب وهو يقول (لولا علي لهلك عمر) قالها ثلاثاً ثم انصرف الناس وقد **تعجبوا** من حكومة علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

(قال المؤلف) لم أعثر على هذه القضية في غير البحار ، هذا وقد اخرجها العلامة المحلاتي في كتابه كشف الغرور ، وكتابه الكلمة التامة ، وذكر في كتابه (قضا وتهاي أمير المؤمنين عليه السلام) ص ٧٧ ان القضية تركنا ذكرها حيث ذكرناها في كتابنا كشف الغرور .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكم رجل قال)
(لامرأته يا زانية)

مناقب ابن شهر آشوب رحمه الله ج ١ / ٤٩٢ قال أتي الى عمر برجل وامرأة ، فقال الرجل لها يا زانية ، فقالت أنت أزنى مني ، فأمر بأن يجلدا فقال علي (عليه السلام) لا تعجلوا ، على المرأة حدان وليس على الرجل شيء منهما ، حد لفريتها وحد لإقرارها على نفسها لأنها قذفته الا انها تضرب ولا يضرب بها الى الغاية .

(قال المؤلف) أخرج المجلسي في البحار ج ٩ / ٤٧٥ ، والسيد المحسن في عجائب أحكام أمير المؤمنين ص ٢٥ مختصراً ، والعلامة التستري في كتابه ص ٣٩ عن المناقب ، وذكر بياناً للحديث ، فقال قوله (عليه السلام) ولا يضرب بها الى الغاية ، انها لا تضرب حد الزنا كاملاً لأنه موقوف على الاقرار اربع مرات ولم تقر غير مرة فتعزر ، ولإقرارها على نفسها سقط عن الرجل ايضاً حد القذف وذكرها ايضاً السيد محمود الموسوي في ترجمة كتاب السيد الحجة العاملي ص ٤١ وذكرها ايضاً العلامة المحلاتي في كتابه ص ٨٥ عن المناقب لابن شهر اشوب .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين في خمسة أخذوا في الزنا)

مناقب ابن شهر اشوب ج ١ / ٤٩٣ أخرج بسنده عن الاصبغ بن نباتة أن عمر حكم على خمسة نفر في الزنا بالرجم ، فخطأه امير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك وقدم واحداً فضرب عنقه ، وقدم الثاني فرجمه ، وقدم الثالث فضربه الحد ، وقدم الرابع فضربه نصف الحد خمسين جلدة ، وقدم الخامس فعزره ، فقال عمر كيف ذلك ؟ فقال عليه السلام : (أما الأول) فكان ذمياً زنى بمسلمة فخرج عن ذمته (وأما الثاني) فرجل محصن زنى فرجمناه (وأما الثالث) فغير محصن فضربناه الحد (وأما الرابع) فعبد زنى فضربناه نصف الحد (وأما الخامس) فمغلوب على عقله مجنون فعزرناه ، فقال عمر (لا عشت في أمة لست فيها يا أبا الحسن) .

(قال المؤلف) أخرج السيد هاشم البحراني في غاية المرام : هـذه القضية ص ٥٣٦ عن تهذيب الشيخ الطوسي رحمه الله ، ولفظه يختلف مع ما في المناقب وفيه زيادة وهذا نصه بحذف السند :

عن الأصبغ بن نباتة قال أتي عمر بخمسة نفر أخذوا في الزنا فأمر ان يقام على كل واحد منهم الحد ، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال فأقم انت الحد عليهم ، فقدم واحداً فضرب عنقه وقدم الآخر ، فرجمه ، وقدم الثالث فضربه الحد ، وقدم الرابع وحده نصف الحد وقدم الخامس فعزره ، فتحير عمر وتعجب النـاس من فعله ، قال عمـر يا أبـا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة أتت عليهم خمسة حدود ليس شيء يشبه الآخر ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (أما الاول) فكان ذمياً فخرج عن ذمته ولم يكن له حد إلا السيف (وأما الثاني) فرجل محصن كان حده الرجم (وأما الثالث) فغير محصن حـده الجلد (وأما الـرابع) فعبـد ضربنـاه نصف الحد (وأمـا الخـامس) فمجنون مغلوب على عقله .

(قال المؤلف) أخرج العلامة المحلاتي القضية في كتابه ص ٦٣ عن المناقب وأخرجها ايضاً العلامة العامـلي رحمه الله في كتـابه عجـائب أحكام أمـير المؤمنين (عليه السلام) ص ٢٧ عن كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن علي ابن ابراهيم بن هاشم القمي ، وفيه زيادة لا تغير المطلوب ، وفي آخره : وأما الخامس فمجنون مغلوب على عقله عزرناه وأخرجهـا ايضاً العـلامة التستري في كتابه ص ٣٢ عن الكافي والتهذيب معاً مع اختلاف في السنـد ومتن الحديث وأخرجهـا ايضاً السيـد محمود المـوسوي في تـرجمة عجـائب أحكام أمـير المؤمنين عليه السلام الطبعة الثالثة ص ٤٥ عن كتاب عجائب أمير المؤمنين عليه السلام ، وعن تهذيب الشيخ الطوسي رحمه الله .

(مراجعة عمر الى أمير المؤمنين عليه السلام في مولود له رأسان) (وقبلان ودبران)

في مناقب ابن شهر اشوب ج ١ / ٥٠٤ أخرج بسنده عن أبي علي الحداد بإسناده الى أبي سلمة ابن عبد الله قال أتي عمر بن الخطاب برجل له رأسان وفمان وأنفان وقبلان ودبران وأربعة أعين في بدن واحد ، ومعه لأخت فجمع عمر الصحابة فسألهم عن ذلك فعجزوا ، فأتوا علياً عليه السلام وهو في حائط له ، فقال : قضيته أن ينوم فان غمض الأعين أو غط من الفمين جميعاً فبدن واحد ، وان فتح بعض الأعين او غط احد الفمين فبدنان ، هذه احدى قضيتيه وأما القضية الاخرى فيطعم ويسقى حتى يمتلىء ، فان بال من المبالين جميعاً وتغوط من الغائطين جميعاً فبدن واحد ، وان بال وتغوط من أحدهما فبدنان (ثم قال) وقد ذكره الطبري في كتابه .

(قال المؤلف) أخرج القضية العلامة التستري في كتابه ص ١١٤

عثمان يرجع الى أمير المؤمنين
في المشكلات

(مراجعة عثمان الى أمير المؤمنين عليه السلام في جمجمة انسان ميت)

ذكر أن رجلاً أتى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين وبيده جمجمة انسان ميت فقال انكم تزعمون ان النار تعرض على هذا وانه يعذّب في القبر وأنا قد وضعت عليها يدي فلا أحس منها حرارة النار فسكت عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسل الى علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله عليه يستحضره فلما أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال للرجل اعد المسألة فأعادها ، ثم قال عثمان بن عفان رضي الله عنه أجب الرجل عنها يا أبا الحسن فقال علي كرم الله وجهه إيتوني بزند وحجر ، والرجل السائل والناس ينظرون اليه فأتى بهما فأخذهما وقدح منهما النار ، ثم قال للرجل ضع يدك على الحجر فوضعها عليه ثم قال ضع يدك على الزند فوضعها عليه ، فقال هل أحسست منها حرارة النار؟ فبهت الرجل فقال عثمان رضي الله عنه : لولا علي لهلك عثمان .

(انتهى نقلاً من روائح القرآن) ـ ص ٥١

(معاوية) يرجع الى علي - عليه السلام - في العويصات

مراجعات معاوية بن أبي سفيان الى أمير المؤمنين عليه السلام

نقدم ما عثرنا عليه من القضايا التي أوردها علماء السنة في مؤلفاتهم ثم نتبعها بما عثرنا عليه منها في مؤلفات علماء الإمامية الاثبات رضوان الله عليهم جميعاً .

الرياض النضرة ج ٢ / ١٩٥ في الباب الرابع قال : اختصاصه عليه السلام بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه :

عن اذينة العبدي قال أتيت عمر فسألته من أين أعتمر قال إئت علياً فسله ، أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة (ثم ذكر بعد ذلك) عن أبي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسألة ، فقال : سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فهو أعلم ، قال يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي ، قال بئس ما قلت لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (ص) يغزره بالعلم غزراً[1] ولقد قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ، أخرجه أحمد في المناقب وفي ذخائر العقبى ص ٧٩ نحوه ، وفي كتاب أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي

---

(١) الغزارة بالغين المعجمة ثم الزاي بعدها الراء الكثرة ، وقد غزر الشيء بالضم كثر .

ابن أبي طالب (عليه السلام) تأليف العلامة عبيد الله (أمر تسرى) طبع باكستان مغربي لاهور (ص ١٠٧) نحوه عن مناقب أحمد بن حنبل .

(قال المؤلف) أخرج ابراهيم بن محمد الحمويني الشافعي القضية في فرائد السمطين ج ١ باب ٦٨ ، وأخرجها السيد البحراني في غاية المرام (ص ٥٣٠) عن مسند أحمد بن حنبل ، ولفظه ولفظ محب الدين الطبري الشافعي في الرياض النضرة سواء ، قال السيد البحراني ، وأخرجها ابن المغازلي الشافعي في المناقب .

(قال المؤلف) وأخرجها ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ / ٤٢٦ وقال كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ذلك ، فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب (عليه السلام) فقال له أخوه عتبة لا يسمع منك أهل الشام ، فقال دعني .

مراجعة معاوية إلى أمير المؤمنين . عليه السلام في حكم نباش للقبور)

قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٤٩) قال : في خبر زيد الشحام عن الامام الصادق (عليه السلام) انه أخذ نباش في زمن معاوية ، فقال لأصحابه ما ترون ؟ (أي في حكمه) فقالوا تعاقبه وتخلى سبيله ، فقال رجل من القوم ما هكذا فعل علي بن ابي طالب عليه السلام ، قال وما فعل ؟ قال يقطع النباش وقال : هو سارق وهتاك للموتى .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكم من وجد رجلاً على بطن امرأته فقتله)

قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ص ٤٥ قال : روى الصدوق بإسناده عن يحيى بن سعيد بن المسيب أن معاوية كتب إلى أبي موسى الأشعري ان ابن أبي الجسري وجد على بطن امرأته رجلاً فقتله وقد أشكل حكم ذلك على القضاء فسأل أبو موسى علياً (عليه السلام) فقال : والله ما هذا في هذه البلاد ـ يعني الكوفة وما يليها ـ وما هذا بحضرتي فمن أين جاءك هذا ، قال كتب إليّ معاوية ان ابن أبي الجسري وجد مع امرأته رجلاً فقتله وقد أشكل ذلك على

القضاء فرأيك في هذا ، فقال علي أنا أبو الحسن ، ان جاء بأربعة يشهدون على ما شهد وإلا دفع برمته ، وفي الموطأ لمالك ٢ / ١١٧ ، وسنن البيهقي ٨ / ٢٣١ ، وتيسير الوصول ج ٤ / ٧٣ قال سعيد بن المسيب ، ان رجلاً من أهل الشام ، وجد رجلاً مع امرأته فقتله وقتلها فأشكل على معاوية الحكم فيه فكتب الى أبي موسى ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له علي رضي الله عنه هذا شيء ما وقع بأرضي عزمت عليك لتخبرني فقال له أبو موسى ان معاوية كتب إلي به أن أسألك فيه ، فقال علي رضي الله عنه أنا أبو الحسن ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته (أخرجه الأميني في كتاب الغدير ١٠ / ٢٠٩) .

(قال المؤلف) أخرج ابن شهر آشوب في المناقب ج ١ / ٥٠٧ عن ابن المسيب انه كتب معاوية الى أبي موسى الأشعري يسأله ان يسأل علياً (عليه السلام) عن رجل يجد مع امرأته رجلاً يفجر بها فقتله ما الذي يجب عليه ؟ قال ان كان الزاني محصناً فلا شيء على قاتله لأن قتل من يجب عليه القتل .

(قال) وفي رواية صاحب الموطأ : فقال ابو الحسن : فإن لم يقم أربعة شهداء فليعط برمته[1] .

وفي كنز العمال ج ٧ / ٣٠٠ عن الشافعي ، وعن جامع عبد الرزاق ، وعن سنن سعيد بن منصور ، وسنن البيهقي عن ابن المسيب ان رجلاً من أهل الشام يدعى خيبري وجد مع امرأته رجلاً فقتله وأن معاوية أشكل عليه القضاء فيه ، فكتب الى أبي موسى الأشعري ان يسأل علياً عن ذلك ، فقال : ما هذا ببلادنا لتخبرني فقال إنه كتب إلي معاوية ان اسألك عنه ، فقال أنا أبو الحسن القوم يدفع برمته إلا أن يأتي بأربعة شهداء .

مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكم رجلين تنازعا في ثوب

في المناقب لابن شهر آشوب ص ٥٠٥ قال روى ابن بطة وشريك بإسنادهما

(١) الرمة : بضم الراء وتشديد الميم القطعة من الحبل البالي ، يقال : اعطاه الشيء برمته اي بجملته (المنجد) .

عن ابن ابجر العجلي قال كنت عند معاوية فاختصم اليه رجلان في ثوب فقال أحدهما ثوبي وأقام البينة ، وقال الآخر ثوبي اشتريته من السوق من رجل لا أعرفه ، فقال معاوية لو كان لها علي ابن أبي طالب فقال ابن ابجر فقلت له قد شهدت علي قضى في مثل هذا ، وذلك انه قضى بالثوب للذي أقام البينة وقال للآخر اطلب البايع فقضى معاوية بذلك بين الرجلين ، وأخرج على المتقي الحنفي القضية في كنز العمال ٣ / ١٨١ من تاريخ ابن عساكر عن حجار ابن ابجر قال كنت عند معاوية فاختصم اليه رجلان في ثوب . فقال احدهما هذا ثوبي وأقام البينة ، وقال الآخر ثوبي اشتريته من رجل لا أعرفه . فقال لو كان لها ابن أبي طالب فقلت قد شهدته في مثلها ، قال كيف صنع ، قلت قضى بالثوب للذي أقام البينة وقال للآخر أنت ضيّعت مالك .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجل تزوج ببنت فزف اليه غيرها) .

كنز العمال ج ٣ / ١٨٠ من سنن ابن أبي شيبة بسنده عن أبي الوضين أن رجلاً تزوج الى رجل من أهل الشام ابنة له مهيرة فزوجه وزفت اليه ابنة له أخرى بنت فتاة ، فسألها الرجل بعد ما دخل بها ابنة من أنت ؟ فقالت ابنة فلانة تعني الفتاة ، فقال انما تزوجت الى أبيك ابنة المهيرة فارتفعوا الى معاوية ابن أبي سفيان فقال امرأة بامرأة ، فقال الرجل لمعاوية ، ارفعنا الى علي بن أبي طالب ، فقال اذهبوا فأتوا علياً فرفع علي شيئاً من الارض وقال القضاء في هذا أيسر من هذا ، لهذه ما سقت اليها بما استحللت من فرجها وعلى ابيها ان يجهز الاخرى بما سقت الى هذه ولا تقربها حتى تنقضي عدة هذه الاخرى قال (الراوي) وأحسب انه جلد اباها او اراد ان يجلده .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب مسائل ابن الاصفر)

قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ص ٧٨و ص ١١٤) بسنده عن الباقر (عليه السلام) قال بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) في

الرحبة والناس عليه متداكون فمن بين مستفت ومستعد ، إذ قام رجل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر اليه علي عليه السلام بعينيه العظيمتين ، ثم قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من انت ؟ قال رجل من رعيتك وأهل بلادك قال ما انت من رعيتي وأهل بلادي ؟ ولو سلمت عليّ يوماً واحد ما خفيت عني[1] (إلى أن قال) فقال أنا رجل بعثني اليك معاوية متغفلاً اسألك عن أمر بعث به اليه ابن الأصفر يسأله عنه ويقول ان كنت انت المقيم بهذا الامر والخليفة بعد محمد فأخبرني بهذه الاشياء فإنك ان اخبرتني اتبعتك او بعثت اليك بالجزية ، فلما اتاه الرسول لم يكن عنده جواب وقد غمه ذلك وأقلقه فبعثني اليك متغفلاً لك أسألك عنها ، (قال) وما هي ؟ قال كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والارض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وعن هذه المجرة ، وعن قوس قزح ، وعن المحو الذي في القمر ، وعن أول شيء انتضح على وجه الارض ، وعن أول شيء اهتز عليها ، وعن العين التي تأوي اليها أرواح المسلمين ، وعن العين التي تأوي اليها أرواح الكفار ، وعن المؤنث وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض .

فقال عليه السلام قاتل الله ابن آكلة الاكباد ما أضله وأضل من معه ، والله لقد أعتق جاريته فما أحسن أن يتزوجها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة ، قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ، ودفعوا حقي ، وضيعوا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي ، عليّ بالحسن والحسين ومحمد فجاؤا اليه ، فقال يا أخا اهل الشام هذان ابنا رسول الله (ص) وهذا ابني فسل أيهم شئت .

فقال الشامي أسأل هذا ذا الوفرة ، يعني الحسن[2] (الى أن قال) فقال

---

(١) ثم قال لمن حوله أتعرفون هذا فلم يعرفه أحد فقال له هؤلاء أهل بلادي ما يعرفونك مع اني لو رأيتك مرة لم تخف علي فقال الرجل الأمان يا أمير المؤمنين ، قال هل أحدثت في مصري هذا منذ دخلته حدثا ؟ قال لا قال فلعلك (جئت) أيام الحرب ، قال نعم ، قال وضعت الحرب أوزارها فلا بأس ، (تكملة القصة) .

(٢) فاخذ الحسن بيده فوضعها على فخذه ثم قال يا أخا اهل الشام بين الحق والباطل اربع اصابع ما رأيته بعينك فهو الحق وقد تسمع باذنك باطلا كثيراً ، فقال الشامي صدقت

عليه السلام وأما هذه المجرة فهي اشراج السماء ، ومنها هبط الماء المنهمر ، وأما قوس قزح فانه اسم شيطان هو قوس الله وأمان من الغرق ، وأما المحو الذي في القمر فان ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله تعالى وهو قوله ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** ﴾ وأما أول شيء انتضح على وجه الارض فهو وادي داب ، وأما أول شيء اهتز على وجه الارض فهو النخلة ، وأما العين التي تأوي اليها أرواح المسلمين فهي عين يقال لها سلمى ، وأما العين التي تأوى اليها ارواح الكفار فهي عين يقال لها برهوت[1] (الى ان قال) وأما عشرة اشياء بعضها اشد من بعض فأشد شيء خلقه الله الحجر ، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، وأشد من الحديد النار وأشد من النار الماء ، وأشد من الماء السحاب ، وأشد من السحاب الرياح وأشد من الرياح الملك ، وأشد من الملك ملك الموت ، وأشد من ملك الموت الموت ، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين (فقال الشامي) أشهد انك ابن رسول الله وأن علياً وصى محمد وأولى بالأمر من معاوية (قال) ثم كتب هذه الاشياء له فذهب بها الى معاوية وبعثها معاوية الى ابن الأصفر فلما أتته كتب الى معاوية : أشهد أنها ليست من عندك ، وما هي الا من عند معدن النبوة وموضع الرسالة[2] .

(قال المؤلف) أخرج العلامة التستري بعض الفاظ هذه القضية في ص ١١٤ من الكتاب المذكور بالمناسبة ولم يذكرها جميعاً لا هنا ولا هناك وقد أخرجها العلامة الحجة السيد محسن الأمين رحمه الله في كتابه عجائب أحكام أمير المؤمنين

=اصلحك الله قال وبين السماء وارض دعوة المظلوم ومد البصر ، فمن قال غير هذا فكذبه ، قال صدقت أصلحك الله ، قال وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس الشمس ينظر اليها حين تطلع وينظر اليها حين تغيب ، فمن قال غير هذا فكذبه ، قال صدقت أصلحك الله (تكملة القصة) .

(١) وأما المؤنث فانسان لا يدري امرأة هو أو رجل ، ينتظر به فان كان رجلا احتلم والتحى ، وان كان امرأة بدأ ثديها ، وإلا قيل له بل على الحائط فان أصاب بوله الحائط فهو رجل ، وان نكص كما ينكص البعير فهو امرأة .

(٢) واما انت فلو سألتني درهما واحداً ما اعطيتك (تكملة القصة) .

كاملاً (ص ١٢٥ ـ ص ١٢٧) وقد أشرنـا الى تلك النواقص في الهـامش رعايـة للاختصار ، وأخرجها العلامة المحلاتي في كتابه ص ٢٧٣ عن عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام .

(مراجعة معاوية الى أمير المؤمنين عليه السلام في جواب مسائـل ملك الروم)

في المناقب لابن شهر آشوب ج ١ / ٥١٠ بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال كتب ملك الروم الى معاوية إن أجبتني عن هذه المسائل حملت اليـك الخراج وإلا حملت أنت ، فلم يدر معاوية فأرسلها الى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال : أول ما اهتز على وجه الارض النخلة ، واول شيء انتضح عليهـا وادي اليمن وهو أول واد فار فيه الماء ، والقوس أمان لأهل الارض كلها عند الغرق ما دام يرى في السماء ، والمجرة ابواب فتحها الله على قوم ثم أغلقها فلم يفتحها قال فكتب بها معاوية الى ملك الروم ، فقال والله ما خرج هذا إلا من كنز النبوة محمد فحمل اليه الخراج .

(قال المؤلف) لم اعثر على أحد كتب هذه القضية في قضايا أمـير المؤمنين عليه السلام ولا في أجوبة ما سئل منه غير ابن شهر آشوب .

(مراجعة اخرى لمعاوية الى أمير المؤمنين عليه السلام في جواب مسائل ملك الروم)

في المناقب ١ / ٥١٠ قال كتب ملك الروم الى معاويـة يسألـه عن خصال فكان فيما سأله أخبرني عن لا شيء ، فتحير ، فقال عمرو بن العاص وجه فرساً فأرها الى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه بكم يقول بلا شيء فعسى ان تخرج المسألة ، فجاء الرجل الى عسكر علي إذ مر علي عليه السلام ومعه قنبر فقال يا قنبر ساومه ، فقال بكم الفرس قال بلا شيء قال يا قنبر خذ منه ، قال اعطني لا شيء ، فأخرجـه الى الصحراء وأراه السـراب ، فقال ذلـك لا شيء قال اذهب فخبره (أي معاوية) قال فكيف قلت ؟ قال أما سمعت يقول الله تعالى ﴿ يحسبه

الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ .

(قال المؤلف) أخرج هذه القضية العلامة التستري في كتابه ص.١٦ عن المناقب وذكر قبلها قضية نظيرها وقعت بين الامام الصادق عليه السلام وأبي حنيفة نعمان بن ثابت .

ابن أبي الحديد يشيد بنهج البلاغة

ولا يفوتنا بعد ما تقدم ان نذكر إشادة ابن أبي الحديد المعتزلي ، بنهج البلاغة ، فان له يداً طولى في النقد والتمحيص ، وقدماً راسخاً في التحقيق والدراية ، قال :

« إن كثيراً من ارباب الهوى يقولون : إن كثيراً من « نهج البلاغة » كلام صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم ، فضلوا عن النهج الواضح ، وركبوا بينات الطريق ضلالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام . وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول : أما ان يكون كل « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولاً ، او بعضه ، والأول باطل بالضرورة ، لأنا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيراً منهم ، وليسوا من الشيعة لينتسبوا الى غرض في ذلك ، والثاني يدل على ما قلناه ، لأن من أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والافصح ، وبين الأصيل والمولد ، وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ، الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ، ومذهبه في القريض ؟ ألا ترى إن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر أبي نؤاس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ، ولا من

شعره ، وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة ؟ وأنت إذا تأملت « نهج البلاغة » وجدته كله ماءاً واحداً ونفساً واحداً ، واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز اوله كأوسطه ، وأوسطه كآخره ، وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن ، والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً ، وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى أمير المؤمنين عليه السلام : وأعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به ، لأنا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله (ص) أبداً ، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول : هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك ، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي (ص) والأئمة الراشدين ، والصحابة والتابعين ، والشعراء والمترسلين والخطباء ، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام ان يستعدوا الى مثله فيما يروونه عنه من « نهج البلاغة » وغيره وهذا واضح » اهـ[1] .

هذا ويعد ابن أبي الحديد ، من خصوم الشيعة ، وأشد مناوئيهم رغم ما يظهر من حبه لعلي عليه السلام ، واظهار تفضيله .

ورأيت بخط الإمام المرحوم كاشف الغطاء على ظهر المجلد الأول من الشرح من الطبعة ذات المجلدين المطبوعة على الحجر في ايران الموجودة في مكتبته العامة الشهيرة في النجف الأشرف هذه العبارة : (نعم المؤلف لولا عناد المؤلف) فتأمل هذه العبارة في هذا المطلع المتتبع لتعرف ان هؤلاء الذين نسبوا ابن ابي الحديد الى التشيع على جانب من الخطأ عظيم . وسمعت المرحوم الثقة السيد كاظم الحسيني الخطيب[2] ينقل عن آية الله العظمى الشيخ محمد طه نجف قدس

---

(١) شرح نهج البلاغة المجلد الثاني ٥٤٦ .

(٢) قال صاحب المصادر هو أستاذي وابن عم والدي . ولد في سنة ١٣٠٦ .

سره أنه قال : « لو اوقف خصوم أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله ما استطاعوا ان يعتذروا عن أنفسهم كما اعتذر عنهم ابن أبي الحديد » .

مصادر نهج البلاغة ج ١ ص ٣٦٤

(خطبة للامام امير المؤمنين علي عليه السلام خالية من حرف الألف)

وهي خطبة رواها كثير من الناس له عليه السلام خالية من حرف الألف ، قالوا : تذاكر قوم من أصحاب رسول الله (ص) : أي حروف الهجاء أدخل في الكلام ، فأجمعوا على الألف ، فقال علي عليه السلام :

حَمِدْتُ مَنْ عظُمت مِنَّته ، وَسَبَغَت نعمَتُه ، وسبقَت غضبَه رحمتُه ، وتمت كلمتُه ، ونفذتْ مشيئتُه ، وبلغت قضيَّتُه ؛ . حَمِدتُه حَمْد مُقِرٍّ بربُوبيته ، متخضِّعٍ لعبوديَّته ، متنصِّلٍ مِنْ خطيئتِهِ ، متفرِّدٍ بتوحيدِهِ ، مؤمِّلٍ منه مغفرةً تُنْجيهِ ، يومَ يُشْغَلُ عن فصيلتِهِ وبنيهِ .

ونستعينُهُ ونسترشدُهُ ونستهديهِ ، ونُؤْمِنُ بِهِ ونتوكَّلُ عليه ، وشهدْتُ له شهودَ مُخْلِصٍ موقِنٍ ، وفَرَّدْتُهُ تفريدَ مُؤْمِنٍ مُتَيقِّنٍ ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عبدٍ مذعِنٍ ، ليس له شريكٌ في مُلكِهِ ، ولم يكن له وليٌّ في صنعِهِ ، جَلَّ عن مشيرٍ ووزيرٍ ، وعن عوْنٍ مُعِينٍ ونصيرٍ ونظيرٍ .

عَلِمَ فسترَ ، وبَطَنَ فخبرَ ، وملكَ فقهرَ ، وعُصَى فغفر ، وحكَمَ فعدلَ ، لم يزلْ ولن يزولَ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[1] ، وهوَ بعد كلِّ شيءٍ ربٌّ متعزِّزٌ بعزَّتِهِ ، متمكِّنٌ بقُوَّتِهِ ، متقدِّسٌ بعلوِّهِ ، متكبِّرٌ بِسموِّهِ ، ليس يدركُهُ بصرٌ ، ولم يُحِطْ به نظرٌ قويٌّ منيعٌ ، بصيرٌ سميعٌ ، رَؤوفٌ رحيمٌ .

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

عَجَزَ عن وصفِهِ من يصفُهُ ، وضلَّ عن نعته من يعرفه .

قَرُبَ فَبعُدَ ، وبعُد فقرُب ، يُجيبُ دعوةَ من يدعوه ، ويرزقُهُ ويحبوه ، ذو لطف خَفِيٍّ ، وبطشٍ قويٍّ ، ورحمةٍ مُوَسعةٍ وعقوبةٍ موجِعةٍ ، رَحْمَتُهُ جنةٌ عريضةٌ مونقةٌ ، وعقوبته جحيمٌ ممدودةٌ موبقَةٌ .

وشهِدْتُ ببعث محمدٍ رسولِهِ ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ، ونبيِّهِ ونَجيِّهِ ، وحبيبِهِ وخليلِهِ ، بعثه في خيرِ عصرٍ ، وحين فترةٍ وكفرٍ ، رحمةً لعبيدِهِ ، ومِنَّةً لمزيدِهِ ، ختم به نبوَّته ، وشيَّدَ به حجّته ، فوعظَ ونصح ، وبلغ وكدح ، رؤوف بكلِّ مؤْمنٍ ، رحيمٌ سخيٌّ ، رضيٌّ وليٌّ زكيٌّ ، عليه رحْمةٌ وتسليمٌ ، وبركةٌ وتكريمٌ ، مِنْ رَبٍّ غفورٍ رَحيمٍ ، قريبٍ مُجيبٍ .

وصَيَّتكُمْ معشرَ منْ حضرَني بوصيَّة ربِّكُم ، وذكَّرْتُكُمْ بسنَّةِ نبيِّكُمْ ، فعلَيكم برَهْبةٍ تَسْكُنُ قلوبَكم ، وخشيةٍ تُذْرِي دُمُوعكم ، وتقيَّةٍ تنجيكُمْ قَبْلَ يوْمٍ نُبلِيكم وتذهِلكم ، يوْم يفوزُ فِيه منْ ثقلَ وزنُ حَسنتِهِ ، وخفَّ وزنُ سيئتهِ ، ولتكُنْ مسألتكم وتملقكُم مسألة ذلٍّ وخضوعٍ ، وشكْرٍ وخشوع ، بتوْبةٍ وتَورُّع ، وندمٍ ورجُوعٍ ، وليغتنمْ كلُّ مُغتَنِمٍ منكُمْ صحَّتهُ قبل سقمه ، وشبيبتِه قبلَ هَرَمِهِ ، وسعتهُ قبلَ فَقْرِهِ ، وفرْغَتَهُ قُبل شُغله ، وحضَرَه قبلَ سفره ، قبلَ تكبُّرٍ وتَهَرُّمٍ وتسقُّمٍ ، يملُّهُ طبيبُهُ ، ويعْرِضُ عَنْهُ حبيبُهُ وينقطعُ غَمْدُهُ ، ويتغيَّرُ عقلهُ ، ثم قِيلَ : هُوَ موعُوكٌ ، وجسمُهُ منْهُوكٌ ، ثم جُدَّ في نزعٍ شديدٍ ، وحضرَهُ كلُّ قَريبٍ وبعيدٍ ، فشَخَصَ بصرُهُ ، وطمِحَ نظرُهُ ، وَرَشَحَ جبينُهُ ، وعطفَ عَريتُهُ وَسَكَنَ حَنينُهُ وحزَنتهُ نفسهُ ، ، وبكتهُ عِرْسُهُ ، وحُفِرَ رَمْسهُ ، ويتِّمَ منْهُ وَلَدُهُ ، وتفرَّق منْهُ عدَدُهُ ، وقُسِمَ جَمْعُهُ ، وَذَهَبَ بصرُه وسَمْعُهُ ، ومدِّدَ وجُرِّدَ ، وعُرِّيَ وغسِلَ ، ونُشِّفَ وسُجِّيَ ، وبُسِطَ لَهُ وهيأ ، ونُشِرَ عليهِ كَفَنُهُ ، وَشُدَّ منْهُ ذَقنُهُ ، وقُمِّصَ

وعمَّمَ وَوُدِع وسُلِّمَ ، وحُمِلَ فَوْقَ سَرِير ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ ، ونُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ ، وقُصُورٍ مُشيَّدَةٍ ، وحُجَرٍ مُنجَّدَةٍ ، وجُعل في ضريحٍ ملحُودٍ ، وضيقٍ مرْصُودٍ ، بِلَبَنٍ منضُودٍ ، مُسقَّفٍ بِجُلْمُودٍ ، وهيلَ عليْهِ حفْرُهُ ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ ، وتحقَّقَ حِذْرُهُ ، ونُسِيَ خبرُهُ ، ورَجَعَ عَنْهُ وليُّه وصفيُّه ، ونديمُهُ ونَسيبه ، وتبدَّل بِهِ قرينه وحبيبُهُ ، فهو حشو قبرٍ ، ورهينُ قفرٍ ، يسعى بجسمه دُود قبرِهِ ، ويسيل صديدهُ مِنْ مَنْخِرِهِ ، يسحقُ تُرْبُه لحمهُ ، وَيَنْشَفُ دَمَهُ ، ويَرُمّ عظمَهُ حَتَّى يوْم حشرِه فنشِرَ مِنْ قَبْرِهِ حِينَ ينفخُ في صُورٍ ، ويُدْعَى بحشْرٍ ونُشُورٍ .

فثمَّ بعثِرتْ قُبُورٍ ، وحُصِّلَتْ سرِيرَةُ صُدُورٍ ، وَجِيءَ بكلْ نبِيٍّ وصدِّيقٍ وشهيدٍ ، وتوَحَّد لِلْفَصْلِ قديرٌ بعبدِهِ خبيرٌ بصير ، فكَمْ مِنْ زَفْرة تُضْنيه ، وحسرةٍ تنضيهِ ، في مَوْقفٍ مَهُولٍ ، ومشْهدٍ جَليلٍ ، بَينَ يَدَيْ ملكٍ عظيمٍ ، وبكلِّ صَغِيرٍ وكبيرٍ عَليمٍ ، فحينئذٍ يُلْجِمُهُ عَرَقُهُ ، ويُحصِرُه قلقهُ ، عبْرتُهُ غير مرحومةٍ ، وصرْخته غيرُ مسموعة ، وحجمهُ غير مقبولة ، زَالتْ جريدته ، ونشرَتْ صحيفتهُ ، نظرَ في سوء عملِهِ ، وشهدتْ عليه عيْنه بنظره ، ويدهُ ببطشِهِ ، ورجلُهُ بخطْوه ، وفرْجُهُ بلمسِهِ ، وجلدُه بمسِّهِ ، فسلسِلَ جيدَهُ ، وغُلَّتْ يده ، وسيقَ فحسب وحْدَه ، فوَرَدَ جهنَّمَ ، بكرْبٍ وشدَّةٍ ، فظلَّ يعذَّبُ في جحيم ، ويُسْقى شَرْبةً مِنْ حَمِيمٍ ، تَشْوى وجْهَهُ ، وتسلخُ جِلْدَهُ ، وتضْربهُ زِبْنِيَةٌ بمقْمَع منْ حَدِيدٍ ، ويعودُ جِلْده بَعْدَ نُضْجه كجلْدٍ جديدٍ ، يستغيثُ فتعرِض عنه خزنةُ جهنَّمَ ، ويستصرِخُ فيلبثُ حقْبةً يَنْدَمُ .

نعوذُ برَبٍّ قَدِيرٍ ، منْ شَرِّ كلِّ مصيرٍ ، ونَسأله عفو مَنْ رَضيَ عنْه ، ومغْفِرَةَ مَنْ قبله ، فهوَ وليُّ مسألَتِي ، ومُنجحُ طلبتي ، فمنْ زُحْزحَ عَنْ تعذَيب رَبِّهِ جُعِلَ في جَنَّتِهِ ، بِقُرْبِه ، وخلد في قصورٍ مُشيَّدة ، ومُلْكٍ بحورٍ

عينٍ وحفدةٍ ، وطيفَ عليْهِ بكئوسٍ ، أُسْكِنَ في حَظِيرَة قُدُّوس ، وتقلَّب في نعيمٍ ، وسُقي مِنْ تسنيمٍ ، وشـرب مِنْ عـينٍ سَلْسَبيـلٍ ، ومُـزِجَ لـه بـزنجبيلٍ ، مُخَتَّمٍ بمسكٍ ، وعبيرٍ مُستـديمٍ للملكِ ، مستشعرٍ لِلسُّرُر ، يشـربُ مِنْ خُمُـورٍ ، في روْضٍ مُغْـدِقٍ ، لَيْسَ يُصَـدَّعُ مَنْ شَـرِبَـه ، ولَيْسَ يُنزَف .

هَذِه منْزلةُ مَنْ خشيَ ربَّهُ ، وحذَّر نفسَهُ معصيتهُ ، وتلك عقُوبةُ مَنْ جَحَد مشيئتهُ ، وسولَّتْ له نفسهُ معصيتهُ ، فهو قَوْلٌ فصلٌ ، وحُكم عدْلٌ ، وخـبرٌ قصصٌ قصٌّ ، وَوَعْظ نَص ، ﴿ تَنْزِيـلٌ منْ حَكيمٍ حَميدٍ ﴾[1] نَـزَلَ بِهِ رُوحُ قُدُسٍ مُبين ، عَلى قَلْب نبيٍّ مُهْتدٍ رَشِيدٍ ، صلَّتْ عَليهِ رُسُـلٌ سفَرَةٌ ، مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ عُذْتُ بربٍّ عليمٍ ، رَحِيمٍ كَريمٍ ، مِنْ شَـرِّ كلِّ عـدُوٍّ لعينٍ رجيمٍ ، فلْيَتَضرَّعْ مُتَضرِّعكم ، ولْيبتهلْ مُبتهلُكُمْ ، وليستغفرْ كلُّ مربـوبٍ منكُمْ لي وَلكم ، وحَسبي رَبِّي وحدَهُ .

قال الشارح المعتزلي عن هذه الخطبة ما يلي :

فصيلة الرجل:رهطه الأدنون. وكدح سعى سعياً فيه تعب ،وفرغته:الواحدة من الفراغ ، تقول : فرغت فرغة ، كقولك : ضربت ضربة . وسجّي الميت : بسط عليه رداءً . ونشر الميت من قبره بفتح النون والشين ، وانشره الله تعالى .

وبعثرت قبور : انتثرت ونبشت .

قوله : (وسبـق بسحب وحـده) لأنه اذا كـان معه غيـره كان كـالمتأسى بغيره ، فكان أخف لألمه وعذابه ، وإذا كان وحده كان أشد ألماً وأهول ، وروى « فسيق يسحب وحده » ، وهذا أقرب الى تناسب الفقرتين ، وذاك افحم معنى .

وزبنية على وزن « عفرية » واحـد الزبـانية ، وهم عنـد العرب الشـرط ،

---

(١) سورة فصلت : ٤٢ .

وسمى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار اليها كما يفعل الشرط في الدنيا ، ومن أهل اللغة من يجعل واحد الزبانية زباني ، وقال بعضهم : زابن ، ومنهم من قال : هو جمع لا واحد له ، نحو أبابيل وعباديد ، وأصل الزبن في اللغة الدفع ، ومنه ناقة زبون : تضرب حالبها وتدفعه .

وتقول : ملك زيد بفلانة بغير ، ألف والباء ها هنا زائدة كما زيدت في « كفى بالله حسيباً » وإنما حكمنا بزيادتها لأن العرب تقول : ملكت أنا فلانة أي تزوجتها وأملكت فلانة بزيد اي زوجتها به ، فلما جاءت الباء ها هنا ولم يكن بد من إثبات الألف لأجل مجيئها جعلناها زائدة ، وصار تقديره : وملك حوراً عيناً .

وقال المفسرون في تسنيم : إنه اسم ماء في الجنة ، سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور .

وقالوا في سلسبيل : انه اسم عين في الجنة ليس ينـزف ولا يخمر كما يخمر شارب الخمر في الدنيا .

قال الشارح المعتزلي[1] ولنعم ما قال : إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب الى النضار الخالص ، ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله (ص) هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها .

أما الجاهلية فانهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك .

وأما الصحابة المذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا يتجاوز السطرين او الثلاثة إما في موعظة تتضمن ذكر الموت او دم الدنيا وما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب .

---

(١) شرح النهج ج ٦ / ٣٧٧ .

فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وعبادتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولهها إليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل بطوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل ، نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم ، فثبت ان هذه الامور الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي عليه السلام وحده ، وأقسم ان هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً .

(علي عليه السلام يخبر عن الخوارج قبل اوانه)

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : ان القوم قد عبروا جسر النهروان قال :

مصارعهم دون النطفة ؛ والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا يهلك منكم عشرة .

* * *

قال الرضى رحمه الله :

يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً ، وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه .

* * *

الشرح :

هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة ، لاشتهاره ونقل الناس كافة له ، وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب .

والأخبار على قمسين :

أحدهما : الاخبار المجملة ، ولا إعجاز فيها ، نحو أن يقول الرجل

لأصحابه ، إنكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غداً ، فإن نُصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه ، وسماها معجزة ، وإن لم ينصر ، قال لهم : تغيرت نياتكم وشككتم في قولي ، فمنعكم الله نصره ، ونحو ذلك من القول ، ولأنه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر والنصر ، ويمنونهم الدول ، فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على إخبار عن غيب يتضمن إعجازاً .

والقسم الثاني : في الأخبار المفصّلة عن الغيوب ، مثل هذا الخبر ، فإنه لا يحتمل التلبيس ، لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج ، ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه ، من غير زيادة ولا نقصان ، وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله (ص) ، وعرفه رسول الله (ص) من جهة الله سبحانه ، والقوة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا ، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره .

وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته ، وأحواله المنافية لقوى البشر ، غلا فيه من غلا ، حتى نُسب الى أن الجوهر الإلهي حل في بدنه ، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام ، وقد أخبره النبي (ص) بذلك ، فقال : « يهلك فيك رجلان محب غال ، ومبغض قال » .

وقال له تارة اخرى : « والذي نفسي بيده ، لولا اني اشفق ان يقول طوائف من أمتي فيك ، ما قالت النصارى في ابن مريم ، لقلت اليوم فيك مقالاً ، لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » .

﴿ بدء ظهور الغلاة ﴾

وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ[1] قام اليه وهو يخطب ، فقال له : أنت أنت ! وجعل يكررها ، فقال له : ويلك ! من أنا ؟ فقال : أنت الله ، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه .

---

(١) عبد الله بن سبأ : رأس الطائفة السبئية ، نقل ابن حجر عن ابن عساكر في تاريخه : « كان اصله من اليمن ، وكان يهودياً فأظهر الاسلام ، وطاف بالمسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ، ويدخل بينهم الشر ، ودخل دمشق لذلك » . انظر لسان الميزان ٣ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

وروى ابـو العباس أحمـد بن عبيد الله ، عن عمـار الثقفي ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن أبيه ، وعن غيره من مشيختـه ؛ أن علياً قـال : « يهلك فيَّ رجلان : محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ، ومبغض مفتر يرميني بما أنا منه بريء » .

وقال ابو العباس : وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي (ص) فيه ، وهو قوله : « إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم ، أحبته النصارى فرفعته فوق قدره ، وأبغضته اليهود حتى بهتت أمه » .

قال أبو العباس : وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته ، باستحواذ الشيطان عليهم ، الى أن كفروا بـربهم ، وجحدوا ما جاء به نبيهم، واتخذوه رباً وإلهاً ، وقالوا : أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم ، فأبـوا ، فحرقهم بـالنار ، وقال :

ألا تـرون قـد حـفـرت حفـرا[1]   إني إذا رأيـت أمـراً مـنـكـراً
وقدت ناري ودعوت قنبراً

وروى اصحابنا في كتب المقالات أنه لما حرقهم صاحوا اليه : الآن ظهر لنا ظهوراً بينا أنك انت الإله ، لأن ابن عمك الذي ارسلته قال : « لا يعذب بالنار إلا رب النار » .

وروى ابو العباس ، عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي[2] عن علي بن محمـد النوفـلي ، عن أبيه ومشيختـه ، أن علياً مـر بهم وهـم يأكلون في شهـر رمضان نهاراً ، فقال : أسفر أم مرضى ؟ قالوا : ولا واحدة منها ، قال : أفمن أهل الكتاب أنتم ؟ قـالوا : لا ، قـال : فما بـال الأكل في شهـر رمضان نهاراً ؟ قـالوا : أنت أنت ! لم يـزيدوه عـلى ذلك ، ففهم مـرادهم ، فنزل عن فـرسه ،

---

(١) الحفر : بالسكون ويحرك : البئر الواسعة .

(٢) المصيصي ، بكسر الميم والصاد المشـددة وسكون اليـاء : منسوب الى المصيصـة : مدينة على ساحل البحر .

فألصق خده بالتراب ، ثم قال : ويلكم ! إنما أنا عبد من عبيد الله ، فاتقوا الله ، وارجعوا الى الاسلام ، فأبوا ، فدعاهم مراراً ، فأقاموا على أمرهم ، فنهض عنهم ، ثم قال : شدوهم وثاقاً ، وعلي بالفعلة والنار والحطب ، ثم أمر بحفر بئرين ، فحفرتا ، فجعل أحدهما سرباً[1] ، والآخر مكشوفة ، والقى الحطب في المكشوفة ، وفتح بينها فتحاً ، وألقى النار في الحطب ، فدخن عليهم ، وجعل يهتف بهم ، ويناشدهم : ارجعوا الى الاسلام ، فأبوا ، فأمر بالحطب والنار ، وألقى عليهم ، فاحترقوا ، فقال الشاعر :

لترم بي المنية حيث شاءت ... إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشتا حطبا بنار[2] ... فذاك الموت نقداً غير دين

قال : فلم يبرح واقفاً عليهم حتى صاروا حمماً .

قال أبو العباس : ثم إن جماعة من أصحاب علي ، منهم عبد الله بن عباس ، شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه قد تاب فأعف عنه ، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة ، فقال ؛ اين أذهب ؟ قال : المدائن ، فنفاه الى المدائن ، فلما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر مقالته ، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه ، وقال لما بلغه قتل علي : والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة ، لعلمنا انه لم يمت ، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ، فلما بلغ ابن عباس ذلك ، قال : لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ، ولا قسمنا ميراثه .

قال أصحاب المقالات : واجتمع الى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول ، منهم عبد الله بن صبرة الهمداني ، وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، وآخرون غيرهما ، وتفاقم أمرهم .

وشاع بين الناس قولهم ، وصار لهم دعوة يدعون اليها ، وشبهة يرجعون

---

(١) السرب ، بفتحتين : الحفير تحت الأرض .

(٢) حش النار : أي أوقدها .

اليها ، وهي ما ظهر وشاع بين الناس ، من إخباره بالمغيبات حالاً بعد حال ، فقالوا : إن ذلك لا يمكن ان يكون إلا من الله تعالى ، او من حلت ذات الاله في جسده ، ولعمري إنه لا يقدر على ذلك الا بإقدار الله تعالى إياه عليه ، ولكن لا يلزم من إقداره إياه عليه أن يكون هو الإله ، او تكون ذات الإله حالة فيه ، وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة ، نحو قول عمر وقد فقأ علي عين إنسان الحد في الحرم : ما أقول في يد الله ، فقأت عيناً في حرم الله ! ونحو قول علي : « والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ، بل بقوة إلهية ، ونحو قول رسول الله (ص) : « لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » ، والذي هزم الأحزاب هو علي بن أبي طالب ، لأنه قتل شجاعهم وفارسهم ، عمرواً لما اقتحموا الخندق ، فأصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين ، من غير حرب سوى قتل فارسهم .

وقد أومأ بعض شعراء الامامية الى هذه المقالة ، فجعلها من فضائله ، وذلك قوله :

إذا كنتم ممن يروم لحاقه	فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب[1]
وكيف فررتم يوم احد وخيبر	ويوم حنين مهرباً بعد مهرب
ألم تشهدوا يوم الإخاء وبيعة	الغدير وكل حضر غير غيّب[2]
فكيف غدا صنو النفيلي ويحه	أميراً على صنو النبي المرجّب
وكيف علا من لا يطأ ثوب أحمد	على من علا من أحمد فوق منكب

(١) عمرو بن ود ومرحب اليهودي . قتل علي اولهما يوم الخندق وثانيهما يوم خيبر ، وخبرهما مشهور معروف .

(٢) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، روى صاحب الرياض النضرة (٢ : ١٦٩) : عن البراء بن عازب ، قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة فأوى رسول الله صلى اللهعليه وسلم تحت شجرة ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي ، وقال : ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . فأخذ بيد علي وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا ابن ابي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

إمام هدى ردت له الشمس جهرة ... فصلى أداء عصره بعد مغرب[1]
ومن قبله أفنى سليمان خيله ... رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب[2]
يجلُّ عن الافهام كنه صفاته ... ويرجع عنها الذهن رجعة أخيب
فليس بيان القول عنه بكاشف ... غطاء ، ولا فصل الخطاب بمعرب
وحق لقبر ضم اعضاء حيدر ... وغودر منه في صفيح مغيب[3]
يكون ثراه سر قدس ممنع ... وحصباؤه من نور وحي محجب
وتغشاه من نور الإله غمامة ... تغاديه من قدس الجلال بصيب
وتنقض اسراب النجوم عواكفاً ... على حجرتيه كوكب بعد كوكب
فلولاك لم ينج ابن متّى ولا خبا ... سعير لابراهيم بعد تلهب
ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا ... ولا فرت الأحزاب عن اهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته ... ولا غفر الرحمن زلة مذنب
ولم يغل فيك المسلمون جهالة ... ولكن لسر في علاك مغيب

وقالوا ايضاً : إن بكرياً وشيعياً تجادلا ، واحتكما الى بعض اهل الذمة : ممن

---

(١) قال الشريف المرتضى في اماليه (٢ : ٣٤٠) : « هو خبر عن رد الشمس له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله ، لأنه روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ، ورأسه في حجر امير المؤمنين عليه السلام ، فلما حان وقت صلاة العصر ، كره أن ينهض لأدائها ، فينزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه ، فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى بردها له ، فردها ، فصلى عليه السلام الصلاة في وقتها » ، ثم أورد بيت السيد الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

(٢) يشير الى ما رواه بعض المفسرين لقوله تعالى : ﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ، اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ، فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردوها على فطفق مسحاً بالسوق والاعناق** ﴾ .

ان سليمان عرض عليه خيل جياد ـ في وقت العصر ـ فألهاه ذلك عن صلاة العصر ، فغضب لذلك ، وطلب من الله ان يرد عليه الشمس بعد غروبها ليصلي العصر حاضراً ، فردت ، ثم غضب على الخيل التي كانت سبباً في فوت الصلاة فقطع اعناقها وسوقها .

(٣) الصفيح : الحجر الرقيق تسقف به القبور .

لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل ، فأنشدهما :

كـم بـين من شـك في عـقـيـدتـه وبـين مـن قـيـل إنـه الله !

***

طرق الاخبار بالمغيبات

فـأما الاخبـار عن الغيوب ، فلمعتـرض أن يقول : قـد يقع الإخبـار عن الغيوب من طريق النجوم ، فان المنجمـين قد اتفقـوا على أن شكـلاً من أشكال الـطالع ، إذا وقـع لمولـود ، اقتضى ان يكون صـاحبه متمكنـاً من الاخبـار عن الغيوب .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب من الكهّان ، كما يحكى عن سُطيح ، وشق ، وسواد بن قارب وغيرهم[1] .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب لأصحاب زجر الطير والبهائم ، كما يحكي عن بني لهب في الجاهلية[2] .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب للقافة ، كما يحكى عن بني مدلج[3] .

وقد يخبر ارباب التبخيرات وأرباب السحر والطلسمات بـالمغيبات ، وقـد يقع الإخبار عن الغيوب لأرباب النفس الناطقة القوية الصافية ، التي تتصل مادتها

---

(١) شق ابن أنمار بن نزار ، وسطيح بن مازن بن غسان ، وسواد بن قارب الدوسي ، وأخبارهم في الكهانة معروفة في كتب الادب والتاريخ .

(٢) الزجر : الاستدلال بأصـوات الحيوانـات وحركـاتها وسـائر أحـوالها عـلى الحوادث واستعلام ما غاب عنهم . وبنو لهب : حي في الأزد ، كانوا أزجر العرب .

(٣) القيافة قسمان : قيافة الاثر ، ويقال لها العيافة . وقيافة البشـر ، أما العيـافة فهـو علم باحث عن تتبع آثـار الاقدام والاخفـاف والحوافـر في المقابلة لـلاثر ، حتى لقـد روى ان بعضهم كان يفرق بين أثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة ، والبـكر والثيب اما قيـافة البشـر فهي الاستدلال بهيئـات اعضاء الشخصيـن عـلى المشـاركـة والاتحـاد بينهما في النسب والولادة وسائر احوالهما واخلاقهما وكان بنو مدلج ، وهم بطن في كنانة ، من أعلم العـرب في قيافة البشر .

الروحانية على ما تقوله الفلاسفة ، وقد يقع الإخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة ، على ما رآه أكثر الناس ، وقد وردت الشريعة نصاً به .

وقد يقع الإخبار عن الغيوب بأمر صناعي يشبه الطبيعي ، كما رأيناه عن أبي البيان وابنه .

***

ويقع الاخبار عن الغيوب بواسطة إعلام ذلك الغيب إنسان آخر لنفسه بنفسه ذلك المخبر اتحاد او كالاتحاد ، وذلك كما يحكي ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب « المعتبر »[1] قال : والمرأة العمياء التي رأيناها ببغداد ، وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة ، قدرها ما يقارب ثلاثين سنة ، وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا ، فتدل عليها بأنواعها وأشكالها ومقاديرها ، وأعدادها قريبها ومألوفها ، دقيقها وجليلها ، تجيب على أثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء ، إلا أنها كانت تلتمس ان يرى الذي يسأل أبوها ، او يسمعه في بعض الاوقات دون بعض ، وعند قوم دون قوم ، فيتصور الدهماء ان الذي تقوله بإشارة من أبيها ، وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة ، إذا قيل بصريح الكلام الذي هو الطريق الاخصر، وإنما كان أبوها ، يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيرة مختلفة الأنواع والاشكال في مدة واحدة : وأقصاه كلمتان ، وهي التي يكررها في كل قول ، ومع كل ما يسمع ، ويرى : سلها ، وسلها تخبرك ، او قولي له ، او قولي يا صغيرة .

قال أبو البركات : ولقد عاندته يوماً وحاققته في ألا يتكلم البتة ، وأريته عدة اشياء ، فقال لفظة واحدة ، فقلت له : الشرط أملك[2] ، فاغتاظ واحتد طيشه عن أن يملك نفسه ، فباح بخبيئته ، قال : ومثلك يظن انني أشرت الى هذا كله بهذه اللفظة ، فاسمع الآن ، ثم التفت اليها ، وأخذ يشير بإصبعه الى شيء ،

(١) هو كتاب المعتبر في المنطق ، لأبي البركات هبة الله بن ملكا البغدادي ، المتوفى سنة ٥٤٧ ذكره صاحب كشف الظنون .

(٢) من المثل : الشرط املك ، عليك أم لك ، أي ان الشرط يملك صاحبه في إلزامه إياه المشروط ، ان كان له أو عليه .

وهو يقول تلك الكلمة ، وهي تقول : هذا كذا ، وهذا كذا ، على الاتصال من غير توقف ، وهو يقول تلك الكلمة ، لا زيادة عليها ، وهي لفظة واحدة ، بلحن واحد ، وهيئة واحدة ، حتى ضجرنا واشتد تعجبنا ، ورأينا ان هذه الاشارة ، لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت أعجب من كل ما تقوله العمياء .

قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من أمرها ، ان اباها كان يغلط في شيء يعتقده على خلاف ما هو به ، فتخبره هي عنه على معتقداتها ، كأن نفسها هي نفسه .

قال أبو البركات : ورأيناها تقول ما لا يعلمه ابوها من خبيئة في الخبيئة التي اطلع عليها أبوها ، فكانت تطلع على ما قد علمه ابوها ، وعلى ما لم يعلمه أبوها ، وهذا أعجب وأعجب .

قال أبو البركات : وحكاياتها أكثر من ان تعد ، وعند كل احد من الناس من حديثها ما ليس عند الآخر ، لأنها كانت تقول من ذلك على الاتصال لشخص شخص جواباً بحسب السؤال .

قال : وما زلت اقول : إن من يأتي بعدنا لا يصدق ما رأيناه منها ، فإن قلت لي : اريد ان تفيدني العلة في معرفة المغيبات هذه ؟ قلت : لك العلة التي تصلح في جواب « لِمَ » في نسبة المحمول الى الموضوع ، تكون الحد الأوسط في القياس وهذه ، فالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هي نفسها بقوتها وخاصتها ، فما الذي أقوله في هذا ؟ وهل لي ان اجعل ما ليس بعلة علة !

* * *

وأعلم أنا لا ننكر ان يكون في نوع البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب ، ولكن كل ذلك مستند الى الباري سبحانه بإقداره وتمكينه وتهيئة أسبابه ، فإن كان المخبر عن الغيوب ممن يدّعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك إلا بإذن الله سبحانه وتمكينه ، وان يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدّعي النبوة لأنه لو كان كاذباً لكان يجوز ان يمكّن الله تعالى الجن من تعليمه ذلك إضلالاً للمكلفين ، وكذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادّعاء النبوة من الإخبار عن الغيب بطريق السحر ، وتسخير الكواكب ، والطلسمات ، ولا بالزجر ، ولا بالقيافة ،

ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة ، لما فيه استفساد البشر وإغوائهم .

وأما إذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدّعياً للنبوة ، نظر في حاله ، فإن كان ذلك من الصالحين الاتقياء نُسب ذلك الى أنه كرامة أظهرها الله تعالى على يده ، إبانة له وتمييزاً من غيره ، كما في حق علي عليه السلام ، وإن لم يكن كذلك أمكن ان يكون ساحراً او كاهناً ، او نحو ذلك .

وبالجملة فصاحب هذه الخاصية افضل وأشرف ممن لا يكون فيه ، من حيث اختصاصه بها ، فإن كان للإنسان العاري منها مزية اخرى يختص بها توازيها ، او تزيد عليها ، فترجع الى التمثيل والترجيح بينهما ، وإلا فالمختص بهذه الخاصية أرجح وأعظم من الخالي منها على جميع الأحوال .

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيْحَكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لازِماً ، وقَدَراً حَاتِماً ، لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لَبَطَلَ الثَّوَابُ والْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ والْوَعِيدُ ؛ إنَّ الله سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً ، ونَهَاهُمْ تَحْذِيراً ، وَكَلَّفَ يَسِيراً ، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كثيراً ، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً ، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً ، ولَمْ يُرْسِلِ الأنْبِيَاءَ لعِباً ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً ، وَلاَ خَلَقَ السَّمَوَات والأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ؛ (ذلِك ظنُّ الذين كفروا فَوَيْلٌ لِلَّذِين كَفرُوا مِن النَّارِ) .

* * *

قال المعتزلي :

قد ذكر شيخنا أبو الحسن رحمه الله هذا الخبر في كتاب « الغرر » ورواه عن الأصبغ بن نباتة ، قال : قام شيخ الى علي عليه السلام فقال : أخبرنا عن مسيرنا الى الشام ، أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما وطئنا موطئاً ، ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره ، فقال الشيخ ! فعند الله احتسب عنائي ! ما رأى لي من الأجر شيئاً ! فقال : مه أيها الشيخ ، لقد عظّم الله

أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين ، فقال الشيخ : وكيف القضاء والقدر ساقانا ؟ فقال : ويحك ! لعلك ظننت قضاء لازماً ، وقدراً حتماً ! لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والامر والنهي ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء اولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبّاد الاوثان ، وجنود الشيطان ، وشهود الزور ، وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ، إن الله سبحانه أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار)[1] فقال الشيخ : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما ؟ فقال : هو الامر من الله والحكم ، ثم تلا قوله سبحانه : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إيّاه** ﴾[2] فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول .

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً	جزاك ربك عنا فيه إحسانا

ذكر ذلك ابو الحسين في بيان أن القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والأمر ، وانه من الألفاظ المشتركة .

﴿ علي عليه السلام يخبر عن علمه ﴾

قال عليه السلام :

وَلَوْ[3] تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ؛ إذاً لَخَرَجْتُمْ إلَى الصُّعُدَاتِ ؛ تَبْكُونَ عَلى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا ، وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ نَفْسَهُ ، لَا يَلْتَفِتُ إلى غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُم ، فَتَاهَ

(١) سورة ص ٢٧ .

(٢) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٧ / ٢٧٦ .

عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ .

وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ؛ قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ ، مَضَوْا قُدُماً عَلى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلى الْمَحَجَّةِ ، فَظَفِرُوا بِالعُقْبَى الدَّائِمَةِ ، والْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ .

أَمَّا واللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ . إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ !

قال الرضي رحمه الله تعالى :

الوذحة : الخنفساء ، وهذا القول يومى به الى الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي :

الصعيد : التراب ، ويقال وجه الارض ، والجمع صعُدٌ وصعدات ، كطريق وطرق وطرقات . والالتدام : ضرب النساء صدورهن في النياحة . ولا خالف عليها : لا مستخلف .

قوله : « ولهمت كل امرىء منكم نفسه » ، أي أذابته وأنحلته ، هممت الشحم ، أي أذابته . ويروى : « ولأهمت كل امرىء » ، وهو أصح من الرواية الأولى . أهمني الأمر ، أي احزنني .

وتاه عن فلان رأيه ، أي عزب وضل .

ثم ذكر أنه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ، ويلحقه بالنبي (ص) وبالصالحين من اصحابه ، كحمزة وجعفر عليهما السلام وأمثالهما ، ممن كان أمير المؤمنين يثني عليه . ويحمد طريقته من الصحابة . فمضوا قدماً ، أي متقدمين غير معرّجين ولا معردين[١] .

---

(١) يقال : عرد الرجل عن قرنه ، اذا احجم ونكل .

وأوجفوا : أسرعوا . ويقال : غنيمة باردة وكرامة باردة ، أي لم تؤخذ بحرب ولا عسف ، وذلك لأن المكتسب بالحرب جار في المعنى لما يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة .

وغلام ثقيف المشار اليه ، هو الحجاج بن يوسف . والذيال : التائه ، وأصله من « ذال » أي تبختر ، وجرّ ذيله على الارض . والميال : الظالم .

ويأكل خضرتكم : يستأصل أموالكم . ويذيب شحمتكم مثله ، وكلتا اللفظتين استعارة .

ثم قال له كالمخاطب لإنسان حاضر بين يديه ، « إيه أبا وذحة » ، إيه ، كلمة يستزاد بها من الفعل ، تقديره : زد وهات ايضاً ما عندك ، وضدها إيهاً ، أي كف وأمسك .

قال الرضي رحمه الله : والوذحة الخنفساء . ولم أسمع هذا من شيخ من اهل الأدب ، ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ، ولا أدري من أين نقل الرضي رحمه الله ذلك !

ثم إن المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً : منها أن الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلّاه ، فطردها فعادت ، ثم طردها فعادت ، فأخذها بيده ، وحذف بها ، فقرصته قرصاً ورمت يده منه ورماً كان فيه حتفه ، قالوا : وذلك لأن الله تعالى قتله بأهون مخلوقاته ، كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في أنفه فكان فيها هلاكه .

ومنها أن الحجاج كان إذا رأى خنفساء تدب قريبة منه ، يأمر غلمانه بإبعادها ، ويقول : هذه وذحة من وذح الشيطان ، تشبيهاً لها بالبعرة ، قالوا : وكان مغرى بهذا القول ، والوذح : ما يتعلق بأذناب الشاة من أبعارها فيجف .

ومنها أن الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات : واعجبا لمن يقول إن الله خلق هذه ! قيل : فمن خلقها ايها الأمير؟ قال : الشيطان ، إن ربكم لأعظم شأناً أن يخلق هذه الوذح ! قالوا : فجمعها على « فَعل » كبدنة وبدن ، فنقل قوله

هذا الى الفقهاء في عصره ، فأكفروه .

ومنها أن الحجاج كان مثفاراً[1] ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكه . قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء الا شائناً مبغضاً لأهل البيت ، قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء ، وإنما قلنا : كل من فيه هذه الداء فهو مبغض .

قالوا : وقد روى ابو عمر الزاهد ـ ولم يكن من رجال الشيعة ـ في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب ، قال : ما فتشنا احداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً .

قال أبو عمر : وأخبرني العطافي عن رجاله ، قالوا :

سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس ، فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي ، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ، ولا تكون ابداً ، وإنما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين .

وكان أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله (ص) ، قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : يا مصفر استه .

فهذا مجموع ما ذكره المفسرون ، وما سمعته من أفواه الناس في هذا الموضع ، ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر ، وذلك ان عادة العرب أن تكني الانسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم ، كقولهم : ابو الهول ، وأبو المقدام ، وأبو المغوار ، فإذا ارادت تحقيره والغض منه كنّته بما يستحقر ويستهان به ، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ، أبو زنة ، يعنون القرد ، وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث : أبو الفار ، وكقولهم للطفيلي : ابو لقمة ، وكقولهم لعبد الملك : أبو الذبّان لبخره ، وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء :

فأنت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه

---

(١) رجل مثفار : نعت سوء .

وقال ايضاً :

لئيم درن الثوب نظيف القعب والقِدْر
أبو النتن ، أبو الدفر أبو البعر ابو الجعر

فلما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب ، التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة ، كناه « أبو وذحة » ويمكن ايضاً أن يكنيه بذلك لدمامته في نفسه ، وحقارة منظره ، وتشويه خلقته ، فإنه كان قصيراً دميماً نحيفاً ، اخفش العينين معوج الساقين ، قصير الساعدين ، مجدور الوجه ، أصلع الرأس ، فكناه بأحقر الاشياء وهو البعرة .

وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى ، فقالوا : « إيه أبا ودجة » ، قالوا : واحدة الأوداج ، كناه بذلك لأنه كان قتالاً يقطع الأوداج بالسيف ، ورواه قوم « أبا وحرة » ، وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر ، شبه بها ، وهذا وما قبله ضعيف ، وما ذكرناه نحن أقرب الى الصواب .

﴿ ويخبر علي عليه السلام عن البصرة ﴾

ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة :

يا أَحْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبارٌ وَلَا لَجَبٌ ، وَلَا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ ولَا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ ، يُثيرَونَ الأَرْض بِأَقْدَامِهِم كَأَنَّها أَقْدَامُ النَّعامِ .

ـ قال الشريف الرضي ابو الحسن رحمه الله تعالى : يومي بذلك الى صاحب الزنج ـ

* * *

ثم قال عليه السلام :

وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعامِرَةِ ، والدُّورِ الْمُزَخْرَفَةِ ، الَّتي لَها أَجْنِحَةٌ

كأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيلَةِ ؛ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لاَ يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلاَ يُفْقَدُ غائِبُهُمْ .

أنا كَابُّ الدُّنْيا لِوَجْهِها ، وقادِرُها بِقَدْرِها ، وناظِرُها بِعَيْنِها !

ثم أعقب ابن أبي الحديد المعتزلي ذلك بما يلي :

اللجب[1] : الصوت . والدور المزخرفة : المزينة المموهة بالزخرف ، وهو الذهب . وأجنحة الدور التي شبهها بأجنحة النسور : رواشينها . والخراطيم : ميازيبها .

وقوله : « لا يندب قتيلهم » : ليس يريد به من يقتلونه ، بل القتيل منهم ، وذلك لأن أكثر الزنج الذين اشار اليهم ، كانوا عبيداً لدهاقين البصرة وبناتها ، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد ، بل كانوا على هيئة الشطار عزاباً فلا نادبة لهم .

وقوله : « ولا يفقد غائبهم » ، يريد به كثرتهم وأنهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره ، فلا يظهر أثر فقده .

وقوله : « أنا كابُّ الدنيا لوجهها » مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام : انا الذي كبيت الدنيا على وجهها ، ليس لي زوجة تموت ، ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر ، وسراجي القمر .

﴿ إخباره عليه السلام عن ﴾
صاحب الزنج وفتنته وما انتحله من عقائد

فأما صاحب الزنج[2] هذا فإنه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٨ / ١٢٥ .

(٢) ذكره صاحب الاعلام فقال : « علي بن محمد الورزنيني العلوي ، الملقب بصاحب الزنج من كبار اصحاب الفتن في العهد العباسي ، وفتنته معروفة بفتنة الزنج ، لأن اكثر انصاره منهم . ولد ونشأ في ورزنين ، احدى قرى الري ، وظهر في ايام المهتدي بالله

ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون[١] السباخ في البصرة .

وأكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصاً الطالبيين . . وجمهور النسابين اتفقوا على أنه من عبد القيس ، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم ، وأمه أسدية من أسد بن خزيمة ، جدها محمد بن حكيم الأسدي ، من اهل الكوفة ، أحد الخارجين مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام على هشام بن عبد الملك ، فلما قتل زيد ، هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين ، فأقام بها مدة ، وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج ، وبها منشؤه ، وكان أبو أبيه المسمى عبد الرحيم رجلاً من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان ، فقدم العراق ، واشترى جارية سندية ، فأولدها محمداً أباه .

وكان علي هذا متصلاً بجماعة من حاشية السلطان وخوّل بني العباس ، منهم غانم الشطرنجي ، وسعيد الصغير ، وبشير[٢] ، خادم المنتصر ، وكان منهم معاشه ، ومن قوم من كتّاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ويعلم الصبيان الخط والنحو والنجوم ، وكان حسن الشعر[٣] مطبوعاً عليه ، فصيح اللهجة ،

العباسي ، سنة ٢٥٥ هـ ، وكان يرى رأي الازارقة ، والتف حوله سودان اهل البصرة ورعاعها ، فامتلكها واستولى على الابلة ، وتتابعت لقتاله الجيوش ، فكان يظهر عليها ويشتتها ، ونزل البطائح ، وامتلك الاهواز واغار على واسط ، وبلغ عدد جيشه ثمانمائة الف مقاتل ، وجعل مقامه في قصر اتخذه بالمختارة وعجز عن قتاله الخلفاء ، حتى ظفر به الموفق بالله ، فقتله ، وبعث برأسه الى بغداد ، قال المرزباني : تروى له اشعار كثيرا في البسالة والفتك كان يقولها وينحلها غيره ، وفي نسبه العلوي طعن وخلاف .

(١) كسح البيت : كنسه ، ثم استعير لتنقية البئر والنهر وغيره .

(٢) الطبري : « بشر » .

(٣) وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٩ ، وقال : تروى له اشعار كثيرة في البسالة والفتك ، سمعت ابن دريد يذكر انها ـ او اكثرها ـ له ، لأنه كان يقولها وينحلها لغيره ، وقرئت عليه بحضرتي فاعترف بها . قال : وفيما يروى لعلي لما هرب من الدار التي كان فيها =

بعيد الهمة ، تسمو نفسه الى معالي الأمور ، ولا يجد إليها سبيلاً .

﴿ علي (عليه السلام يخبر عن الشام ﴾

أَيُّهَا النَّاسُ لاَ يَجْرِ مَنَّكُمْ شِقَاقِي ، وَلاَ يَسْتَهْوِينَّكُمْ عِصْيَانِي ، وَلاَ تَتَرامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، أَنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ[١] صَلَّى الله عَلَيْهِ ؛ والله[٢] مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ .

لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفانَ ، فَإِذَا فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ، وَمَاجتْ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كلُوحُهَا ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا ، فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ[٣] ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ : عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ .

=في اليوم الذي قتل فيه :

عليك سلام الله يا خير منزل ... خرجنا وخلفناه غير ذميم
فإن تكن الأيام احدثن فرقة ... فمن ذا الذي من ريبهن سليم

وله :

لهف نفسي على قصور ببغدا ... د ، وما قد حوته كل عاص
وخمور هناك تشرب جهراً ... ورجال على المعاصي حراص
لست بابن الفواطم الغر إن لم ... اجل الخيل حول تلك العراص

(١) في مخطوطة النهج بعد هذه الكلمة « القرشي » .
(٢) ساقطة من مخطوطة النهج .
(٣) مخطوطة النهج : « ساقه » .

هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قاصِفٍ ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ ! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ !

قال المعتزلي الشارح لنهج البلاغة هنا :

في الكلام محذوف ، وتقديره[1] : « لا يجر منكم شقاقي على أن تكذبوني » ، والمفعول فضلة وحذفه كثير ، نحو قوله تعالى : ﴿ **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** ﴾[2] ، فحذف العائد الى الموصول ، ومنها قوله سبحانه : ﴿ **لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم** ﴾[3] أي من رحمه ، ولا بد من تقدير العائد الى الموصول ، وقد قرىء قوله : ﴿ **وما عملته أيديهم** ﴾ و ﴿ **ما عملت أيديهم** ﴾[4] بحذف المفعول .

لا يجر منكم : لا يحملنكم ، وقيل : لا يكسبنكم . وهو من الالفاظ القرآنية ، ولا يستهوينكم أي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين .

ولا تتراموا بالأبصار ، اي لا يلحظ بعضكم بعضاً ، فعل المنكر المكذِّب ثم أقسم بالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، فلق الحبة من البر ، أي شقها وأخرج منها الورق الأخضر ، قال تعالى : ﴿ **إن الله فالق الحب والنوى** ﴾[5] .

وبرأ النسمة ، أي خلق الإنسان ، وهذا القسم لا يزال أمير المؤمنين عليه السلام يقسم به ، وهو من مبتكراته ومبتدعاته .

والمبلّغ والسامع هو نفسه عليه السلام ، يقول : ما كذبت على الرسول تعمداً ، ولا جهلت ما قاله فأنقل عنه غلطاً .

والضليل : الكثير الضلال ، كالشرّيب والفسيق ونحوهما .

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٧ / ٩٨ .
(٢) سورة العنكبوت ٦٢ .
(٣) سورة هود ٤٣ .
(٤) سورة يس ٣٥ .
(٥) سورة الانعام : ٩٥ .

وهـذا كـنـايـة عـن عـبـد المـلك بـن مـروان ، لأن هـذه الصفات والإمارات فيه أتم منها في غيره ، لأنه قام بالشام حين دعا الى نفسه ، وهو معنى نعيقه ، وفحصت راياته بالكوفة ، تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعباً ، وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان أخيه وغيره ، حتى انتهى الامر الى الحجاج ، وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته ، وحينئذ صعب الامر جداً ، وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث ، فلما كمل أمر عبد الملك ـ وهو معنى « أينع زرعه » هلك ، وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده ، كحروب اولاده مع بني المهلب ، وكحروبهم مع زيد بن علي عليه السلام ، وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم ، وما جرى فيها من الظلم واستئصال الاموال ، وذهاب النفوس .

وقد قيل : إنه كنى عن معاوية وما حدث في أيامه من الفتن ، وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد ، وواقعة الحسين عليه السلام ، والأول ارجح لأن معاوية في أيام أمير المؤمنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ، ودعاهم الى نفسه ، والكلام يدل على إنسان ينعق فيما بعد ، ألا تراه يقول : لكأني أنظر الى ضليل قد نعق بالشام !

* * *

قال : ثم نعود الى تفسير الألفاظ والغريب .

النعيق : صوت الراعي بغنمه ، وفحص براياته . من قولهم : ماله مفحص قطاة ، أي مجثمها ، كأنهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما لراياتهم .

وكوفان : اسم الكوفة ، والكوفة في الأصل : اسم الرملة الحمراء ، وبها سميت الكوفة وضواحيها : نواحيها القريبة منها البارزة عنها ، يريد رستاقها .

وفغرت فاغرته : فتح فاه ، وهذا من باب الاستعارة ، أي إذا فتك فتح فاه وقتل ، كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس والتأنيف للفتنة .

والشكيمة في الأصل : حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ، ثم قالوا :

فلان شديد الشكيمة ، إذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد .

وثقلت وطأته : عظم جوره وظلمه . وكلوح الأيام . عبوسها ، والكدوح : الآثار من الجراحات .

والقروح : الواحد : القرح ،أي الخدش .

والمراد من قوله : « من الأيام » ، ثم قال : « ومن الليالي ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لأن الزمان ليس إلا النهار والليل .

وأينع الزرع : أدرك ونضج : وهو الينع ، والينع بالفتح والضم ، مثل النضج والنُضج ، ويجوز ينع الزرع بغير همز ، ينع ينوعا ، ولم تسقط الياء في المضارع لأنها تقوّت بأختها ، وزرع ينيع ويانع ، مثل نضيج وناضج . وقد روى أيضاً هذا الموضع بحذف الهمز .

وقوله عليه السلام : « وقام على ينعه » الأحسن أن يكون « ينع » ها هنا جمع يانع كصاحب وصحب ، ذكر ذلك ابن كيسان ، ويجوز أن يكون أراد المصدر ، أي وقام على صفة وحالة هي نضجه وإدراكه .

وهدرت شقاشقه ، قد مر تفسيره في الشقشقية وبرقت بوارقه : سيوفه ورماحه . والمعضلة : العسرة العلاج داء معضل .

ويخرق الكوفة : يقطعها . والقاصف : الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه .

ثم وعد عليه السلام بظهور دولة أخرى ، فقال : « وعن قليل تلتف القرون بالقرون » ، وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني أمية . والقرون : الاجيال من الناس ، واحدها قرن بالفتح .

ويحصد القائم ، ويحطم المحصود : كناية عن قتل الأمراء من بني أمية في الحرب ، ثم قتل المأسورين منهم صبراً ، فحصد القائم قتل المحاربة ، وحطم الحصيد : القتل صبراً ، وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي ، وأبي العباس السفاح .

علي « عليه السلام » يخبر عن بني أمية

ومن خطبة له « عليه السلام » قال فيها ما قال الى أن أخبر عن بني أمية فقال :

أَلاَ وَإِنَّ أَخْوَفَ آلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّها فِتْنَةٌ عَمْياءُ مُظْلِمَةٌ عُمَّتْ خُطَّتُها ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُها ، وَأَصَابَ آلْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيها ، وَأَخْطَأَ آلْبَلاَءُ مَنْ عَمِيَ عَنْها .

وَآيْمُ آللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ آلْضَّرُوسِ ، تَعْذِمُ بِفِيهَا ، وتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ، لاَ يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لاَ يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إلاَّ نَافِعاً لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ .

وَلاَيَزَالُ بَلاَؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّىٰ لاَيَكُونَ آنْتِصارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إلاَّ كَانْتِصَارِ العَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَآلْصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً ، وَقِطَعاً جاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فيها مَنَارُ هُدىً ، وَلاَ عَلَمٌ يُرَىٰ ، نَحْنُ أَهْلَ آلْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيها بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا آللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ آلأَدِيمِ ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لاَ يُعطِيهِمْ إلاَّ آلسَّيْفَ ، وَلاَ يُحْلِسُهُمْ إلاَّ آلْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً ، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ ، لأَقْبَلَ مِنْهُمْ ما أَطْلُبُ آلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلاَ يُعْطُونَنِيهِ .

قال ابن ابي الحديد[1] :

ثم قال عليه السلام : « سلوني قبل أن تفقدوني » ، روى صاحب كتاب « الاستيعاب » وهو أبو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين ، قالوا : لم يقل أحد من الصحابة رضي الله عنهم : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب وروى شيخنا ابو جعفر الإسكافي في كتاب « نقض العثمانية » عن علي بن الجعد ، عن ابن شبرمة ، قال : ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر : « سلوني » إلا علي بن أبي طالب عليه السلام .

والفئة : الطائفة ، والهاء عوض من « الياء » التي نقصت من وسطه ، وأصله « فيء » مثال « فيع » لأنه من فاء ، ويجمع على فئات ، مثل شيات وهبات ولدات .

وناعقها : الداعي إليها ، من نعيق الراعي بغنمه ، وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقاً ، ونعاقاً ، أي صاح بها وزجرها . قال الأخطل :

فانعق بضأنك يا جرير فإنما   منَّتك نفسك في الخلاء ضلالا[2]

فأما الغراب ، فيقال : نغق ، بالغين المعجمة ينغق بالكسر أيضاً ، وحكى ابن كيسان « نعق الغراب » أيضا بعين غير المعجمة .

والركاب : الإبل ، واحدتها رحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، وجمعها ركب ، مثل كتاب وكتب . ويقال : زيت ركابي ، لأنه يحمل من الشام عليها .

والمناخ ، بضم الميم ، ومحط بفتحها ، يجوز أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا مكانين ، أما كون المناخ مصدراً ، فلأنه كالمقام الذي بمعنى الإقامة ، وأما كون المحط مصدراً فلأنه كالمرد في قوله سبحانه : ﴿ **وأن مردنا الى الله** ﴾[3] ، وأما كونهما موضعين فلأن المناخ ، من أنخت الجمل ، لا من ناخ الجمل ، لأنه لم

---

(١) في شرح نهج البلاغة ج ٧ / ٤٦ .

(٢) ديوانه ٥٠ .

(٣) سورة غافر : ٤٣ .

يأت ، والفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع منه يأتي مضموم الميم ، لأنه مشبه ببنات الأربعة ، نحو دحرج ، وهذا مدحرجاً ، ومن قال : هـذا مقام بني فـلان ، أي موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن ، من أقام يقيم ، لا من قـام يقوم ، وأمـا المحط ، فانه كالمقتل مـوضع القتـل ، يقال : مقتـل الرجـل بين فكيـه ، ويقال لـلاعضاء التي إذا أصيب الانسـان فيها هلك : مقـاتل ، ووجـه المماثلة كـونهما مضمومي العين .

* * *

﴿ فصل في ذكر امور غيبية ، اخبر بها الامام ثم تحققت ﴾

وأعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسـه بيده ، أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به ، وأنه ما صح من طائفة من الناس يهتدى بها مائة وتضل بها مائة ، إلا وهو مخبر لهم ـ إن سألـوه ـ برعاتها ، وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ، ومن يقتل منها قتيلا ، ومن يموت منها موتاً ، وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ، ولا ادعـاء النبوة ، ولكنـه كان يقـول : إن رسول الله (ص) أخبره بذلـك ، ولقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقاً ، فاستدللنا بذلك على صدق الـدعوى المـذكورة ، كإخباره عن الضربة التي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته ، واخبـاره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام ، ومـا قالـه في كربـلاء حيث مر بهـا ، واخباره بملك معاوية الأمر من بعده ، وإخباره عن الحجاج ، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدمه الى اصحابه من إخبـاره بقتل من يقتـل منهم ، وصلب من يصلب ، وإخبـاره بقتال النـاكثين والقـاسـطين والمـارقـين ، وإخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكـوفة لما شخص عليه السـلام الى البصرة لحرب أهلها ، وإخباره عن عبد الله بن الزبير ، وقوله فيه : « خب ضب ، يروم أمـراً ولا يدركـه ، ينصب حبالـة الدين لاصـطياد الـدنيا ، وهـو بعـد مصلوب قريش » . وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق ، وهلاكها تارة أخـرى بالـزنج ، وهو الذي صحّفه قوم فقالوا : بالريح ، وكإخباره عن ظهور الرايات السـود من خراسان ، وتنصيصه على قوم من أهلها يعـرفون ببني رزيق ، بتقـديم المهملة ،

وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده إسحاق ابن إبراهيم ، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية ، وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان ، كالناصر والداعي وغيرهما ، في قوله عليه السلام : « وان لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء دعاؤه حتى يقوم بإذن الله فيدعو الى دين الله » ، وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة ، وقوله : « انه يقتل عند أحجار الزيت » وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة : « يقتل بعد أن يظهر ، ويُقهر بعد أن يقهر » ، وقوله فيه أيضا : « يأتيه سهم غرب[1] يكون فيه منيته فيا بؤسا للرامي ! شلت يده ، ووهن عضده » وكإخباره عن قتلى وجّ ، وقوله فيهم : « هم خير أهل الأرض » .

وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب ، وتصريحه بذكر كتامة ، وهم الذين نصروا أبا عبد الله الداعي المعلم . وكقوله وهو يشير الى أبي عبد الله المهدي : وهو أولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ، ذو النسب المحض ، المنتجب من سلالة ذي البداء ، المسجى بالرداء ، وكان عبيد الله المهدي أبيض[2] مترفاً مشرباً بحمرة ، رخص البدن ، تار[3] الأطراف . وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام ، وهو المسجى بالرداء ، لأن أباه أبا عبد الله جعفر اسجاه بردائه لما مات ، وأدخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ، ليعلموا موته ، وتزول عنهم الشبهة في أمره .

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم : « ويخرج من ديلمان بنو الصياد » ، إشارة إليهم . وكان أبوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه ، فأخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ، ونشر ذريتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم . وكقوله عليه السلام فيهم : « ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ، ويخلعوا الخلفاء » فقال له قائل : فكم مدتهم يا امير المؤمنين ؟ فقال : « مائة أو تزيد قليلاً » وكقوله فيهم : « والمترف ابن الاجذم ، يقتله ابن عمه على

---

(١) سهم غرب : أي لا يدري راميه .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) التار : الممتلىء جسمه وعظمه رياً .

دجلة » ، وهو إشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين ، وكان معز الدولة أقطع اليد ، قطعت يده للنكوص في الحرب ، وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفاً ، صاحب لهو وشرب ، وقتله عضد الدولة فناخسرو ، ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب ، وسلبه ملكه ، فأما خلعهم للخلفاء فإن معز الدولة خلع المستكفي ، ورتّب عوضه المطيع ، وبهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة ، خلع الطائع ورتب عوضه القادر ، وكانت مدة ملكهم كما أخبر به عليه السلام .

وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الأمر الى أولاده ، فإن علي بن عبد الله لما ولد ، أخرجه أبوه عبد الله الى علي عليه السلام فأخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ، ودفعه اليه ،وقال : خذ إليك أبا الأملاك ، هكذا الرواية الصحيحة ، وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في « الكتاب الكامل »[1] ، وليست الرواية التي يُذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه .

وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، مما لو أردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة ، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة .

فإن قلت : لماذا غلا الناس في امير المؤمنين عليه السلام ، فادعوا فيه الإلهية لإخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ، ولم يغلوا في رسول الله (ص) فيدّعوا له الإلهية ، وأخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا ، وهو كان أولى بذلك ، لأنه الأصل المتبوع ، ومعجزاته أعظم ، وأخباره عن الغيوب أكثر ؟

قلت : إن الذين صحبوا رسول الله (ص) ، وشاهدوا معجزاته ، وسمعوا إخباره عن الغيوب الصادقة عيانا ، كانوا أشد آراء ، وأعظم أحلاما ، وأوفر عقولا ، من تلك الطائفة الضعيفة العقول ، السخيفة الأحلام ، الذين رأوا امير المؤمنين عليه السلام في آخر ايامه ، كعبد الله بن سبأ وأصحابه ، فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة ، فلا عجب عن مثلهم أن

---

(١) الكامل ٢ : ٢١٧ .

تستخفهم المعجزات ، فيعتقدوا في صاحبها أن الجوهر الإلهي قد حلّه ، لاعتقادهم أنه لا يصح من البشر هذا إلا بالحلول ، وقد قيل : إن جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود ، وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم ، فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك . ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا إدخال الإلحاد في دين الإسلام ، فذهبوا الى ذلك ، ولو كانوا في أيام رسول الله (ص) لقالوا فيه مثل هذه المقالة ، إضلالا لأهل الإسلام ، وقصداً لايقاع الشبهة في قلوبهم ، ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ، ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ، ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ، ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة .

ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء القوم وبين العرب الذين عاصروا رسول الله (ص) ، أن هؤلاء من العراق وساكني الكوفة ، وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الاقليم أهل بصر وتدقيق ونظر ، وبحث عن الآراء والعقائد ، وشبه معترضة في المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم ، وليست طينة الحجاز هذه الطينة ، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان والغالب على أهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع ، ومن سكن المدن منهم كأهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع أهل البادية بالمجاورة ، ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ، ولا موقع شبهه ، ولا مبتدع نحلة ، ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة ، لا في أيام مقامه بالمدينة ، وهي اكثر عمره .

فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره .

* * *

فإن قلت : لماذا قال عن فئة تهدي مائة ؟ وما فائدة التقييد بهذا العدد ؟

قلت : لأن ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه ، فكأنه قال : مائة فصاعدا .

قوله عليه السلام : « كرائه الأمور » : جمع كريهة وهي الشدة في الحرب . وحوازب الخطوب : جمع حازب ، وحزبه الأمر ، أى دهمه .

إشارات علي (ع) إلى الملاحم قبل أوانها

ومن خطبة له عليه السلام يومىء فيها الى الملاحم :

وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً فِي مَسَالِكِ ٱلْغَيِّ ، وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ ٱلرُّشْدِ ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ ، وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ !

يَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كِلِّ مَوْعُودٍ ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَيَحْذُوا فِيهَا عَلَىٰ مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً ، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقّاً ، وَيَصْدَعَ شَعْباً ، وَيَشْعَبَ صَدْعاً ـ فِي سُتْرَةٍ عَنِ ٱلنَّاسِ ، لَا يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ ، وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ ٱلْقَيْنِ ٱلنَّصْلَ ، تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ ٱلصَّبُوحِ .

وشرح ذلك علامة المعتزلة بما يلي :

يذكر[1] عليه السلام قوماً من فرق الضلال أخذوا يميناً وشمالا ، أي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة ، وذلك لأن كل فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة ، وهما جانبا الإفراط والتفريط ، كالفطانة التي هي محبوسة بالجربزة والغباوة ، والشجاعة التي هي محبوسة بالتهور والجبن ، والجود المحبوس بالتبذير والشح ، فمن لم يقع على الطريق الوسطى وأخذ يمينا وشمالا فقد ضل .

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٩ ـ ١٢٦ .

ثم فسر قوله : « أخذ يميناً وشمالاً » فقال « ظعنوا ظعناً في مسالك الغي ، وتركوا مذاهب الرشد تركاً » وينصب « تركاً » و « ظعناً » على المصدرية ، والعامل فيهما من غير لفظهما[1] ، وهو قوله : « أخذوا » .

ثم نهاهم عن استعجال ما هو معدّ ، ولا بد من كونه ووجوده ، وإنما سماه كائنا لقرب كونه ، كما قال تعالى : ﴿ **إنك ميت وإنهم ميتون** ﴾[2] ونهاهم أن يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه ، كما قال :

* وإنَ غداً للناظرين قريب *

وقال الآخر :

* غد ما غد ما أقرب اليوم من غد *

وقال تعالى : ﴿ **إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** ﴾[3] .

ثم قال : كم من مستعجل أمراً ويحرص عليه ، فإذا حصل ودّ أنه لم يحصل ! قال أبو العتاهية :

من عاش لاقى ما يسو ء من الأمور وما يسرُّ[4]
ولـرُبَّ حتف فوقه ذهب وياقوت ودرُّ

وقال آخر :

فلا تتمنين الدهر شيئا فكم أمنية جلبت منيّة

وقال تعالى : ﴿ **وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[5] وتباشير الصبح : اوائله .

---

(١) ب : « لفظها » .
(٢) سورة الزمر : ٣٠ .
(٣) سورة هود : ٨١ .
(٤) ديوانه ٩٩ .
(٥) سورة البقرة ٢١٦ .

ثم قال : يا قوم قد دنا وقت القيامة ، وظهور الفتن التي تظهر أمامها .

وإبان الشيء ، بالكسر والتشديد : وقته وزمانه ، وكنى عن تلك الاهوال بقوله : « ودنو من طلعة ما لا تعرفون »،لأن تلك الملاحم والاشراط الهائلة غير معهود مثلها ، نحو دابة الأرض ، والدجال وفتنته ، وما يظهر على يده من المخاريق والامور الموهمة ، وواقعة السفياني وما يقتل فيها من الخلائق الذين لا يحصى عددهم .

ثم ذكر أن مهدي آل محمد (ص) ، وهو الذي، عنى بقوله : « وان من أدركها منّا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير » ، وهو المهدي ، واتباع الكتاب والسنة .

ويحذو فيها : يقتفي ويتبع مثال الصالحين ، ليحل في هذه الفتن . وربقاً ، أي حبلا معقودا .

ويعتق رقا ، أي يستفك أسرى ، وينقذ مظلومين من أيدي ظالمين .

ويصدع شعباً ، أي يفرّق جماعة من جماعات الضلال . ويشعب صدعا : يجمع ما تفرق من كلمة أهل الهدى والايمان .

قوله عليه السلام : « في سترة عن الناس » ، هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه ، وليس ذلك بنافع للإمامية في مذهبهم ، وإن ظنوا أنه تصريح بقولهم ، وذلك لأنه من الجائز أن يكون هذا الإمام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ، ويكون مستتراً مدة ، وله دعاة يدعون اليه ، ويقررون أمره ، ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ، ويملك الممالك ، ويقهر الدول ، ويمهد الأرض ، كما ورد في قوله : « لا يبصر القائف » ، أي هو في استتار شديد لا يدركه القائف ، وهو الذي يعرف الآثار ، والجمع « قافة » ، ولا يعرف أثره ولو استقصى في الطلب ، وتابع النظر والتأمل.

ويقال : شحذت السكين أشحذه شحذاً ، أي حددته ، يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل أهل الضلال ، ولتشحذن عزائمهم كما

يشحذ الصيقل السيف ، ويرقق حده .

ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزائم ، فقال : تجلى بصائرهم بالتنزيل ، أي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تأويله ومعرفة أسراره .

ثم صرح بذلك فقال : « ويرمي بالتفسير في مسامعهم » ، أي يكشف لهم الغطاء ، وتخلق المعارف في قلوبهم ، ويلهمون فهم الغوامض والأسرار الباطنة ، ويغبقون كأس الحكم بعد الصبوح ، أي لا تزال المعارف الربانية والأسرار الإلهية تفيض عليهم صباحا ومساء ، فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال ، والصبوح كناية عما حصل لهم منه في الغدوات ، وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة ، وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصاراً لولي الله الذي يجتبيه ، ويخلقه في آخر اوقات الدنيا ، فيكون خاتمة اوليائه ، والذي يلقي عصا التكليف عنده .

* * *

الأصل :

ومنها :

وَطالَ ٱلامَدُ بهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الخزْى ، ويَسْتَوْجِبُوا الغِيَرَ ، حَتىَّ إذَا اخْلَولَقَ الْاجلُ ، واسْتَرَاحَ قَوْمٌ إلى الْفِتَنِ ، وَاشْتَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يمنُّوا عَلَىٰ الله بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فيِ الْحَقِّ ، حَتَّى إذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ البَلاَءِ ، حَمَلُوا بَصَائِرَهمْ عَلَى أَسْيافِهِمْ ، وَدَانُوا لِرَبِهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ .

* * *

الشرح :

هذا الكلام يتصل بكلام قبله ، لم يذكره الرضي رحمه الله ، وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت ، وأملى لها الله سبحانه . قال عليه السلام :

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزى ، ويستوجبوا الغير ، أي[1] النعم التي يغيرها بهم من نعم الله سبحانه ، كما قال : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمّرناها تدميراً** ﴾[2] ، وكما قال تعالى : ﴿ **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾[3] .

حتى إذا اخلولق الأجل ، أي قارب أمرهم الانقضاء ، من قولك : اخلولق السحاب ، أي استوى ، وصار خليقاً بأن يمطر ، واخلولق الرسم : استوى مع الأرض .

واستراح قوم الى الفتن ، أي صبا قوم من شيعتنا وأوليائنا الى هذه الفئة ، واستراحوا الى ضلالها وفتنتها ، واتبعوها .

واشتالوا عن لقاح حربهم ، أي رفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبّوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة ، مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال ، يقال : شال فلان كذا ، أي رفعه ، واشتال « افتعل » هو في نفسه ، كقولك : حجم زيد عمرا ، واحتجم هو نفسه . ولقاح حربهم ، هو بفتح اللام ، مصدر من لقحت الناقة .

قوله : « لم يمنوا » هذا جواب قوله : « حتى اذا » والضمير في « يمنوا » راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره ، يقول : حتى اذا ألقى هؤلاء السلام الى هذه الفئة عجزاً عن القتال ، واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالتهم وفتنتهم ، إما تقية[4] منهم ، او لشبهة دخلت عليهم ، أنهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته ، وأطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ، ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ، ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم ، قال : حتى اذا وافق قضاء الله تعالى

---

(١) كذا في د ، وفي أ ، ب : و « النعم » .

(٢) سورة الاسراء ١٦ .

(٣) سورة الاعراف ١٨٢ .

(٤) كذا في ج ، وفي أ ، ب : « بقية » ، وفي د : « بفئة » .

وقدره كي ينهض هؤلاء قضاء الله وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة ، وارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وامرتها ، حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم ، وهذا معنى لطيف ، يعني انهم أظهروا بصائرهم وعقائدهم وقلوبهم للناس ، وكشفوها وجردوها من أجفانها ، مع تجريد السيوف من اجفانها ، فكأنها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ، ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام للأبصار ، فكذلك ما يكون محمولا عليها ، ومن الناس من فسر هذا الكلام ، فقال : أراد بالبصائر جمع بصيرة ، وهو الدم ، فكأنه اراد طلبوا ثأرهم والدماء التي سفكتها هذه الفئة ، وكأن تلك الدماء المطلوب ثأرها محمولة على أسيافهم التي جردوها للحرب ، وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتَدٌ وأي[1]

وفسره أبو عمرو بن العلاء ، فقال : يريد أنهم تركوا دم أبيهم وجعلوه خَلفهم ، أي لم يثأروا به ، وأنا طلبت ثأري . وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت . البصيرة : الترس او الدرع ، ويرويه : « حملوا بصائرهم » .

* * *

(أمثلة بعلم علي « عليه السلام »)

من خطبة له عليه السلام :

أَيُّهَا ٱلنَّاس غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُون ، وَالْمَأْخُوذُ[2] مِنْهُمْ .

مالِي أَرَاكُمْ عَنِ ٱللهِ ذَاهِبِين ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِين ! كَأَنَّكُم نَعمٌ أَرَاحَ بِهـا سائِمٌ إِلَى مَرْعىً وَبيٍّ ، وَمَشْرَبٍ دَوِيّ ، وَإِنَّما هيْ كـالْمَعْلُوفَةِ

(١) البيت في الصحاح ٢ : ٥٩٢ ، ونسبه الى الاسعر الجعفي ، وهو ايضا في اللسان : ١٣٣ .

(٢) ب : « المأخوذ ، من غير واو .

لِلْمُدَى ، لَا تَعْرِفُ مَاذا يُرَادُ بِهَا ! إذَا أُحْسِنَ إلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَها دَهْرَهَا ، وَشِبَعَها أَمْرَهَا .

وَالله لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ ومَوْلِجِهِ وَجَمِيع شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ، وَلَكِن أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ الله صلَّى الله عليهِ وَسَلَّم . أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الخاصَّةِ ممَّنْ يُؤْمَن ذَلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالَحقِّ ، وَإصْطَفاهُ عَلى الْخَلْقِ ، ما أَنْطِقُ إلَّا صادِقاً ، وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمآل هَذَا الأمْرِ ، وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ على رَأْسِي إلَّا أَفْرَغَهَ فِي أُذُنَيَّ ، وَأَفْضى بِهِ إِليَّ .

أَيُّها ٱلنَّاسُ ، إِنِّي وَالله ما أحثكُمْ على طاعَةٍ إلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْها ، وَلَا أَنْهاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إ وَأَتَناهَى قَبْلُكُمْ عَنْها .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

خاطب[1] المكلفين كافة ، وقال : إنهم غافلون عما يراد بهم ومنهم ، وليسوا بمغفول عنهم ، بل أعمالهم محفوظة مكتوبة .

ثم قال : والتاركون : أي يتركون الواجبات .

ثم قابل ذلك بقوله : « والمأخوذ منهم » لأن الأخذ في مقابلة الترك ، ومعنى الأخذ منهم انتقاص اعمارهم ، وانتقاض قواهم ، واستلاب احبابهم وأموالهم .

ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعماً أخرى .

سائمة : أي راعية ، وإنما قال ذلك لأنها اذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسميها راعيها . والمرعى الوبي : ذو الوباء والمرض . والمشرب الدوي ذو الداء ، وأصل « الوبي » اللين الوبيء المهموز ،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج ١٠ / ١٠ .

ولكنه لينه ، يقال : أرض وبيئة على « فعيلة » ووبئة على « فعلة » ، ويجوز أوبأت فهي موبئة .

والأصل في الدوى « دو » بالتخفيف ، ولكنه شدده للازدواج .

ثم ذكر أن هذه النعم الجاهلة التي أوقعت أنفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من النعم المعلوفة .

للمدى : جمع مدية ، وهي السكين ، لا تعرف ماذا يراد بها ، وتظن أن ذلك العلف إحسان إليها على الحقيقة .

ومعنى قوله : « تحسب يومها دهرها » ، أي تظن أن ذلك العلف والإطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم ، يكون حاصلا لها أبداً .

و « شبعها أمرها » ، مثل ذلك ، أي تظن أنه ليس أمرها وشأنها إلا أن يطعمها أربابها لتشبع وتحسن وتسمن ، ليس يريدون بها غير ذلك .

ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر ، فأقسم أنه لو شاء أن يخبر كل واحد منهم من أين خرج ، وكيفية خروجه من منزله ، وأين يلج ، وكيفية ولوجه ، وجميع شأنه من مطعمه ومشربه ، وما عزم عليه من أفعاله ، وما أكله ، وما ادخره في بيته ، وغير ذلك من شؤونه وأحواله ، لفعل .

وهذا كقول المسيح عليه السلام : ﴿ **وأنبئكم بما تأكلون ، وما تدّخرون في بيوتكم** ﴾[1] .

قال : إلا أني أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله (ص) ، أي أخاف عليكم الغلو في امري ، وأن تفضلوني على رسول الله (ص) ، بل أخاف عليكم أن تدّعوا فيّ الإلهية ، كما ادّعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة .

ثم قال : « ألا وإني مفضية الى الخاصة » أي مفض به ومودع إياه خواص

---

(١) سورة آل عمران ٤٩ .

أصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو ، وأعلم أنهم لا يكفرون فيّ بالرسول (ص) لعلمهم أن ذلك من إعلام نبوته ، إذ يكون تابع من أتباعه ، وصاحب من أصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة .

ثم أقسم قسماً ثانياً أنه ما ينطق إلا صادقا ، وأن رسول الله (ص) عهد بذلك كله إليه ، وأخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس ، وبنجاة[٢] من ينجو ، وبمآل هذا الأمر - يعني ما يفضي إليه أمر الإسلام وأمر الدولة والخلافة - وأنه ما ترك شيئا يمر على رأسه عليه السلام إلا وأخبره به وأسرّه إليه .

* * *

﴿ فصل في ذكر بعض أقوال الغلاة في علي ﴾

واعلم أنه غير مستحيل ان تكون بعض الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيّبات ، وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ، ولكن لا يمكن أن تكون نفس تدرك كل المغيّبات لأن القوة المتناهية لا تحيط بأمور غير متناهية ، وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية ، فوجب أن يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام لا على أن يريد به عموم العالمية بل يعلم أمور محدودة من المغيبات ، مما اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يؤهله لعلمه ، وكذلك القول في رسول الله (ص) انه إنما كان يعلم أموراً معدودة لا أموراً غير متناهية ، ومع أنه عليه السلام قد كتم ما علمه حذرا من أن يكفروا فيه برسول الله (ص) ، فقد كفر كثير منهم ، وادّعوا فيه النبوة ، وادعوا فيه أنه شريك الرسول في الرسالة ، وادعوا فيه انه هو كان الرسول ، ولكن الملك غلط فيه ، وادعوا أنه هو الذي بعث محمدا (ص) إلى الناس ، وادعوا فيه الحلول ، وادعوا فيه الاتحاد ، ولم يتركوا نوعاً من أنواع الضلالة فيه إلا وقالوه واعتقدوه، وقال شاعرهم فيه من أبيات :

ومن اهلك عاداً و ثمودا بدواهيه

---

(٢) أ : « بنجاة » .

ومـن كـلم مـوسـى فـو ق طـور إذ ينـاديـه
ومـن قـال عـلى المنـ ـبر يـومـا وهـو راقيـه :
سـلوني أيهـا النـاس فـحـاروا في مـعـانيـه

وقال بعض شعرائهم :

إنما خـالـق الخـلائـق مـن زعـ ـزع أركـان حصن خيبـر جـذْبـا
قـد رضينـا بـه إمـامـا ومـولى وسـجـدنـا لـه إلهـا وربـا

* * *

﴿ جملة من أخبار علي بالأمور الغيبية ﴾

وقد ذكرنا فيما تقدم من أخباره عليه السلام عن الغيوب طرفا صالحا ، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم ، وهو يشير الى القرامطة[1] :

« ينتحلون لنا الحب والهوى ، ويضمرون لنا البغض والقلى ، وآية ذلك قتلهم ورّاثنا ، وهجرهم أحداثنا » .

وصح ما أخبر به ، لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليه السلام خلقا كثيرا ، وأسماؤهم مذكورة في كتاب « مقاتل الطالبيين » لأبي الفرج الاصفهاني .

ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغرى[2] وبالحاير[3]

---

(١) يرجع مذهب القرامطة الى كبيرهم الحسن بن بهرام الجنابي ابو سعيد ، كان دقاقاً من أهل جنابة بفارس ، ونفى فيها ، فأقام في البحرين تاجراً ، وجعل يدعو العرب الى نحلته ، فعظم أمره ، فحاربه الخليفة مظفر الحسن وصافاه المقتدر العباسي ، وكان اصحابه يسمونه السيد . استولى على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين ، وكان شجاعا ، داهية ، قتله خادم له صقلبي في الحمام بهجر مات سنة ٣٠١ ، انظر تاريخ ابن الاثير .

(٢) الغري ، واحد الغريين ، وهما بناءان كالصومعتين ، كانا بظهر الكوفة قرب قبر علي عليه السلام (مراصد الاطلاع) .

(٣) الحاير ، بعد الألف ياء مكسورة : موضع قبر الحسين عليه السلام . ذكره ياقوت .

فلم يعرّج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف .

وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة : كأني بالحجر الأسود منصوبا هـا هنا . ويجهم ! إن فضيلتـه ليست في نفسه ، بل في موضعه وأسّه ، يمكث ها هنا برهة ، ثم ها هنا برهـة ـ وأشار الى البحرين ـ ثم يعود الى مأواه ، وأم مثواه .

ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام .

وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم ، فوجدتهـا تشتمل عـلى ما يجوز أن ينسب اليه وما لا يجوز أن ينسب اليه ، ووجدت في كثير منها إختلالا ظاهرا ، وهذه المواضـع التي أنقلها ليست من تلك الخـطب المضطربـة ، بل من كلام له وجدته متفـرقا في كتب مختلفـة ، ومن ذلك أن تميم بن أسـامة بن زهـير ابن دريد التميمي اعترضـه ، وهو يخـطب على المنبـر ويقول : « سلوني قبـل أن تفقـدوني ، فوالله لا تسـألوني عن فئـة تضل مـائة ، أو تهـدي مـائـة إلا نبـأتكم بناعقها وسائقها ، ولـو شئت لأخبرت كـل واحد منكم بمخـرجه ومـدخله وجميع شـأنه » . فقـال : فكم في رأسي طاقـة شعـر ؟ فقـال لـه : أمـا والله إني لأعلم ذلك ، ولكن أين برهانه لو اخبرتك به ! ولقد أخبرتك بقيامك ومقالـك . وقيل لي إن على كل شعرة من شعر رأسك ملكا يلعنك وشيطانـا يستفزك ، وآيـة ذلك أن في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله عليه السلام ، ويحضُّ على قتله[1] .

فكان الأمر بموجب ما أخبر به عليه السلام ، كـان ابنه حصـين ـ بالصـاد المهملة ـ يومئذ طفـلًا صغيرا يـرضع اللبن ، ثم عـاش إلى أن صار عـلى شرطـة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليـه السلام ويتوعـده على لسـانه إن أرجـأ ذلك ، فقتـل عليه السـلام صبيحة اليـوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته .

ومن ذلـك قولـه عليه السـلام للبرّاء بن عـازب يومـا : يا بـراء ، أيقتـل

---

(١) ب : « قتاله » .

الحسين وأنت حي فلا تنصره ! فقال البراء : لا كان ذلك يا امير المؤمنين !

فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ، ويقول : أعظم بها حسرة ! اذ لم اشهده وأُقتل دونه !

وسنذكر من هذا النمط ـ فيما بعد إذا مررنا بما يقتضي ذكره ـ ما يحضرنا إن شاء الله .

تذكرة

قد عرفت مراراً أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام وإلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً اشتماله على الاخبار بالمغيبات ونحن نعلم أيضاً كثيراً من المغيبات بإخبار الله تعالى ورسوله والأئمة صلوات الله عليهم كالقيامة وأحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من اشراط الساعة والكرسي والملائكة .

وأما الخمسة التي وردت في الآية فتحتمل وجوهاً :

الأول : أن يكون المراد أن تلك الأمور لا يعلمها على التعيين والخصوص إلا الله تعالى ، فإنهم اذا اخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا ، ويحتمل أن يكون ملك الموت لا يعلم ذلك .

الثاني : ان يكون العلم الحتمي بها مختصاً به تعالى وكل ما أخبر الله به من ذلك محتمل للبدآء .

الثالث : ان يكون المراد عدم علم غيره تعالى إلا من قبله فيكون كسائر الغيوب ، ويكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره .

أقول : ويؤيد ذلك ما رواه سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه ، فبكى بعض أهله عند

رأسه ، فنظر اليه فقال عليه السلام إني لست بميت من وجعي هذا إنه أتاني اثنان فأخبراني أني لست بميت من وجعي هذا قال : فبرء ومكث ما شاء الله أن يمكث فبينما هو صحيح ليس به بأس قال عليه السلام : يا بني ان الذين أتياني من وجعي ذاك أتياني فأخبراني أني ميت يوم كذا وكذا ، قال : فمات في ذلك اليوم .

الرابع : ما أومأنا اليه سابقاً ، وهو أن الله تعالى لم يطلع على تلك الأمور كلية أحداً من الخلق على وجه لابداء فيه ، بل يرسل علمها على وجه الحتم في زمان قريب من حصولها ، كليلة القدر أو أقرب من هذا ، وهذا وجه قريب تدل عليه أخبار كثيرة ، إذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص الوقت كما ورد في الاخبار وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر ، وكذا المدبّرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث ، هذا .

وقد أطنبنا الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام ، وقد أتينا فيه ما يقتضيه التأمل ويسوق اليه النظر والتدبر في أخبار الأئمة عليهم السلام ، والأمر بعد ذلك موكول اليهم ، فإن أهل البيت أدرى بما فيه وسر الحبيب مع الحبيب ليس قلم يحكيه ، وما التوفيق الا بالله ، والحمد لله على ذلك .

علي عليه السلام يعلم الغيب بتعلم الله ورسوله

(وقال عليه السلام للرجل وكان كلبياً : يا أخا كلب ليس هو) أي ما أخبرت به من خبر الاتراك (بعلم غيب وانما هو تعلمّ من ذي علم) أراد به رسول الله (ص) كما سيصرّح به (وإنما علم الغيب) هو العلم بأمور خمسة أشار اليها سبحانه في سورة لقمان وهو علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله :

﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ .

يعني عنده سبحانه علم وقت قيامها واستأثر به ولم يطّلع عليه أحد من خلقه ، ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه ، ويعلم ما تحمله الحوامل (فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر او أنثى وقبيح أو جميل وسخي او بخيل وشقي او

سعيد ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقاً) وما تدري نفس ماذا تكسب غداً من خير او شرور بما تعزم على شيء فتفعل خلافه وقيل ما يعلم بقائه غداً فكيف يعلم تصرفه ، وما تدري نفس في أي أرض تموت وقيل انه إذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل أن يضع الخطوة أم لا .

(فهذا) أي ما ذكر من العلم بالأمور الخمسة المعدودة (علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله سبحانه وما سوى ذلك فعلم علمه سبحانه نبيه (ص) فعلمنيه رسول الله باذن من الله (ودعا لي بأن يعيه) أي يحفظه (صدري وتضطم عليه جوانحي) أي تضبطه قلبي ويشتمل عليه ، وكنّي بالجوانح عن القلب لاشتمالها عليه .

أقول : ومحصل ما استفيد من كلامه أن ما أخبر به من خبر الأتراك ونحوه مما يكون ويحدث به في غابر الزمان فليس هو من علم الغيب وانما علم الغيب هو العلم بالأمور الخمسة المعدودة في الآية الشريفة الا انه يشكل بوجهين :

احدهما : انه كيف يمكن نفي علم الغيب عما أخبر به مع انك قد عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين ان الغيب عبارة عما غاب عن الخلق علمه وخفي مأخذه ، ومن المعلوم أن الحوادث التي تحدث والملاحم التي تقع في غابر الزمان مما هو غائب عن نظر الخلق وحواسهم .

وثانيهما : انه كيف يصلح حصر علم الغيب في الأمور الخمسة فإنه بعدما كان المدار على التعلم من ذي علم فلا تفاوت حينئذ بين تلك الأمور وغيرها ، لإمكان العلم بها بتعليم ذي العلم ، بل هو واقع ، وتحقيق المقام يحتاج الى بسط في الكلام لكونه من مزال الاقدام .

فأقول بعد الاعتصام بالملك العلام والتمسك بذيل أئمة الأنام عليهم الصلاة والسلام : ان مقتضى بعض الأدلة هو اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ونفيه عمن سواه تعالى ، ومقتضى البعض الآخر إثباته لغيره تعالى من الانبياء والأئمة والملائكة الرسل عليهم السلام ، ومفاد طائفة ثالثة من الأدلة هو التفصيل .

اما الأدلة الأولى فمنها قوله تعالى في سورة الانعام : ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو**﴾ ،وفي سـورة الاعراف :﴿ **لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومـا مسني السـوء** ﴾ ،وفي سورة يونس ﴿ **انما الغيب لله** ﴾ ،وفي سـورة هـود والنحل ،﴿ **ولله غيب السماوات والأرض**﴾ ،وفي سورة النمل ﴿ **قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب الا الله** ﴾ ، وبمعناها آيات وأخبار أُخر .

وأما الأدلة الثانية فمثل ما دل بعلم المـدبرات من المـلائكة بـأوقات وقـوع الحوادث ، وما دل بعلم ملك الموت بأوقات الآجال ، وما دل على أخبار الأنبياء بالمغيبات ، وما دل على علم النبي والأئمة بما كان وما يكون وما هو كائن .

كما في البحار عن بصائر الـدرجات عن ابن معـروف عن حماد عن حـريز عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل علي عليه السـلام عن علم النبي فقـال : علم النبي علم جميع النبيـين وعلم ما كـان وعلم ما هـو كائن الى قيام الساعـة ، ثم قال : والـذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي وعلم مـا كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة .

وفيه أيضاً من البصائر عن أحمـد بن محمد عن محمـد بن سنان عن يـونس عن الحرث بن مغيرة وعدة من أصحابنا فيهم عبد الأعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشـر الخثعمي وعبد اللهبن بشـير سمعوا أبـا عبد الله عليـه السـلام يقـول : إني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضين وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم مـا كان ومـا يكون ، ثم مكث هنيئـة فرأى أن ذلـك كبر عـلى من سمعه فقال : علمت من كتاب الله إن الله يقول : فيه تبيان كل شيء .

وفيه من مصباح الأنـوار بإسنـاده الى المفضّل قـال : دخلت على الصـادق عليه السلام ذات يوم فقال لي يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم ؟ قال : يا مفضل من عرفهم كنـه معرفتهم كان مؤمناً في السنام[1] الاعلى ، قال : قلت : عرّفني ذلك يا سيدي ، قال : يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل ، وذراه وبراه وأنهم كلمـة التقوى

---

(١) أي أعلى مدارج الايمان وسنام كل شيء اعلاه .

وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار ، وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها ، وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ، وهو في علمهم ، وقد علموا ذلك ، فقلت : يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت ، قال : نعم يا مفضل ، نعم يا مكرم ، نعم يا محبور[1] ، نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها .

وفي الكافي عن محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلاً ابداً ، عالماً بشيء جاهلا بشيء ، ثم قال : الله اجل واعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه .

إلى غير ذلك من الأخبار المتظافرة بل المتواترة الدالة على عموم علمهم عليهم السلام بما في الآفاق والأنفس ، وعلى كونهم أعرف بطرق السماء من طرق الأرض ، وكونهم شهداء على الناس والشهادة فرع العلم ومعرفتهم على الناس لحقيقة الايمان وحقيقة الكفر وعلمهم بعدد أهل الجنة وأهل النار ، وغير ذلك مما كان أو يكون وقد مضى كثير من تلك الأخبار في شرح الخطب السابقة ، ولا حاجة الى الإعادة المفضية الى التكرار والإطالة .

وأما الطائفة الثالثة من الأدلة فيستفاد منها التفصيل وبه يجمع بين الأدلتين المتقدمتين ويقيّد إطلاقها أو يخصص عمومها ووجه الجمع أمور ثلاثة :

الأول

أن يكون المراد بالأدلة الأول الحاصرة للغيب في الله سبحانه النافية له عن غيره أنه سبحانه عالم به بذاته لا يعلمه غيره كذلك فيكون المراد بالأدلة الاخر أن غيره يعلم الغيب بعلم مستفاد منه سبحانه بوحي او إلهام أو نكت في القلوب

---

(١) لعله من الحبرة قال في القاموس الحبرة بالضم نعمة حسنة والمبالغة في ما وصف بجميل .

ونقر في الأسماع أو غير ذلك من جهات العلم .

ويدل على ذلك قوله سبحانه في سورة آل عمران : **﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾** ، وفي سورة الجن : **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾** .

روى في الصافي عن الخرائج عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة .

ويأتي في رواية الكافي والبحار من البصائر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في هذه الآية ، وكان محمد ممن ارتضاه ، ومضى في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والثمانين في رواية البحار قول أمير المؤمنين لسلمان : يا سلمان أما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فقلت : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال أنا ذلك المرتضى من الرسول الذي أظهره الله عز وجل على غيبه .

أقول : والمستفاد من هذه الرواية كون لفظة من في قوله من رسول الله ابتدائية ، كما أن المستفاد من الروايتين السابقتين كونها بيانية ولا منافاة لأن هذه تأويل للباطن وما تقدم تفسير للظاهر كما هو ظاهر هذا .

وقال الطبرسي في تفسير هذه الآية : ثم استثنى فقال إلا من ارتضى من رسول ، يعني الرسل ، فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب فيكون آية ومعجزة لهم ، ومعناه أن من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فإنه يطلعه على من شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله :

« فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » .

والرصد الطريق أي يجعل له الى علم ما كان من قبله من الأنبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقاً .

وقال (ره) في قوله تعالى : **﴿ ولله غيب السموات والأرض ﴾** : معناه

ولله علم ما غاب في السموات والأرض لا يخفى عليه شيء منه ، ثم قال (ره) : وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره فقال : هذا يدل على أن الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافاً لما تقول الرافضة : إن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب ، ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامةالاثني عشر ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد النبي عليهم السلام ، فإن هذا دأبه وديدنه ، فهو يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح اليهم ولا نعلم أحداً منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق ، وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد ، وهذه صفة القديم سبحانه ، العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ، ومن اعتقد أن غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام .

وأما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرهما كإخباره عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان الحكم وأولاده وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام ، فإن جميع ذلك ملقى من النبي مما اطلعه الله عليه ، فلا معنى لنسبة ما روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى أنه يعتقد كونهم عالمين بالغيب ، وهل هذا إلا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذهب خبير ، والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير .

وفي البحار من بصائر الدرجات بإسناده عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال : قال أبو عبد الله ابتداء منه : والله اني لأعلم غيب السموات والأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون الى أن تقوم الساعة ، ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر اليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال : إن الله يقول :

﴿ وأنزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شيء ﴾.

وفيه من مجالس المفيد بإسناده عن أبي المغيرة قال : كنت أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسين عند أبي الحسن عليه السلام فقال له يحيى جعلت فداك

إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب ؟ قال : سبحان الله ضع يدك على رأسي فوالله ما بُقيت شعرة فيه ولا جسدي إلا قامت ، ثم قال : لا والله ما هي إلا وراثة عن رسول الله .

وفي الكافي عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال : سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من اهل فارس فقال له : أتعلمون علم الغيب فقال قال أبو جعفر : يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم ، وقال : سر الله عز وجل اسرّه الى جبرائيل واسره جبرائيل الى محمد (ص) ، وأسره محمد الى من شاء الله .

قال المفيد (ره) في محكي كلامه من كتاب المسائل : أقول : ان الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض عبادهم ، ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ، ولا شرط في امامتهم ، وانما أكرمهم الله تعالى به وعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتبجيل بإمامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلا ، ولكنه وجب لهم من جهة السماع ، فأما اطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد ، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الاشياء بنفسه ، لا يعلم مستفاد وهذا لا يكون إلا لله عز وجل ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الدهامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة ، هذا .

وأنت بعد ما احطت خبراً بما ذكرناه تقدر على دفع ما استشكلناه في كلامه عليه السلام من نفيه علم الغيب عما أخبر به عن خبر الاتراك ، ومحصل دفعه أن قوله : يا أخا كلب إنه ليس هو بعلم غيب ، لم يرد به نفي علم الغيب عنه رأساً أراد به سلب علم الغيب على زعم الكلبي السائل فانه عليه السلام لما اخبر بما اخبر من الغيب توهم السائل أنه عليه السلام علمه من تلقاء نفسه بدون توسط معلم كما هو زعم الغلاة فرده عليه السلام بقوله : ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم .

فان قلت : قول السائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب ينافي ذلك ، لظهوره في أن اعتقاده أن الله أعطاه العلم بذلك ، لا أنه علمه بنفسه .

قلنا : لفظ الاعطاء لا ينافيه ، لإمكان أن يكون مراده منه أنه عليه السلام آتاه الله قوة يقتدر بها على علم الغيب من غير حاجة الى وساطة النبي (ص) أو إلهام إلهي أو توسط الملائكة النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك وبالجملة من دون حاجة الى تعليم معلم فافهم وتأمل .

والحاصل أنهم عليهم السلام لا يعلمون إلا ما علمهم الله سبحانه ، وتعليمه في كل آن فلو لم يعلمهم في كل آن ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله إلا بواسطة محمد وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لولا أنا نزاد لأنفذنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله (ص) ؟ قال : أما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر الينا .

وعن يونس بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليهم السلام قال : ليس شيء يخرج من عند الله عز وجل حتى يبدء برسول الله ، ثم بأمير المؤمنين ، ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أولنا .

فملخص الكلام وفذلكة المرام ما ورد في الاخبار وذكره علمائنا الاخيار من أنهم لا يعلمون الغيب لا ينافي باخبارهم بأشياء كثيرة من الغيب ، لأن ذلك كله من الوحي الذي نزل على رسول الله فعلمهم رسول الله ذلك بأمر من الله ، ولأن عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء ، وتفصيل كل شيء وهو مستور محجوب عن الاغيار وقد كشفه الله سبحانه لمحمد وآله الأطهار الأبرار ، وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم ، وأيضا عندهم الاسم الأكبر وبه يعلمون ما شاؤوا كما ورد في أحاديثهم فعلى ما ذكر لو قيل انهم لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق ، وأما لو قيل انهم لا يعلمونه أصلا فلا ، بل قد علموا كثيراً منه بتعليم الرسول وعلموا بعضه بما عندهم من الاسم الاكبر وبعضه بما كتب في القرآن ومصحف فاطمة والجامعة والجفر ، وبعضه بالملائكة الذين ينزلون إليهم ليلة القدر وبغيرهم من الملائكة المسخّرين لهم ، والجان الذين يخدمونهم وينقلون إليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا وعلى هذه كلها دلت أخبارهم وهذه العلوم الغائبية هي المشار اليها في قوله : فلا

يظهر على غيبه أحـدا إلا من ارتضى من رسول ، وفي قـوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء هي المراد بقوله في الزيارة الجامعة : واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره .

الوجه الثاني

أن يقال : إن الغيب على قسمين : قسم هو غيب عند الكل ، وقسم هو غيب عند بعض شهادة عند آخر ، والأول قـد يعبر عنـه بالعلم المكفـوف وهـو مختص بالله سبحانـه وعليه يحمـل الأدلة الـدالة عـلى أن الغيب لله ، والثاني هـو المعبر عنه بالعلم المبذول وعليه يحمل الادلة المثبتة لعلمهم بالغيب وهذه القسمة مستفادة من أخبار كثيرة .

مثـل ما في البحـار من بصائـر الدرجـات باسنـاده عن بشير الـدهان قـال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن لله علماً لا يعلمه أحـد غيره ، وعلما قد علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه .

وعن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله علماً علمـه ملائكتـه وانبيائه ورسله فنحن نعلمه ، وعلماً لم يطلع عليه احد من خلق الله .

وعن سدير قال : سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : بديع السموات والأرض ، قـال ابو جعفـر عليه السـلام ان الله ابتدع الاشياء كلها على غـير مثال كـان ، وابتدع السمـوات والأرض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون ، أمـا تسمع لقـوله تعـالى : وكان عـرشه عـلى الماء ، فقال حمران : عالم الغيب فلا يظهر على غيبـه احداً ، فقـال له ابـو جعفر عليـه السلام إلا من ارتضى من رسـول فانـه يسلك من بـين يـديـه ومن خلفـه رصـدا ، وكان الله ومحمـد ممن ارتضاه ، وأمـا قولـه عالم الغيب فـان الله تبـارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقـه مما يقـدّر من شيء ويقضيه في علمـه ، فذلـك يا حمران علم موقوف عنده اليـه فيه المشيـة فيقضيه اذا أراد ويبـدو له فـلا يمضيه ، فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا .

ورواه في الكافي عن سدير نحوه إلا أن فيه بعد قوله : ويقضيه في علمه ، قبل أن يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة.

وفي البحار من البصائر عن أبي بصير أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان لله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبيائه ونحن نعلمه .

قال العلامة المجلسي : قوله ، من ذلك يكون البداء أي انما يكون البداء فيما لم يطلع الله عليه الانبياء والرسل حتماً لئلا يخبروا فيكذبوا هذا .

وربما يظهر من بعض الاخبار أنه قد يخرج من العلم المخزون اليهم عليهم السلام ما لا يخرج الى غيرهم ، وهو ما رواه في البحار من البصائر عن ابن هاشم عن البرقي رفعه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام ان لله علمين ، علم تعلمه ملائكته ورسله ، وعلم لا يعلمه غيره ، فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه ، وما خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فإلينا يخرج .

ويدل على ذلك ما قدمناه في تحقيق معنى السر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية فليراجع اليه .

وقال بعض الاعلام في توضيح المرام : اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس ، فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه أو عن كلهم ، لأن الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب ، واما خلقه فلهم غيب وشهادة ، وقد يكون غيب في امكان عند بعض شهادة عند بعض آخر ، وقد يكون غيب عند الكل .

أما الأول هو الغيب الذي ارتضاهم عليهم السلام له ، وهو غيب عند غيرهم وشهادة عندهم .

وأما الثاني وهو ما كان غيباً عند كل الخلق فهو ما دخل في الامكان واحاطت به المشية الا أنه لم تتعلق به تعلق التكوين ، وهذا لا يتناهى ولا ينفذ أبد الآبدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا يتصور فيها نقص بكثرة الانفاق ، فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء ، والذي ينفق منه في أوقات الانفاق وامكنته

ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاهم لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء .

وذلك المخزون منه محتوم ، ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد أن كان الا يكون ، ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيره وهو لا يخلف الميعاد وقال تعالى في محتوم الخير : فلا كفران لسعيه وإنا له لكاتبون ، وفي محتوم الشر : ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين ، وهذا المحتوم لو شاء غيّره ومحاه .

والموقوف مشروط فيكون كذا إن حصل كذا وإن لم يحصل كذا لكان كذا وكذا ، والشرط هو السبب وأما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة ، وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لأنه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس .

فاذا وجد المقتضى فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له .

فاذا وجد المقتضى وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة حتم وجوده ، فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لأنه مما شاء ، وان انتظرت جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد أن يكون إلا أنه قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح ، وهذا عندهم عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون ، والى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة .

وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم ، وهذا قد يكون وقد لا يكون ، والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذّب نفسه ولا يكذّب أنبيائه ورسله وحججه هي اظهار التوحيد بالخلق والأمر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء ، لأنه ما عبد الله شيء أفضل من البداء أي اثبات البداء لله تعالى ، وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم أن يعرّفوا من لا يعرفوا ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .

ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بأمر فكان كما قلنا فقالوا : صدق الله ورسوله ، وان كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرتين .

وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة ، لأن ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند أكثر الناس ، وقد يلزمهم من ذلك القول على الله لأنه سبحانه لم يأمر بذلك في كل واقعة ، وان كان قد يأمر بذلك كما في وعد موسى بين ثلاثين وأربعين في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار ، وهذا القسم قد يكون يوجد مانعة في الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك ، وكبعض الأفعال بل وكل الطاعات وتفصيل ذلك يطول .

الوجه الثالث

ان يحمل الأدلة الحاصرة لعلم الغيب في الله سبحانه على الخمسة المذكورة في الآية ، والأدلة المثبتة له على غيره تعالى على ما سوى الخمسة ويدل على هذا الجمع هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه .

ويدل عليه ايضا ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم القمي (ره) بعد ذكر الآية قال الصادق عليه السلام : هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي صفات الله عز وجل .

ومن الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي اسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي ابي : ألا اخبرك بخمسة لم يطلع الله عليه احداً من خلقه ؟ قلت : بلى قال عليه السلام : ان الله عنده علم الساعة ، الآية .

ومن البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن الاصبغ ابن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول : إن لله علمين : علم استأثر به في غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه ولا ملكا من ملائكته وذلك

قول الله تعاى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ، وله علم قد اطلع عليه ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع عليه محمداً وآله ، وما اطلع عليه محمداً وآله فقد اطلعني عليه بعلمه الكبير منا والصغير .

وبمعناها أخبار اخر مفيدة لتفرد الله سبحانه بهذه الامور الخمسة الا أن هذا الجمع يشكل من وجهين :

احدهما : ان اشياء كثيرة اخبروا عليه السلام بأنهم لا يعلمونها ، وليست من هذه الخمسة .

وثانيهما : انهم عليه السلام كثيراً ما اخبروا بكثير من هذه الامور الخمسة كما هو غير خفي على من تتبع الاخبار والاثار .

منها إخبار امير المؤمنين بحمل الجارية التي إختصم فيها قومه واعلامه بأن الجنين في بطنها علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان ، فوجدوها كما قال عليه السلام حتى قال أبوها أشهد أنك تعلم ما في الأرحام والضمائر وأنت باب الدين وعموده في قصة بيت الطست المعروفة .

ومنها اخباره بوقت قتله ومقتله وقاتله وكذلك الحسين عليه السلام .

ومنها إخبارهم بآجال الناس مثل ما في الكافي عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن سيف بن عميرة عن إسحاق بن عمار قال : سمعت العبد الصالح ينعي الى الرجل نفسه ، فقلت في نفسي : وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب وقال : يا اسحاق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بعلم ذلك ، ثم قال : يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فان عمرك قد فنا وانك تموت الى سنتين واخوتك وأهل بيتك لا يلبثون الا يسيراً حتى يتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتى يشمت بهم عدوهم ، فكان هذا في نفسك ، فاني استغفر الله بما عرض في صدري ، فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا يسيراً حتى مات ، فما أتى عليهم إلا قليل حتى قام بنو عمار بأموال الناس فأفلسوا .

وفيـه عن اسحاق قـال حـدثني محمـد بن الحسن بن شمـون قـال حـدثني أحمد بن محمد قـال كتبت الى ابي محمد عليـه السلام حـين أخذ المهتـدي في قتل الموالي : يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني انه يهددك ويقول والله لاجلينهم عن جـديد الارض فـوقع ابـو محمد بخـطه عليه السـلام : ذاك أقصر لعمـره ، عد من يـومك هـذا خمسة أيـام ويقتل في اليـوم السـادس بعـد هـوان واستخفاف يمر به ، فكان كما قال عليه السلام .

وفي العيون عن سعد بن سعد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام انه نظر الى رجل فقال له يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فكان فمات بعد ذلك بثلاثة ايام .

وفي الاحتجاج فيما خرج من التوقيع الى أبي الحسن السمري رابع الوكلاء الأربعـة : بسم الله الرحمن الـرحيم يا عـلي بن محمد السمـري أعـظم الله اجـر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فـاجمع امـرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلـك بعد طـول الامد وقسـوة القلوب وامتلاء الأرض جـوراً ، وسيـأتي شيعتي من يـدعي المشـاهـدة ، ألا فمن ادعى المشـاهـدة قبـل خـروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتري ولا حول ولا قـوة إلا بالله العـلي العظيم . فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنـده فلما كان اليـوم السادس عـادوا اليه وهـو يجود بنفسه ، فقـال له بعض النـاس : من وصيك بعـدك ، فقال : لله أمـر هو بالغه وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وارضاه ، هذا .

والاخبار الدالة على علمهم[1] عليهم السلام بالمنايا والبـلايا والانسـاب ، وبعلمهم بـأنهم متى يمـوتـون ، وبعلمهم بمـا في الأرحـام ، وبمـا يصيبـون ويكتسبون ، وبنزول المطر فوق حد الاحصاء متجاوزة عن حد الاستقصاء .

روى ابـو بصير عن أبي عبـد الله عليه السـلام أنه قـال : ان الإمام لـو لم

---

(١) يعني علمهم بأمور المعدودة في الآية الشريفة اعني قوله : ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية م .

يعلم ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه .

﴿ علي يعلم كل شؤون الناس ﴾

(والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت) أي لو شاء لاخبر كل واحد منكم بأنه من اين خرج وأين دخل وكيفية خروجه وولوجه وأخبر بجميع شأنه وشغله من أفعاله وأقواله ومطعمه ومشربه وما أكله وما ادخره في بيته وغير ذلك مما أضمروه في قلوبهم وأسرّوه في ضمائرهم كما قال المسيح عليه السلام : ﴿ **أنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم** ﴾ .

(ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله « ص ») قال الشارح المعتزلي : أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله (ص) ، بل أخاف عليكم أن تدعوا فيّ الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بأمور الغايبة ومع أنه قد كتم ما علمه حذراً من أن يكفروا فيه برسول الله (ص) فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه أنه شريك الرسول في الرسالة وادعوا فيه أنه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا أنه الذي بعث محمداً (ص) الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعاً من انواع الضلالة فيه الا وقالوه واعتقدوه .

أقول : ويحتمل أن يكون مراده عليه السلام بكفرهم فيه كفرهم باسناد التفسير الى النبي (ص) في إظهار جلالته عليه السلام وعلو شأنه وسمو مقامه ، ومن ذلك ان النبي (ص) لما أفصح عن بعض فضائله عليه السلام نسبه المنافقون الى الضلال والى أنه ينطق عن الهوى حتى كذبهم الله تعالى فقال : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى** ﴾ .

روى في الصافي من المجالس عن ابن عباس قال : صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله (ص) فلما سلم أقبل علينا بوجهه ثم قال : انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والإمام بعدي ، فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في

ذلك أبي العباس بن عبد المطلب ، فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهوا فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والإمامة والخلافة بعدي ، فقال المنافقون عبد الله ابن أُبي وأصحابه لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ يقول عز وجل وخالق النجم اذا هوى ﴿ **ما ضل صاحبكم** ﴾ يعني في محبة علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ **وما غوى وما ينطق عن الهوى** ﴾ يعني في شأنه ﴿ **إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ .

ومن هذا الباب أيضاً ما في الكافي عن أبي بصير قال : بينما رسول الله (ص) جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله (ص) : إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم عليه السلام لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدمك ، قال : فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلا إلا عيسى بن مريم ، فأنزل الله على نبيه ﴿ **ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم** ﴾ يعني من بني هاشم ﴿ **ملائكة في الأرض يخلفون** ﴾ قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال : ﴿ **اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك** ﴾ إن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل[1] ﴿ **فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم** ﴾ فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية : ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** ﴾ ثم قال عليه السلام له يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت ، فدعى براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته فقال رسول الله (ص) لمن حوله من المنافقين : انطلقوا الى صاحبكم فقد أتانا استفتح ، قال الله عز وجل

---

(١) أي ملكاً بعد ملك والهرقل ملك الروم (منه) .

﴿ **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد** ﴾ هذا .

ولما ذكر أن أخباره ببعض المغيبات مؤد الى الكفر والضلال لقصور الاستعداد والقابلية لأكثر النفوس البشرية عن تحمل الأسرار الغيبية استدرك ذلك بقوله (ألا واني مفضيه) أي مفض به وموصل له ومؤذ إياه (إلى الخاصة) أي الى خواص أصحابي (ممن يؤمن ذلك) أي الغلو والكفر (منه) بما له من الاستعداد (والذي بعثه) أي رسول الله (ص) (بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقاً ولقد عهد إليّ) رسول الله (ص) (بذلك كله) أي بجميع ما أخبر به (وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو) أي بهلاك الهالكين ونجاة الناجين أو بمكان هلاكهم ومكان نجاتهم أو زمانهما .

والمراد بالهلاك إما الهلاك الدنيوي أي الموت أو القتل أو الهلاك الأخروي أعني الضلال والشقاء وكذلك النجاة (و) بـ (مآل هذا الأمر) أي امر الخلافة او الدين وملك الاسلام ومآله انتهائه بظهور القائم وما يكون في آخر الزمان (وما أبقى) أي الرسول « ص » (شيئاً يمر على رأسي) من اغتصاب الخلافة وخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وقتالهم ومن الشهادة بضربة ابن ملجم المرادي لعنه الله وغير ذلك مما جرى عليه بعد (إلا أفرغه) أي صبه (في أذني وأفضى به) أي أوصله وألقاه (الي) وأعلمني به وأسره الي .

ثم قال : (أيها الناس والله ما احثكم على طاعة الا وأسبقكم اليها ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها) لأن الأمر بالمعروف بعد الاتيان به والنهي عن المنكر بعد التناهي عنه أقوى تأثراً وأكثر ثمراً كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والرابعة ، وقد لعن الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به في الخطبة المائة والتاسعه والعشرين .

تبصرة

ما تضمنه ذيل هذه الخطبة من علمه عليه السلام بالغيب قد مر تحقيق الكلام فيه في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والثامنة والعشرين وأوردنا ثمة بعض اخباره الغيبية وقدمنا فصلا مشبعا من اخباره عن الغيوب في شرح الكلام

السادس والخمسين وشرح الخطبة الثانية والتسعين ، واحببت أن أورد طرفاً صالحاً منها هنا مما يناسب المقام نقلا من كتاب مدينة المعاجز تأليف السيد السند الشارح المحدث السيد هاشم البحراني قدس سره فأقول :

منها : ما رواه عن ابن شهر آشوب بسنده عن إسماعيل بن أبي زياد قال : إن علياً عليه السلام قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لا تنصره ، فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يقول : صدق والله امير المؤمنين عليه السلام وجعل يتلهف .

ومنها : ما رواه عن ابن شهر آشوب عن سفيان بن عيينة عن طاووس اليماني انه قال علي عليه السلام لحجر البدري : يا حجر اذا وقعت على منبر صنعاء وأمرت بسبي والبراءة مني قال : فقلت : أعوذ بالله من ذلك ، قال عليه السلام والله إنه لكائن ، فإذا كان كذلك فسبني ولا تتبرء مني فانه من تبرء مني في الدنيا تبرأت منه في الآخرة .

قال طاووس فأخذه الحجاج على أن يسب علياً عليه السلام فصعد المنبر وقال أيها الناس إن أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله .

ومنها : ما رواه عن ابن شهر آشوب عن عبد الله بن أبي رافع قال : حضرت أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجه ابا موسى الاشعري فقال له احكم بكتاب الله ولا تتجاوزه فلما أدبر قال عليه السلام وكأني به وقد خدع ، قلت : يا امير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنه مخدوع ؟ فقال عليه السلام : يا بني لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل .

ومنها : ما رواه عن ابن شهر آشوب انه عليه السلام اخبر بقتل جماعة منهم حجر بن عدي ورشيد الهجري وكميل بن زياد وميثم التمار ومحمد بن اكثم وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وجويرية وعمرو بن الحمق ومزرع وغيرهم ، ووصف قاتلهم وكيفية قتلهم: عبد العزيز بن صهيب عن أبي العالية قال : حدثني مزرع بن عبد الله قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول اما والله ليقبلن جيش حتى اذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت : هذا علم

غيب ، قال : والله ليكونن مـا أخبرني بـه امير المؤمنـين عليه السـلام وليأخـذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد ، فقلت : هذا ثان ، قال حدثني الثقة المأمون علي بن أبي طالب عليه السلام قال ابـو العاليـة فما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع وصلب بين الشرفتين .

ومنهـا : ما رواه عن البـرسي عن محمد بن سنـان وساق الحـديث قـال : سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر[1] : يا عمر يـا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلا بجراحـة من عبد ام معمـر يحكم عليه جـوراً فيقتلك توقيعـاً يدخـل بذلك الجنة على رغم منك .

ومنها : ما رواه عن ثـاقب المناقب عن ابـراهيم بن محمد الاشعـري عمن رواه قال ان امير المؤمنين عليه السلام أراد أن يبعث بمال الى البصـرة فعلم ذلك رجل من اصحابه فقال لـو اتيته فسـألته ان يبعث معي بهـذا المال فـاذا دفعه الي اخذت طريق المكرجة فذهبت به ، فأتاه عليه السلام وقال : بلغني انك تريد أن تبعث بمال الى البصرة ، قال : نعم قال : فادفعه الي فـابلغه تجعـل لي ما تجعـل لمن تبعثه فقد عرفت صحبتي قال : فقال له امير المؤمنين عليه السلام خذ طريق المكرجة .

ومنهـا : ما رواه عن الخصيبي في هـدايته بـاسناده عن فضيـل بن الـزبـير قال : مر ميثم التمـار على فـرس له فـاستقبل حبيب بن مـظاهر عنـد مجلس بني اسد فتحدثا حتى التقت أعناق فـرسيهما ، ثم قـال حبيب : لكأني بـرجل أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عنـد دار الرزق وقـد صلب في حب اهل بيت رسـول الله (ص) ويبقر بطنه على الخشبة ، فقال ميثم : واني لأعـرف رجلا أحمـر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة واجيز الذي جـاء به ثم افترقا ، فقال اهل المجلس ما رأينا اعجب من أصحاب أبي تراب يقولـون ان علياً عليه السلام أعلمهم بالغيب ، فلم يفترق اهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري ليطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا قد افترقا وسمعناهما يقولان كذا

---

(١) أي عمر بن الخطاب .

وكذا ، قال رشيد لهم : رحم الله ميثماً وحبيباً قد نسى انه يزاد في عطاء الذي يجيء برأسه مائة درهم ، ثم ولى ، فقال أهل المجلس : هذا والله اكذبهم ، فما مرت الأيام حتى رأى أصحاب المجلس ميثماً مصلوباً على باب عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن مظاهر من كربلا وقد قتل مع الحسين بن علي عليه السلام الى عبيد الله بن زياد لعنه الله ، وزيد في عطاء الذي حمل رأس حبيب مائة درهم كما ذكر ورؤى كلما قاله أصحاب امير المؤمنين عليه السلام اخبرهم به امير المؤمنين عليه السلام .

ومنها : ما رواه عن الخصيبي مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن جابر بن عبيد الله الانصاري قال : ارسل رسول الله (ص) سرية فقال : تصلون ساعة كذا وكذا من الليل أرضاً لا تهتدون فيها سيراً فاذا وصلتم اليها فخذوا ذات الشمال فانكم تمرون برجل فاضل خير فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تأكلوا من طعامه ويذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم معكم فيرشدكم على الطريق فاقرءوه مني السلام واعلموه اني قد ظهرت في المدينة .

فمضوا فلما وصلوا الى الموضع في الوقت ضلّوا ، فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله (ص) خذوا ذات الشمال ، ففعلوا فمروا بالرجل الذي وصفه رسول الله (ص) فاسترشدوه الطريق فقال : اني لا ارشدكم حتى تأكلوا من طعامي فذبح لهم كبشاً فأكلوا من طعامه وقام معهم فارشدهم الطريق فقال: أظهر النبي صلوات الله عليه وآله بالمدينة ؟ فقالوا : نعم ، فأبلغوه سلامه فخلف في شأنه من خلف ومضى الى رسول الله (ص) وهو عمرو بن الحمق الخزاعي ابن الكاهن ابن حبيب بن عمرو بن القين بن درّاج بن عمرو بن سعد بن كعب ، فلبث معه عليه السلام ما شاء الله .

ثم قال رسول الله (ص) ارجع الى الموضع الذي هاجرت اليّ منه فاذا نزل أخي امير المؤمنين عليه السلام الكوفة وجعلها دار هجرته فآته .

فانصرف عمرو بن الحمق الى شأنه حتى اذا نزل امير المؤمنين عليه السلام أتاه فأقام معه في الكوفة .

فبينما امير المؤمنين عليه السلام جالس وعمرو بين يديه فقال له يا عمرو

ألك دار ؟ قال : نعم ، قال : بعها واجعلها في الأزد فاني غدا لو قد غبت عنكم لطلبت فتتبعك الازد حتى تخرج من الكوفة متوجها نحو الموصل .

فتمر برجل نصراني فتقعد عنده فتستسقيه الماء فيسقيكه ويسألك عن شأنك فتخبره وتصادفه مقعداً فادعه الى الاسلام فانه يسلم فاذاأسلم فامرر بيدك على ركبتيه فانه ينهض صحيحاً سليماً ، ويتبعك .

وتمر برجل محجوب جالس على الجادة فتستسقيه الماء فيسقيك ويسألك عن قصتك وما الذي اخافك وممن تتوقع فحدثه بان معاوية طلبك ليقتلك ويمثّل بك لايمانك بالله ورسوله (ص) وطاعتك لي واخلاصك في ولايتي ونصحك لله تعالى في دينك فادعه الى الاسلام فانه يسلم ، فامرر يدك على عينيه فانه يرجع بصيراً بإذن الله فيتبعانك ويكونان معك وهما اللذان يواريان جثتك في الأرض .

ثم تصير الى الدير على نهر يدعى بالدجلة فان فيه صدّيقاً عنده من علم المسيح عليه السلام ما تجده لك أعون الاعوان على سرك وما ذاك الا ليهديه الله لك فاذا أحست بك شرطة ابن أم الحكم وهو خليفة معاوية بالجزيرة ويكون مسكنه بالموصل فاقصد الى الصديق الذي في الدير في اعلى الموصل فناده فانه يمتنع عليك فاذكر اسم الله الذي علمتك إياه فان الدير يتواضع لك حتى تصير في ذروته فاذا رآك ذلك الراهب الصديق قال لتلميذ معه ليس هذا أوان المسيح هذا شخص كريم ومحمد قد توفاه الله ووصيه قد استشهد بالكوفة وهذا من حواريه ثم يأتيك ذليلا خاشعا فيقول لك ايها الشخص العظيم قد اهلتني لما لم استحقه فبم تأمرني ؟ فتقول استر تلميذي هذين عندك وتشرف على ديرك هذا فانظر ماذا ترى ، فاذا قال لك إني أرى خيلا غامرة نحونا .

فخلّف تلميذيك عنده وانزل واركب فرسك واقصد نحو غار على شاطىء الدجلة تستتر فيه فانه لا بد من أن يسترك وفيه فسقة من الجن والانس ، فاذا استترت فيه عرفك فاسق من مردة الجن يظهر لك بصورة تنين فينهشك نهشاً يبالغ في اضعافك فينفر فرسك فتبدر بك الخيل فيقولون هذا فرس عمرو ويقفون أثره .

فـاذا احسست بهم دون الغار فـابرز اليهم بـين دجلة والجادة فقف لهم في تلك البقعـة فان الله جعلهـا حفرتـك وحرمـك فالقهم بسيفـك فاقتـل منهم مـا استـطعت حتى يأتيـك أمر الله فـاذا غلبوك حـزّوا رأسك وشهـروه على قنـاة الى معاوية ورأسك أول رأس يشهر في الإسلام من بلد الى بلد .

ثم بكى امـير المؤمنـين عليـه السـلام وقـال : بنفسي ريحـانـة رسـول الله (ص) وثمرة فؤاده وقرة عينه ابني الحسين فـاني رأيته يسيـرو ذراريه بعـدك يا عمرو من كربلا بغربي الفرات الى يزيد بن معاوية عليهما لعنة الله .

ثم ينزل صاحبك المحجوب والمقعد فيواريان جسدك في موضع مصـرعك وهو من الدير والموصل على مائة وخمسين خطوة من الدير .

إلى غير هذه مما لا نطيل بروايتها ، وقد وضح واتضح لك مما أوردنـاه من الاخبـار تصديق مـا ذكره عليـه السلام في هـذه الخطبـة من علمه عليـه السلام بـالغيب وأنه يعلم أعمـال الناس وأفعـالهم ويطلع عـلى ما أعلنـوه وما أسـروه ، ويعرف مهلك من يهلك ومنجى من ينجو ، ويخبر من ذلك مـا يتحمل عـلى من يتحمل من خواصه وبطانته سلام الله عليه وآله وشيعته .

وقد نقل اليعقـوبي في التاريـخ (ص ١٦٩ ج ٢ طبع النجف) خـطبة لـه عليه السلام لما قدم الكوفة بعضها قولـه عليه السـلام : سلوني قبل أن تفقـدوني فإني عن قليل مقتول فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها فوالذي فلق الحبـة وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مـائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها الى يوم القيامة الخ .

وقد مضى نحو كلامه هذا قوله عليه السلام في الخطبة ٩٩ لكأني أنظر الى ضليـل قد نعق بـالشام وفحص بـراياتـه في ضواحي كـوفان الـخ . وقولـه عليه السلام في الخطبة ١٨٧ أيها النـاس سلوني قبل أن تفقـدوني فلأنـا بطرق السـماء أعلم مني بطرق الأرض ـ الخ .

قوله عليه السلام : « وهي كـافرة جـاحدة أو مبـائعة حـائدة » كـان أتباع معـاوية صنفـين وقولـه عليه السـلام وهي كافـرة جاحـدة يشير الى المنـافقين من

جماعته ، وقوله : أو مبائعة حائدة الى الذين بايعوه ثم نكثوا عهده يقال حـاد عن الأمر أي مال وعدل عنه . وقـد روى الفريقـان في جوامعهم أن النبي (ص) قـال لعلي عليـه السلام أنـه يقاتـل الناكثـين والقاسـطين والمارقين ، والنـاكثون أصحاب الجمل ، والقاسطون أصحاب معاوية ، والمارقون خوارج نهروان .

علي عليه السلام يخبر عن المستقبل

قد تظافرت الأخبار وتناصرت الآثار من الفريقـين أن أمير المؤمنـين عليه السلام أخبر الناس في ذي قار بأن رجالاً من قبل الكوفة يأتونه لنصرته ويبايعونه على الموت ، وانما اختلفت تلك الروايات في العدد الذي أخبر عليه السلام به .

ففي الارشـاد للمفيد قـدس سـره (ص ١٤٩ طبـع طهـران ١٣٧٧ هـ) قال : عليه السلام بذي قار وهو جالس لأخذ البيعـة : يأتيكم من قبـل الكوفـة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يبـايعونني عـلى الموت : قـال ابن عبـاس : فجزعت لـذلك وخفت أن ينقص القـوم عن العدد أو يـزيـدون عليـه فيفسد الأمر علينا ولم أزل مهمومـاً دأبي إحصاء القـوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائـة وتسعة وتسعـون رجلاً ، ثم انقـطع مجيء القوم فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ماذا حمله على ما قال : فبينما أنـا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى إذا دنى وإذا هو رجل عليـه قباء صـوف معه سيفه وترسه وأدواته ، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : امدد يـدك أبـايعك ، فقـال له امير المؤمنين عليـه السلام : عـلى م تبايعني ؟ قـال : عـلى السمع والطاعة والقتال بين يديـك حتى أموت أو يفتـح الله عليك ، فقـال عليه السلام : ما اسمك ؟ قال : اويس ، قال : أنت اويس القرني ؟ قـال : نعم ، قال : الله اكبر اخبرني حبيبي رسول الله (ص) أني أدرك رجلاً من أمته يقـال له : اويس القرني يكـون من حزب الله ورسـوله يمـوت على الشهـادة يدخـل في شفاعته مثل ربيعة ومضر قال ابن عباس : فسرى والله عني .

وقـال في الجمل : روى نصـر بن عمرو بن سعـد عن الأحلج ، عن زيد بن علي قال : لما أبطأ على علي عليه السلام خبر أهل البصرة ونحن في فلاة قـال عبـد الله ابن عباس : فـأخبرت علياً بذلـك فقال لي : اسكت يـا ابن عباس ،

فوالله لتأتينا في هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف وستمائة رجل وليغلبن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير فوالله إنني أستشرف الاخبار وأستقبلها حتى اذا أتى راكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرني بالعدة التي سمعتها من علي عليه السلام لم تنقص رجلاً واحداً .

وقال أبو جعفر الطبري في التاريخ (ص ٥١٣ ج ٣ طبع مصر ١٣٥٧ هـ) : حدثني عمر قال : حدثنا أبو الحسن قال : حدثنا ابو مخنف ، عن جابر ، عن الشعبي عن أبي الطفيل قال : قال عليه السلام يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم ، فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً .

ثم قال : حدثني عمر قال : حدثنا ابو الحسن ، عن بشير بن عاصم ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبيه قال : خرج الى علي عليه السلام اثنا عشر الف رجل وهم أسباع على قريش وكنانة وأسد الخ .

وروى أبو مخنف كما في شرح الفاضل الشارح المعتزلي (ص ١٠٢ ج ١ طبع طهران ١٣٠٤ هـ الخطبة ٣٣) عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن زيد بن علي بن عباس قال : لما نزلنا مع علي عليه السلام ذا قار قلت : يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظن ؟ فقال : والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون ، قال ابن عباس :- فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي : والله إن قدموا لأعدنّهم .

قال ابو مخنف : فحدث ابن إسحاق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال : نفر الى علي عليه السلام الى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا أقام علي عليه السلام بذي قار خمسة عشر يوماً حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله ، فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس : والله لاعدنهم فإن كانوا كما قال وإلا أتممتهم من غيرهم فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله ، فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا ، فقلت : الله اكبر صدق الله ورسوله ، ثم سرنا .

وقال المسعودي في مروج الذهب : أتاه عليه السلام من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف وقيل ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا ، وقال : قتل من أصحاب علي عليه السلام في وقعة الجمل خمسة آلاف .

والاخبار الواردة في العدة التي خرجوا مع علي عليه السلام من المدينة وفي أنه عليه السلام سار من ذي قار قاصداً البصرة في اثني عشر الف ، وفي عدد القتلى من أصحابه عليه السلام وغيرها لا يناسب العدد الذي ذكره المفيد في الارشاد ، ولم نر مع كثرة فحصنا في الآثار من يوافقه في نقل ذلك المقدار .

قال الشارح الخوئي ـ قده ـ لنهج البلاغة :

ولما فرغ عليه السلام من قسمة الايمان الى قسميه وندب الى المهاجرة ورغب في احتمال أحاديثهم وتحملها وحفظها ، عقب ذلك كله بالأمر بالسؤال وأرشدهم الى المسألة عنه قبل الازداف والانتقال فقال عليه السلام :

(أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني) وقد قدمنا في شرح الفصل الأول من المختار الثاني والتسعين أن هذا كلام تفرد عليه السلام به وليس لأحد ان يقول على المنبر سلوني إلا هو وتقدم هناك فصل واف فيما يترتب على العنوان .

وأقول هنا : إن أمره للمخاطبين بالمسألة في كل موقف ومكان وكل وقت وزمان مع عدم تقييد المسؤول عنه بشيء مخصوص يدل على غزارة علمه وأنه البحر الذي لا يساحل ، والحبر الذي لا يطاول ، وأنه عالم بجميع العلوم وفارس ميدانها وسابق حلباتها وحائز قصبات رهانها ومبيّن غوامضها وصاحب بيانها ، والفارس المتقدم عند إحجام فرسانها وتأخر أقرانها ، وأنه فيها كلها قد بلغ الغاية القصوى وفضل فيها جميع الورى ، فاسمع به وأبصر فلا نسمع بمثله غيره ولا ترى ، واهتد الى اعتقاد ذلك بناره فما كل نار أضرمت نار قرى ولنعم ما قيل :

قال اسألوني قبل فقدي ذوا ابانة عن علمه الباهر
لو شئت أخبرت عما قد مضى وما بقى في الزمن الغابر

ويكفي في إيضاح ذلك قوله : علمني رسول الله (ص) من العلم ألف

بـاب فانفتـح لي من كل بـاب ألف باب ، فـاذا كـان المعلم المؤدب رسـول الله (ص) وهـو أكمل العـالمين وأعـلاهم في درجات العـرفـان واليقـين والتلميـذ المتعلم أمـير المؤمنين عليـه السلام وهـو في الفطنة والـذكاء أفضـل البارعـين ، فيحق له أن يبلغ أقصى غايات الكمال ، وينال نهايات معارج العلم والمعرفـة ، ويتمكن من قول سلوني قبل أن تفقدوني .

(فلأنا بـطرق السماء أعلم مني بـطرق الأرض) وقد ضمّن بعض الشعـر ذلك وقال :

ومـن ذا يسـاميـه بمجـد ولم يـزل	يـقـول سـلوني مـا يحـل ويحـرم
سـلوني ففـي جـنـبـي عـلم ورثـتـه	عن المصـطفى مـا فـات مني بـه الفم
سلوني عن طـرق السمـاوات انـني	بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم
ولـو كـشـف الله الـغـطا لم أزد بـه	يقينـاً عـلى مـا كنت أدري وأفهـم

قال الشارح المعتزلي : المراد بقـوله ذلـك ما اختص بـه من العلم بمستقبل الأمـور ولا سيما في المـلاحم والدول قـال : وقد تـأولـه بعضهم عـلى وجـه آخـر قالوا . أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوى الفقهية أعلم مني بالأمور الدنيـوية ، فعبّـر عن تلك بطرق السـماء لأنها احكام إلهيـة ، وعبر عن هـذه بـطرق الأرض لأنها الامور الارضية ، قال : والاول أظهر ، لأن فحوى الكلام وأدلته يدل على أنه المراد .

وقال الشارح البحراني : أراد بطرق السماء وجوه الهداية الى معرفة سكـان السمـاوات من الملاء الأعـلى ومراتبهم من حضـرة الربـوبية ومقـامات انبيـاء الله وخلفـائه من حـظايـر القـدس وانتقـاش نفسـه القـدسيـة عنهم بـأحـوال الفلك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقـايع المستقبلة اذ كـان له الاتصـال التام بتلك المبادىء ، فبالحـري أن يكـون علمه بمـا هناك أتم وأكمـل من علمه بطرق الأرض أي الى منازلها .

ثم نقـل عن الوبـري أنه قـال : أراد أن علمه بـالـدين أوفـر من علمـه بالدنيا .

اقـول : لا يخفى على المتـوقد الـزكي العـارف بنكـات العبـارة واسـاليب

الكلام من أهل الجودة والذكاء والفطنة أن الشراح قصرت أفهامهم عن معرفة مراد الامام وعزب أذهانهم عن مغزى الكلام، لأنه عليه السلام أمرهم بالسؤال قبل فقدانه ، وقبل ظهور فتنة كما هو مفاد قوله الآتي قبل أن تشعر برجلها فتنة ، وعلل ذلك بأنه أعلم بطرق السماء منه بطرق الأرض ، وهذا ملخص معنى كلامه عليه السلام .

فعلى هذا فليس للمعنى الذي حكاه الشارح المعتزلي عن بعضهم ، وكذا المعنى الذي نقله البحراني عن الوبري ربط بالمقام أصلا ولا شيء منهما مراداً من الكلام قطعاً .

وأما المعنى الذي قاله الشارح المعتزلي فليس بذلك البعد ولكنه لم يتبين منه جهة التعبير عن العلم بمستقبل الأمور بالعلم بطرق السماء كما لم يتبين وجه أعلميته بها أي جهة التفضيل وكونه عليه السلام أعلم بها من علمه بطرق الأرض .

واما ما قاله الشارح البحراني من أنه اراد بطرق السماء وجوه الهداية اه ، ففيه ان وجوه الهداية الى معرفة منازل سكان السماوات ومقامات الأنبياء وأحوال الفلك ومدبّراتها لا ربط لها بالمقام ، فكيف يصح جعلها علة لقوله : سلوني اه .

واما وجه الهداية الى الامور الغيبية فهو مناسب للمقام الا انه قاصر عن تأدية المعنى المراد .

فان قلت : إذا زيفت جميع ما ذكروه فماذا عندك في هذا المقام وما الذي اراده بهذا الكلام وما المعنى المناسب السليم من النقض والابرام ؟

قلت : الذي اهتديت اليه بنور التوفيق وأدى اليه النظر الدقيق .

أنه لما كان عالما بما يظهر بعده من الفتن والملاحم أراد من باب اللطف أن يرشد المخاطبين الى ما هو أصلح لهم عند ظهورها ، وأوفق بانتظام أمورهم عاجلا وآجلا ، فأمرهم بأن يسألوه قبل أن يفقدوه وقبل أن يظهر تلك الفتن حتى يهتدوا بسؤاله عليه السلام الى وجوه مصالحهم فيها ، وعلّل ذلك بكونه

أكمل علماً بطرق السماء من طرق الأرض .

وفهم معنى هذه العلة وجهة ارتباطها بالمعلول يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي :

ان جميع ما يجري في عالم الملك والشهادة من المقضيات والمقدرات فهو مثبت في عالم الأمر والملكوت ، مكتوب في امّ الكتاب بالقلم الرباني كما قال جل وعز ﴿ **ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾وقال ﴿ **وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين** ﴾ وظهورها في هذا العالم مسبوق بثبوتها في ذلك العالم ، واليه الاشارة في قوله سبحانه : ﴿ **وما من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾ فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى أولاً على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي يجري منه ثانياً على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجاً على التنزيل ، فالى الأول اشير بقوله : ﴿ **وان من شيء الا عندنا خزائنه** ﴾ وبقوله ﴿ **وعنده ام الكتاب** ﴾ والى الثاني بقوله ﴿ **وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾ ومنه تنزل وتظهر في عالم الشهادة .

إذا عرفت ذلك فأقول : إنه عليه السلام أراد بطرق السماء مجاري الامورات المقدرة ومسالكها نازلة من عالم الامر بتوسط المدبرات من الملائكة المختلفين بقضائه وأمره إلى عالم الشهادة ، وبطرق الارض مجاري تلك الامور في ذلك العالم ومحالّ بروزها منها ، وإلى نزولها أشار سبحانه بقوله ﴿ **تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر** ﴾ فان كل أمر لفظ عام لم يبق بعده شيء كما في رواية أبي جعفر الثاني عليه السلام ، والمنزل اليه هو رسول الله (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام بعده والأئمة القائمون مقامه .

كما روى في البحار من تفسير العياشي عن محمد بن عذافر الصير في عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب اليه منها ، وليست[1] بأكرم خلقه عليه ، فإذا اراد أمراً ألقاه

---

(١) أي هي أقرب خلق الله من جهة الوحي ، وليست باكرم خلق الله اذ النبي .

اليها فألقاه الى النجوم فجرت به .

قال العلامة المجلسي ره : والظاهر ان المراد بالنجوم الأئمة عليهم السلام وجريانها به كناية عن علمهم بما يلقى اليهم ونشر ذلك بين الخلق .

وفي تفسير الصافي من تفسير القمي قال : تنزّل الملائكة والروح القدس على إمام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه .

وعن الصادق عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا ، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تلك السّنة ، فاذا أراد الله ان يقدم شيئاً او يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال الله عز وجل في ليلة القدر ﴿ **فيها يفرق كل امر حكيم** ﴾ يقول ينزل فيها كل أمر حكيم « الى ان قال » انه ينزل في ليلة القدر إلى أولي الأمر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا ، وانه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب والمخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرء ﴿ **ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم** ﴾ .

ثم أقول : قد ظهر بدلالة هذه الروايات أن ما ينزل من عالم الأمر فانما ينزل أولاً الى ولي الأمر ، ثم يجري بعده في المواد المقدرة ، ولازمه كون ولي الأمر عالماً بها وبكيفية نزولها في مسالكها ومجاريها العلوية والسفلية .

وأوضح دلالة منها ما رواه في البحار من بصاير الدرجات عن سماعة بن سعد الخثعمي انه كان مع المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضّل جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء ؟! قال : الله أكرم وأرءف بعباده من أن يفرض[1] عليه طاعة عبد يحجب عنه خبر

=والائمة عليهم السلام الذين خلق الروح لهم هم اكرم على الله منها « بحار » .

(١) هكذا في نسخة البحار والظاهرانه من سهو النساخ والصحيح عليهم يدل عليه ، منه .

السماء صباحاً أو مساء .

وفيه من البصاير عن الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً عالم[1] بشيء جاهل بشيء ثم قال : الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا لا يحجب ذلك عنه .

بل قد يظهر من أخبار آخر علمهم عليهم السلام بجميع ما في السماء مثل علمهم بما في الارض وقد مرَّ كثير من هذه الأخبار في تضاعيف الشرح ونورد هنا بعضها .

وهو ما في البحار من تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى **﴿ وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين﴾** ،قال كشط[2] له عن الأرض ومن عليها وعن السماء وما فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله (ص) وأمير المؤمنين صلوات الله عليه .

ومن بصائر الدرجات عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه ، قال : كشط لابراهيم السماوات السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد (ص) مثل ذلك ، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك .

وفيه من البصاير عن بريدة الأسلمي عن رسول الله (ص) قال رسول الله (ص) يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني أتاني جبرائيل فاسرى بي الى السماء فقال أين أخوك ؟ فقلت : ودعته خلفي ، قال : فقال : فادع الله يأتيك به ، قال : فدعوت فاذا أنت معي ، فكشط لي عن

---

(١) وفي الكافي عالماً بشيء بدل قوله عالم بشيء تفصيل لقوله جاهلا وهو الاظهر ، بحار .

(٢) الكشط رفعك الشيء بعد الشيء قد غشاه ، وكشط الجل عن الفرس كشفه ، بحار .

السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعمّارها وموضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئاً إلا وقد رأيته كما رأيته .

وفيه من البصاير عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال : قال ابو عبد الله عليه السلام ابتداء منه : والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون إلى ان تقوم الساعة ، ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر اليه هكذا ، ثم بسط كفيّه ثم قال : ان الله يقول ﴿ **وأنزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شيء** ﴾ .

والاخبار في هذا المعنى أكثر من أن تحصى ولا حاجة إلى الاكثار من روايتها وكلها متفق معنى في الدلالة على علم أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين من ذريته سلام الله عليهم بالسموات وما فيها وبطرقها وأبوابها وأخبارها غير محجوب عنهم عليهم السلام شيء من ذلك .

فان قلت : غاية ما ظهر من هذه الأخبار كون الإمام عالماً بالسماء وما فيها كعلمه بالأرض وما عليها ، ولم يظهر منها وجه التفضيل المستفاد من قوله : فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض فاللازم عليك بيان جهة التفضيل ومعناه .

قلت : قوله عليه السلام فلأنا بطرق السماء أعلم ، يحتمل معنيين .

أحدهما أنه عليه السلام أسبق علماً بها ، وذلك لما علمت أن الامورات المقدرة في عالم الشهادة مباديها في السماء ومنتهاها في الارض ، والمبدء مقدم على المنتهى وسابق عليه ، فيكون العلم به أسبق من العلم بالمنتهى كما يؤدي اليه النظر الدقيق .

وثانيهما أنه عليه السلام أكمل وأتم علماً بها ، وذلك لأنه مع رسول الله (ص) والأئمة من ذريتهما قد كانوا أنواراً مخلوقة قبل خلقة آدم وعالمه بإلفي عام أو أربعة عشر ألف عام أو خمسة عشر ألف عام أو أربعين ألف عام أو أربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة أو ألف ألف دهر على اختلاف الروايات الواردة في خلقتهم[1] .

---

(١) قال العلامة المجلسي « ره » والاختلاف الوارد في ازمنة سبق الانوار يمكن حملها =

وقـد كـان منـزلهم ومأواهم في تلك المـدة المتـطاولـة في سـرادقـات العـزة وحجابات العظمة وظل العرش والسماوات العالية ، ثم اهبطوا باقتضاء مصالح التكليف وارشـاد العباد الى عـالم الشهـادة واكتسـوا جلبـاب البشـريـة ولبثـوا في الأرض مدة قليلة ثم رجعوا إلى أوطانهم الأصلية ومساكنهم النورانية ، وقد دلت على ذلك كله الاخبار الصحيحة .

فبطول مدة الاقـامة والمكث فيهـا وتمادي تـوطنهم وبقائهـم في المـلأ الاعلى يكون علمهم بعالم الملكـوت البتة أكمـل وأتم من علمهم بعالم النـاسوت كـما لا يخفى .

وبقي الكـلام بعد ذلـك كله في جهة ارتبـاط العلة بـالمعلول اعني ارتبـاط قوله : فلأنا بطرق السماء أعلم ، بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني قبـل أن تشغر فتنة أه .

وجهـة الارتباط أنـه لما أرشـدهم الى السؤال عن الفتن والملاحم المستقبلة علّله بذلك ، لأن الفتن الحادثة مثل ساير الامورات المقدورة مكتوبـة في الالواح السماوية قبل حدوثها وظهورها ، وينزل علمها إلى الامام في ليلة القدر وغيرهـا كما قال عزّ من قائل **﴿ ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك عـلى الله يسير ﴾** أي مـا يحدث من مصيبـة وقضية في الأرض وفي أنفسكم الا وقـد كتبناهـا والحكم المتعلق بهـا في كتـاب من قبـل أن نخلق المصيبة أو الأنفس .

روى القمّي « ره » عن الصادق عليه السلام في هذه الآيـة قال : صـدق الله وبلّغت رسله كتـابه في السـماء علمه بهـا ، وكتابـه في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها .

=على اختلاف معاني الخلق ومراتب ظهوراتهم في العوالم المختلفة فان الخلق يكون بمعنى التقديـر وقد ينسب الى الارواح والى الاجساد المثالية والى الطينات ولكـل منها مـراتب شتى مع انـه قد يطلق العدد ويراد به الكثرة لا خصوص العدد وقد يراعى في ذلك مـراتب اختلاف عقـولات المخاطبين وافهامهم وقد يكون بعضها لعدم ضبط الرواة « منه ره » .

فعلم أمير المؤمنين عليه السلام بالفتن وما يتعلق بها لما كان حاصلاً من المبادي العالية والطرق السماوية حسن تعليل الأمر بالسؤال عن الفتن بعلمه بطرق السماء .

وأيضاً قد أخبر الله سبحانه الفتن الحادثة في كتابه الكريم وهو حبل ممدود من السماء الى الارض لنبيه (ص) بعضها في ظواهر آياته وبعضها في بواطنها ، وأعلمها النبي (ص) أمير المؤمنين عليه السلام .

فما أخبر بها في الظاهر قوله سبحانه ﴿ **ألم أحسبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** ﴾ .

روى في المجتمع عن النبي (ص) أنه لما نزلت هذه الآية قال : لا بد من فتنة تبتلي به الامة بعد نبيها ليتعينّ الصادق من الكاذب ، لأن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة .

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس** ﴾ الآية فانه إخبار عن فتن بني أمية وملكهم كما ورد في غير واحد من الأخبار .

ومما يدل على أن الفتن الحادثة وغيرها من ساير الامورات مدرجة في مفاهيم الآيات قوله تعالى ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾ أي من خصلة غاية يعني جميع ما أخفاه عن خلقه وغيّبه عنهم مبين في الكتاب .

روى في البحار من بصائر الدرجات عن محمد بن الحسن عن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام في حديث وان كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين ، وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب ، إن الله تبارك وتّعالى يقول ﴿ **وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين** ﴾ ثم قال عزّ وجل ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا** ﴾ فنحن الذين اصطفانا الله ، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء .

هذا ما اهتديت إليه في شرح هذا المقام بالتمسك بولاية أمير المؤمنين وآله الطاهرين عليهم السلام ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وبعد ما أسفر لك وجه المرام واتضح لك معنى الكلام فاستمع لما يتلى عليك في شرح قوله عليه السلام .

(قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها) قال الشارح البحراني : أراد فتنة بني أمية وأحكامهم العادلة عن العدل وما يلحق الناس في دولتهم من البلاء ، وكنى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة عن مدبّر يدبرها ويحفظ الامور وينتظم الدين حين وقوع الجور ، انتهى .

وأقول : أما حمله الفتنة على فتنة بني أمية فلا بأس به لأنه نكرة في سياق الاثبات فلا تفيد العموم ، فباقتضاء كونها أقرب الفتن إلى زمانه عليه السلام ومحلاً لابتلاء المخاطبين بها يكون حملها عليها أنسب وأولى ليسألوه عليه السلام عنها وعما ينجيهم من ورطاتها ويعرفوا مناصهم منها ومن هفواتها .

وأما جعله شغر رجلها كناية عن خلوها عن المدبر ففيه أنه مبني على ما زعمه من أن لفظ تشغر هنا مأخوذ من شغرة البلدة إذا خلت عن مدبرها كما صرح به في بيان لغته ، وهو زعم فاسد .

أما أولاً فلأن قوله برجلها قرينة على أنه ليس هنا بمعنى الخلوّ من المدبّر فافهم .

وأما ثانياً فلأنه بعد الغض عن ذلك يتوجه عليه أن فتنة بني أمية لم تكن خالية عن مدبر كيف ومثل معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللعين ومروان بن الحكم وساير الخلفاء الامويين وأضرابهم من قادة الكفر وأولياء الضلال عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كانوا مدبرين لأمر تلك الفتن ، وكانت أوقاتهم مستغرقة في تدبيرها وترويجها ونظم امورها وحفظها وترتيبها .

نعم أمور الدين وأحكام الشرع المبين قد كانت يومئذ معطلة مختلة

مضطربة ليس لها حافظ ولا مدبر لغلبة التقية وكون ائمة الحق في زاوية الخمول غير متمكنين من اقامة دعائم الشريعة ومن حفظ مراسمها واصلاح معالمها .

فان قلت : الظاهر أن مراد الشارح بقوله : عن مدبر يدبرها ، من يدبر في رفع تلك الفتنة لا من يدبر في ترويجها وتقويتها ، والقرينة على أن مراده ذلك قوله ويحفظ الامور وينتظم الدين كما هو غير خفي .

قلت : سلمنا ظهور كلامه بقرينة الجملتين المعطوفتين في كون مراده ما ذكرت إلا أن بقوله عليه السلام قبل أن تشغر برجلها فتنة لا يدل على هذا المعنى أصلاً كما هو واضح لا يخفى .

والذي عندي في شرح هذه الفقرة أنه شبّه الفتنة على سبيل الاستعارة بالكناية بالبعير الشموس الذي يرفع رجله ويدوس من لقاه ويطأ في خطامه ويخبط من قاربه ودناه ، لعدم قائد يقوده ولا ممسك يمسكه فأثبت لها الشغر بالرجل والوطاء في الخطام تخييلاً وترشيحاً للاستعارة .

ووجه الاستعارة أن البعير الموصوف بالأوصاف المذكورة كما انه يكون عام الضرر ليس له من أذيه رافع ولا رادع ، فكذلك هذه الفتنة عند بروزها وظهورها لا يكون من مضارها ومفاسدها ، راد ولا مانع .

ونظير هذا التشبيه ما مرّ في المختار الثاني في قوله : في فتن داستهم بإخفافها ووطأتهم بأظلافها وقامت بهم على سنابكها .

وقوله (وتذهب بأحلام قومها) نظير ما مرّ في المختار الثاني تلو العبارة المتقدمة آنفاً : فهم فيها تائهون حايرون جاهلون مفتونون .

والمراد أن تلك الفتنة لشدتها وقوة الباطل فيها وضعف الحق فيها وغلبة الضلال على أهلها يذهب بعقول ذوي العقول فيترددون في معرفة الحق ولا يهتدون الى سبيل الرشاد وطريق الصلاح والسداد إلا من عصمه الله بفضله وهداه إلى قصد سبيله ، وهو الهادي إلى النهج القويم والصراط المستقيم .

(اخبار علي عليه السلام عن مستقبل اربعة من الصحابة)

في البحار[1] من الخصال والأمالي عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

خطبنا علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد (ص) منهم انس بن مالك والبراء بن عازب الانصاري والاشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي ثم اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال :

يا أنس إن كنت سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة .

وأما أنت يا أشعث فان كنت سمعت من رسول الله (ص) وهو يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتيك .

وأما أنت يا خالد بن يزيد إن كنت سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك الله إلا ميتة جاهلية .

وأما أنت يا براء بن عازب إن كنت سمعت رسول الله (ص) يقول : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي بالولاية فلا أماتك الله إلا حيث هاجرت منه .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري :

والله لقد رأيت أنس بن مالك قد ابتلى ببرص يغطيه بالعمامة فما يستتره .

---

(١) ج ١٢ ص ٢١٦ .

ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول : الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالعمى في الدنيا ولم يدعُ عليَّ بالعذاب في الآخرة فاعذَّب .

وأما خالد بن يزيد فانه مات فأراد اهله أن يدفنوه وحفر له في منزله فسمعت بذلك كندة فجائت بالخيل والابل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهلية .

وأما البراء بن عازب فانه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر .

فقد ظهر بذلك أن المستحفظين هم المكلفون بحفظ الأمور المهمة المعتد بها في أمر الدين ، وأن تخصيصهم بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع الخاطئون اليهم .

(قوله عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني)

قال الصدوق ـ ره ـ : حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ـ ره ـ قالا : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، قال : حدثنا محمد بن العباس قال : حدثني محمد بن أبي السرى قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن سعد الكناني ، عن الأصبغ بن نباتة قال : لما جلس علي عليه السلام الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمِّماً بعمامة رسول الله (ص) ، لابساً بردة رسول الله (ص) ، متنعلاً نعل رسول الله (ص) متقلداً سيف رسول الله (ص) فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال :

يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفَط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقّني رسول الله زقّاً زقاً ، سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ . وأفتيت أهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول :

صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ . وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيَّ . وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت ، أو في نهار أنزلت ، مكيها ، ومدنيها ، سفريها وحضريها ، ناسخها ، ومنسوخها ، محكمها ، ومتشابهها ، تأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .

فقام إليه رجل يقال له : ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إياه فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ .

قال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره .

قال : فكيف رأيته صفه لنا ؟

قال : ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركة ، ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ، ولا بمجيء ولا ذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة ، لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة ، مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة ، قائل لا باللفظ ، هو في الاشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه ، وأمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج .

فخرَّ ذعلب مغشيّاً ثم قال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها .

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟

قال : بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً ، وبعث اليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا : أيها الملك دنّست علينا ديننا فأهلكته فاخرج نطهِّرك ونقيم عليك الحدَّ . فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء ؟ قالوا : صدقت أيها الملك . قال : أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحى الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون أشد حالاً منهم .

قال الأشعث : والله ما سمعت لمثل هذا الجواب ، والله لاعدت إلى مثلها ابداً .

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكياً على عصاه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه ، فقال : يا أمير المؤمنين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار .

فقال له : أسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله ، وبفقير صابر . فإذا كتم العالم علمه ، وبخل الغني ، ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان .

أيها السائل فلا تغترنَّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى .

أيها الناس إنما الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب ، وصابر ، فأما الزاهد فلا

يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته ، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لم « لماظ » يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام .

قال له : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟

قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه ، وينظر الى ما خلفه فيتبرأ منه وإن كان حميماً قريباً .

قال : صدقت يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال : ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه (ص) .

ثم قال للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام يا أبه كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمي وأري « أُواري ظ » نفسي عنك واسمع وأرى وأنت لا تراني .

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي (ص) صلاة موجزة ثم قال :

أيها الناس سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها ، ثم نزل ، فوثب إليه علي عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره .

ثم قال للحسين عليه السلام : يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك .

فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال :

يا معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهو يقول : إن علياً هو مدينة هدى فمن دخله نجى ومن تخلف عنها هلك . فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبّله ثم قال : معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله ووديعته التي استودعنيها ، وأنا أستودعكموها ، معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما . انتهى ما في التوحيد .

وروى هذا الطريق في أول المجلس الخامس والخمسين من أماليه بهذا الاسناد في التوحيد .

وأعلم أن كلامه عليه السلام في جواب ذعلب مذكور في النهج أيضاً ، وهو الكلام ١٧٧ من باب الخطب أوله : ومن كلامه عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفاعبد ما لا أرى ، قال : وكيف تراه ، الخ .

(علي عليه السلام وقوله سلوني عن طرق السماء)

كان علي[1] عليه السلام يخطب يوماً على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ، سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض .

فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت ؟ فقال علي (عليه السلام) دعني أنظر فنظر الى فوق ، وإلى الأرض . ويمنة ويسرة . فقال (عليه السلام) أنت جبرائيل فطار من بين القوم وشقّ سقف المسجد بجناحه فكبّر الناس وقالوا الله أكبر !! يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل ؟ فقال (عليه السلام) أني لما نظرت الى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب . ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الأرض الى الثرى . ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خُلق ، ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو ؟

---

(١) انوار النعمانية ج ١ / ٣١ للسيد نعمة الله الجزائري .

وروى الشيخ المفيد في الاختصاص بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : اتيت فاطمة صلوات الله عليها فقلت لها أين بعلك فقالت : عرج به جبرائيل الى السماء فقلت : فيماذا فقالت : أن نفراً من الملائكة تشاجروا في شيء فسألوا حكما من الادميين ، فأوحى الله إليهم تخيّروا فاختاروا علي بن أبي طالب (عليه السلام)[1] .

(علي « عليه السلام » يصف العلم لكميل)

قال كميل بن زياد النخعي : أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني الى الجبّان فلما أصحر تنفس الصعداء ، ثم قال :

يا كُمَيْلُ إنَّ هـذِهِ الْقُلُوبَ أوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أوْعاها ، فَاحْفَظ عَنّي مَا أقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلاثَةٌ : فَعالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سَبيلِ نَجاةٍ وَهَمَجٌ رَعاعٌ أتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَميلُونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ ، وَلَمْ يَسْتَضِيؤُا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأوُا إلى رُكْنٍ وَثيقٍ .

يا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمال ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأنْتَ تَحْرُسُ الْمالَ ، والْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ ، والْعِلْمُ يُزكُو عَلَى الإنْفاقِ ، وَصَنيعُ الْمال يَزُول بِزَوالِهِ .

يا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ دِينٌ يُدانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الإنْسانُ الطَّاعَةَ في حَياتِهِ ، وَجَميلَ الأحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، والْعِلْمُ حاكِمٌ وَالْمالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يا كُمَيْلُ ، هَلَكَ خُزّانُ الأمْوالِ وَهُمْ أحْياءٌ والْعُلَمَاءُ باقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أعيانُهُم مَفْقُودَةٌ، وأمْثالُهُمْ في القُلُوب مَوْجودَةٌ، ها إنَّ ههُنا لَعِلْماً جَمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لَوْ أصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً ، بَلى أُصيبُ (أصَبْتُ) لَقِناً غَيْرَ

---

(1) الاختصاص ط النجف ص ٢٠٨ للشيخ المفيد قدس سره .

مأمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ للدُّنْيا ، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلى عِبادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلى أوْلِيائِهِ ، أوْ مُنْقاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لا بَصيرَةَ لَهُ في أحْنائِهِ ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ في قَلْبِهِ لأوَّل عارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ ألا لاذا وَلا ذاكَ ، أوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسُ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ ، أوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ والإدِّخارِ ، لَيْسا مِنْ رُعاةِ الدِّينِ في شَيءٍ ، أقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأنْعامُ السّائِمَةُ ، كَذلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِليهِ .

المعنى

كميل بن زياد من خواصّ علي عليه السلام ومن أصحاب سرّه لم يعرف كما هو حاله ولم ينتشر عنه ترجمة تليق به فصار سراً في سر .

قال في الرجال الكبير : كميل بن زياد النخعي من خواصهما ، من أصحاب أمير المؤمنين من اليمن كميل بن زياد النخعي كذا في ـ صه ـ نقلاً عنه ، وعلق عليه الوحيد البهبهاني في حاشيته : كميل هذا هو المنسوب إليه الدعاء المشهور قتله الحجاج وكان أمير المؤمنين قد أخبره بأنه سيقتله ، وهو من أعاظم خواصه ـ إلى أن قال : وفي النهج ما يدل على أنه كان من ولاته على بعض نواحي العراق ، انتهى .

ومعرّف مقام كميل دعاؤه المعروف الذي سار وطار الى جميع الأقطار وهو ذكر الأخيار في ليالي الجمعة بالاعلان والاسرار ، وحديثه المشهور في بيان النفس وأصنافه ، ذكر الشيخ البهائي قدّس سره في كشكوله ، وحديثه في السؤال عن الحقيقة وهو من غرائب الحديث ، ولم أجد له سنداً وإن كان متنه عالياً ومن الأسرار الدقيقة في مراتب العرفان .

ومصاحبته هذا مع علي عليه السلام ، وهو مشهور مستفيض بين الفريقين يقطع بصحته عنه عليه السلام ويستفاد منه مقام شامخ لكميل ، حيث إنه عليه السلام بنى مكتباً خاصاً به في هذا الحديث ، وقد ابتكر علي عليه السلام بناء

المكاتب في الأمة الاسلامية وشرع في درس شتى العلوم من أدب وعرفان وفقه وتفسير وغيرها ، فالطرق العلمية الاسلامية كلها ينتهي إليه بإذعان من الموافق والمخالف ، فله مكتب عام في مسجد الكوفة يعلم الناس من أي مذهب ومسلك من صديق وعدو .

وله مكتب خاص بشيعته ومعتقديه وأحبائه ومعتمديه يشرح لهم فيها المعارف الحقة والأصول المحقة لمذهب الامامية .

وهذا مكتب بناه لكميل بن زياد ، مكتب خاص في خلوة عن الأجانب وضوضاء العامة .

مكتب صحراوي تحت ظل السماء الصافية وعلى الأرض الطبيعية الخالية عن كل صنعة وفن بشرية ، فلا تجد فيها إلا الحق والحقيقة ، وصفحات كتاب الكون والطبيعة المؤلّف بيد القدرة الإلهية .

مكتب مشائي المظهر يمثّل سيرة ارسطاطاليس في تعليماته العالية لخواص تلاميذه .

مكتب إشراقي المخبر يمثل سيرة افلاطون في الكشف عن الحقائق عند زوايا الاعتزال عن الخلائق .

مكتب تربوي أخلاقي يوسم بالرفض والسقوط أكثر طلاب العلم وأصحاب الدعاوى الطنّانة الفارغة ، ويشير إلى ما حكي عن فيثاغورث من أنه أسس مكتباً أخلاقياً لطلاب العلم مقسوماً على صفوف معينة : صف للذ بة بالحلم وصف للتربية بالعفة إلى أن يصل الطالب بعد الفوز في هذه الصفوف الى صف يعرض عليه أن يموت فيكفن ويجعل في تابوت ويدفن في سرداب الى حين ما ، وهو الامتحان النهائي فإن فاز في هذا الامتحان يدخل على الاستاذ فيثاغورث في قاعة كتب أسرار علمه على جدرانه فيقول : يا ولد الآن طاب لك الاستفادة من هذه السطور العلمية والأسرار العرفانية .

ولم يذكر في الحديث أن إخراج كميل إلى الجبان كان تحت ستار الليل ولكن يظهر من التأمل في تحصيل هذه الخلوة الروحانية أنه كانت في الليل ،

فتدبّر .

ويا ليت أُرِّخت هذه المصاحبة وأنها كـانت قبل حـرب صفين او بعـدها ، وإن كان يستشم من تنفّسه الصعداء والتجائه إلى الصحراء أنها كانت بعد حرب صفـين وظهور فتنـة الخوارج وخـذلان أهل الكـوفة ، فقـد تشتعـل من خـلالـه لوعات قلبه الشريف الأسيف .

ويظهر أن كميل جاهد في سبيل عقيدته وإيمانه حتى قتل شهيداً ، ومثل في حياته حياة الأحرار المناضلين ـ إن الحياة عقيدة وجهاد .

وقام عليه السلام في هذه الخلوة مقام استاذ اجتماعي خبير بـروحية الأمـة وحللها تحليلاً دقيقاً ، وحصرها في ثلاث .

العـالم الربـاني كلمه الله من وراء حجـاب ، أو يـوحي إليـه بكتـاب ، أو يرسل رسولاً إليه ، ومن قام مقامه من الأوصياء الذين تلقوا علمهم عن الأنبيـاء تلقيناً وقذفاً في القلوب .

والمتعلم من هؤلاء الانبياء والأوصياء على صحيح الرواية وطريق النجاة .

والعامة العمياء يدورون كالذبان هنا وهنا ويميلون مع كل ريح ويـركضون وراء كل ناعق ، قلوبهم مظلمة وهم على حيرة وشك في حياتهم .

ثم توجه الى مفاضلة دقيقة بين العلم والمال ، وأتى بما لا مزيد عليه ترغيباً على طلب العلم ، وتزهيداً عن جمع المال والادّخار .

ثم شـرع في تنظيم بـرنامـج أخلاقي لـطلاب العلم ، وأسقط منهم أربعة أصناف رفضهم باتاً وأخرجهم من مكتبه الروحاني :

١ ـ اللقن الغير المأمون عليه ، وهو المنافق الذي لا إيمان له بما يتعلمه وكان علمـه على لسـانه لا يتجـاوزه إلى قلبه ، وغـرضه من كسب العلم طلب الـدنيا والتسلط على العباد بتصـدّي المناصب العـالية والـرتب الحكوميـة كأمثـال طلحة والزبير ومعاوية في عصره ، وهم الأكثرون الذين تشكلوا في جبهة الجمل وصفين تجاه أمير المؤمنين ، وفرّقوا ملة الاسلام تفـريقاً ، واحتجـوا بما تعلمـوه على عـلي

عليه السلام وخدعوا العامة الهمج وجرّوهم إلى نعيقهم .

٢ ـ المنقاد ، المعتقد الأحمق الذي لا بصيرة له في تطبيق العلم على الحوادث فينقدح الشك في قلبه بتجدد الحوادث التي لا يستأنسها ، وهم الخوارج الذين ثاروا عليه بعد قضية الحكمين ، وهم جلّ أصحابه المجتهدون العباد ، قوام الليل الصائمون في النهار ، ولكن المبتلون بنحو من الحمق ظهر فيما ارتكبوه بعد ظهورهم نشير الى شطر منها .

الالف ـ بعد مفارقتهم عنه عليه السلام كانوا يقتلون المسلمين ويغنمون أموالهم على عادة الغزو والغارة التي اعتادوها في الجاهلية ، فان أكثرهم من بدو نجد .

ب ـ يحاكمون اسراءهم ومن يلقونه بالسؤال عن علي عليه السلام أكافر أم مسلم ؟ فلو قال المسؤول عنه : إنه كافر رحبوا به وصافحوه وأدخلوه معهم ، ولو قال : إنه مسلم كفروه وقتلوه فوراً ، وهل هذا الاّحمق واضح .

ج ـ دخلوا نخيلة في ضواحي النهروان فأخذ أحدهم تمرة ضئيلة أسقطتها الريح من النخلة وأراد أن يأكلها فنهروه بحجة أنه مال غير مأذون عليه ، ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت ابن صحابي كبير مع زوجته الحبلى فقتلوه ، وقتلوا زوجته الحبلى وهل هذا إلا الحمق .

والحمق خفة ونقصان في التعقل عبّر عنه عليه السلام بعدم البصيرة في جوانب العلم وعدم القدرة على تحليل القضايا ، ولا ينافي كون صاحبه عالماً ومجتهداً ومرجعاً ومقلداً ، فان أكثر الخوارج أفاضل العلماء المجتهدين الذين أخذوا العلم عن النبي (ص) وعن علي عليه السلام .

والعجب من ابن ميثم رحمه الله حيث حمل كلامه في الصف الثاني من طلاب العلم على العوام المقلدين فقال :

وأما الثاني ممن لا يصلح لحمله فهو المقلد ـ الخ .

٣ ـ من غلب عليه الشهوة وخصوصاً الجنسية منها بحيث تجرّه الى مناظرها

ومحالها ، ولا يقدر أن يمنع شهوته ، فصار سلس القياد له كبعير يمشي وراء من يجره ولو كانت فارة البرّ ، كأمثال مغيرة بن شعبة ، فانهم مقهورون لشهواتهم ولا يؤثر علمهم في ردعهم عنها .

وقد ثبت في كتب التاريخ أنه بعد أن صار عاملاً لعمر على الكوفة في سنين شيبته لم يملك نفسه أن فجر بأم جميل ذات البعل على منظر جمع من الصحابة ، ورفع إلى محكمة برئاسة عمر نفسه ، ونجاه زياد بن أبيه أحد الشهود بإشارة من عمر رئيس المحكمة ، من أراد التفصيل فليرجع الى التاريخ .

٤ ـ الطالب للعلم ، ولكن المغرم بالجمع والادّخار للأموال ، فهو طالب الدينار والدرهم ، وقد غلب عليه حب الصفراء والبيضاء حتى أنساه ما وراءه وتوجه إلى أن هذه الأوصاف على سبيل منع الخلو فربما يجتمع في طالب أكثر من واحد منها .

ولما كانت نتيجة هذا التحليل الدقيق الاجتماعي من روحية الناس عموماً ومن أصناف طلاب العلم الذين يرجى ان يهتدي بهم هؤلاء الرعاع خصوصاً منفية وموجبة لليأس لقلة العلماء الربانيين والمتعلمين على سبيل النجاة فيخاف من اندراس الحق ومحو العلم بموت حامليه بوجه مطلق .

استدرك في آخر كلامه بما أثبت بقاء العلم والعالم ودوام الحق والمعالم ولو في فئة قليلة حتى يظهر الحجة القائم عجّل الله فرجه وتظهر حقيقة الإسلام على الدين كله ولو كره المشركون .

فقال عليه السلام : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، وصرّح بأنهم الأقلون عدداً ، والأعظمون أجراً وقدراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ، ثم وصفهم بما وصفهم من العلم واليقين ، وقدر صريحاً ما عليه الإمامية في أمر الدين .

مناقشات علي عليه السلام
في مختلف العلوم والأديان

مع اليهود

علي يجيب أسئلة يهوديين اثنين

أخرج الشيخ الصدوق ـ قدس سره ـ في الخصال بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود الى المدينة ، فقالا : يا قوم إن نبياً حدّثنا عنه أنه قد ظهر بتهامة نبي يسفّه أحلام اليهود ، ويطعن في دينهم ، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آباؤنا ، فأيكم هذا النبي ؟ فإن يكن الذي بشر به داود آمنا به وأتبعناه ، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا ، فأيكم هذا النبي ؟ فقال المهاجرون والأنصار : إن نبينا محمداً (ص) قد قبض . فقالا : الحمد لله فأيكم وصيه ؟ فما بعث الله عز وجل نبياً الى قوم إلا وله وصي يؤدي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره ربه ، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر ، فقالوا : هذا (هو خ ل) وصيه .

فقالا لأبي بكر : إنا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء ، ونسألك عما تُسأل الأوصياء عنه . فقال لهما أبو بكر : ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى . فقال أحدهما : ما أنا وأنت عند الله عز وجل ؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة ؟ وما قبر سار بصاحبه ؟ ومن أين تطلع الشمس ؟ وفي أين تغرب (تغيب خ ل) ؟ وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك ؟ وأين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ وربك يحمل او يُحمل ؟ وأين يكون وجه ربك ؟ وما اثنان شاهدان ، واثنان غائبان ، واثنان متباغضان؟ وما الواحد ؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة ؟ وما الأربعة ؟ وما الخمسة ؟ وما الستة ؟ وما السبعة ؟ وما الثمانية ؟ وما التسعة ؟ وما العشرة ؟ وما الأحد

عشر ؟ وما الاثنا عشر ؟ وما العشرون ؟ وما الثلاثون ؟ وما الاربعون ؟ وما الخمسون ؟ وما الستون ؟ وما السبعون ؟ وما الثمانون ؟ وما التسعون ؟ وما المائة ؟ . .

قال : فبقي أبو بكر لا يردُّ جواباً ، وتخوفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام فأتيت منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له : يا علي إن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يرد جواباً ، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً ثم قال : هو اليوم الذي وعدني رسول الله (ص) به ، فأقبل يمشي أمامي ، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله (ص) شيئاً حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله (ص) ، ثم التفت الى اليهوديين فقال عليه السلام : يا يهوديان ادنوا مني وألقيا عليّ ما ألقيتماه على الشيخ .

فقال اليهوديان : ومن أنت ؟ فقال لهما : أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أخو النبي (ص) ، وزوج ابنته فاطمة ، وأبو الحسن والحسين ، ووصيه في حالاته كلها ، وصاحب كل منقبة وعز ، وموضع سر النبي (ص) .

فقال له أحد اليهوديين : ما أنا وأنت عند الله ؟ قال عليه السلام : أنا مؤمن منذ عرفت نفسي ، وأنت كافر منذ عرفت نفسك ، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك .

فقال اليهودي : فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة ؟ قال عليه السلام : ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت .

قال له : فما قبر سار بصاحبه ؟ قال : يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر . قال له : فالشمس من أين تطلع ؟ قال : من قرني الشيطان . قال : فأين تغرب (تغيب خ ل) ؟ قال : في عين حامئة ، قال لي حبيبي رسول الله (ص) : لا تصلّ في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين .

قال : فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع ؟ قال : في البحر حين فلقه الله لقوم موسى عليه السلام .

قال له : فربّك يَحمل أو يُحمل ؟ قال : إن ربي عز وجل يحمل كل

شيء بقدرته ولا يحمله شيء . قال : فكيف قوله عز وجل : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » ؟ قال : يا يهودي ألم تعلم أن لله ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ؟ فكل شيء على الثرى ، والثرى على القدرة ، والقدرة به تحمل كل شيء .

قال : فأين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ قال : أما الجنة ففي السماء وأما النار ففي الأرض .

قال : فأين يكون وجه ربك ؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام لي : يا ابن عباس ائتني بنار وحطب ، فأتيته بنار وحطب فأضرمها ، ثم قال : يا يهودي أين يكون وجه هذه النار ؟ قال : لا أقف لها على وجه . قال : فإن ربي عز وجل عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثمّ وجه الله .

فقال له : ما اثنان شاهدان ؟ قال : السماوات والارض لا يغيبان ساعة . قال : فما اثنان غائبان ؟ قال : الموت والحياة لا يوقف عليهما .

قال : فما اثنان متباغضان ؟ قال : الليل والنهار .

قال : فما الواحد ؟ قال : الله عز وجل قال : فما الاثنان ؟ قال آدم وحواء قال : فما الثلاثة ؟ قال : كذبت النصارى على الله عز وجل حين قالوا : ثالث ثلاثة والله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

قال : فما الأربعة ؟ قال : ألقرآن والزبور والتوراة والانجيل . قال : فما الخمسة ؟ قال : خمس صلوات مفترضات . قال : فما الستة ؟ قال : خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام .

قال : فما السبعة ؟قال: سبعة أبواب النار متطابقان. قال: فما الثمانية ؟ قال : ثمانية أبواب الجنة . قال : فما التسعة ؟ قال : تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قال : فما العشرة ؟ قال : عشرة أيام العشر . قال : فما الأحد عشر ؟ قال : قول يوسف لأبيه : « يا إبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » . قال : فما الاثنا عشر ؟ قال : شهور السنة .

قال : فما العشرون ؟ قال : بيع يوسف بعشرين درهماً ، قال : فما الثلاثون ؟ قال : ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضاً أو على سفر .

قال : فما الأربعون ؟ قال : كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها الله عز وجل بعشر ، فتمّ ميقات ربه أربعين ليلة .

قال : فما الخمسون ؟ قال : لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

قال : فما الستون ؟ قال : قول الله عز وجل في كفارة الظهار : « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً » إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين .

قال : فما السبعون ؟ قال : اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه عز وجل .

قال : فما الثمانون ؟ قال : قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون ، منها قعد نوح عليه السلام في السفينة واستوت على الجودي وأغرق الله القوم .

قال : فما التسعون ؟ قال : الفلك المشحون ، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم .

قال : فما المائة ؟ قال : كان أجل داود عليه السلام ستين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره ، فلما حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريته .

فقال له : يا شاب صف لي محمداً كأني أنظر اليه حتى أومن به الساعة ، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : يا يهودي هيّجت أحزاني ، كان حبيبي رسول الله (ص) صلت الجبين ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، أقنى الأنف ، دقيق المسربة ، كثّ اللحية ، برّاق الثنايا ، كأن عنقه إبريق فضة ، كان له شعيرات من لبته إلى سرّته ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها ، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر ، كان

إذا مشى مع الناس غمرهم نوره ، وكان إذا مشى كأنه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب ، كان مدوّر الكعبين ، لطيف القدمين ، دقيق الخصر[١] عمامته السحاب ، وسيفه ذو القفار ، وبغلته دلدل ، وحماره اليعفور ، وناقته العضباء ، وفرسه لزاز ، وقضيبه الممشوق ، كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس ، وأرأف الناس بالناس ، كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران ، أما أول سطر : فلا إله إلا الله ، وأما الثاني : فمحمد رسول الله (ص) ، هذه صفته يا يهودي .

فقال اليهوديان : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ـ ص ـ وأنك وصي محمد حقاً ، فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان ، فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل ، وبقي الآخر حتى خرج معه الى صفّين فقتل بصفين[٢] .

وأخرج بطريق آخر عن جعفر بن يحيى ، عن أبيه رفعه الى بعض الصادقين من آل محمد (ص) قال : جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي (ص) فوجداه قد قبض ، فأتيا أبا بكر فقالا إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض .

فقال : وما مسألتكما ؟ قالا : أخبرنا عن الواحد ، والاثنين ، والثلاثة ، والأربعة ، والخمسة والستة ، والسبعة ، والثمانية ، والتسعة ، والعشرة ، والعشرين ، والثلاثين ، والأربعين ، والخمسين ، والستين ، والسبعين ، والثمانين ، والتسعين ، والمائة . فقال لهما أبو بكر : ما عندي في هذا شيء !

---

(١) قال الجزري في النهاية ، في صفته عليه السلام : كان صلت الجبين أي واسعه ، وكان ذا مسربة ـ بضم الراء ـ : مادق من شعر الصدر سائلا الى الجوف . وفي حديث آخر : كان دقيق المسربة وكث اللحية ، الكثافة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة النزر : القليل التافه . الصبب : ما انحدر من الأرض او الطريق الخصر : وسط الانسان فوق الورك وقد تقدم تفسير بعض الفاظ العبر آنفا .

(٢) الخصال ٢ : ١٤٦ ـ ١٤٨ .

إيتيا علي ابن أبي طالب عليه السلام .

قال : فأتياه فقصّا عليه القصة من أولها ومعهما التوراة منشورة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان ؟ قالا : نعم .

قال : أما الواحد : فهو الله وحده لا شريك له .

وأما الاثنان : فهو قول الله عز وجل : ﴿ **لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد** ﴾ .

وأما الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية فهن : قول الله عز وجل في كتابه في أصحاب الكهف : ﴿ **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** ﴾ .

وأما التسعة : فهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون** ﴾ .

وأما العشرة : فقول الله عز وجل : ﴿ **تلك عشرة كاملة** ﴾ .

وأما العشرون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين** ﴾ .

وأما الثلاثون والأربعون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقات ربه أربعين ليلة** ﴾.

وأما الخمسون : فقول الله عز وجل : ﴿ **في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ .

وأما الستون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً** ﴾ .

وأما السبعون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا** ﴾ .

وأما الثمانون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة** ﴾ .

وأما التسعون : فقول الله عز وجل في كتابه : ﴿ **إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة** ﴾ .

وأما المائة : فقول الله عز وجل في كتابه ﴿ **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ .

قال : فأسلم اليهوديان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام[1] .

وبسند آخر عن طاووس قال : أتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب وهو يومئذ وال على الناس ، فقالوا له : أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم ، وقد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنا وصدقنا واتبعناك ، فقال عمر : سلو عما بدا لكم .

قالوا : أخبرنا عن اقفال السماوات السبع ومفاتيحها ، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس ، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه ، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام ، وعن واحد ، واثنين ، وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة ، وستة ، وسبعة ، وعن ثمانية ، وتسعة ، وعشرة ، وحاد يعشر ، وثاني عشر .

قال : فأطرق عمر ساعة ثم فتح عينيه ثم قال : سألتم عمر بن الخطاب عما ليس له به علم ، ولكن ابن عمّ رسول الله يخبركم بما سألتموني عنه ، فأرسل إليه فدعاه فلمّا أتاه قال له : يا أبا الحسن إن معشر اليهود سألوني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء ، وقد ضمّنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبي (ص) .

---

(١) الخصال ٢ : ١٤٨ و ١٤٩ .

فقال لهم علي عليه السلام : يا معشر اليهود أعرضوا عليّ مسائلكم ، فقالوا له مثل ما قالوا لعمر . فقال لهم علي عليه السلام : أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا ؟ قالوا : لا يا أبا شبرّ وشبير .

فقال لهم عليه السلام : أما أقفال السماوات : فالشرك بالله . ومفاتيحها : قول لا إله إلا الله .

وأما القبر الذي سار بصاحبه : فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة .

وأما الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس : فتلك نملة سليمان . بن داود عليهما السلام .

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه : فذاك البحر الذي أنجى الله عز وجل فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه .

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام : فآدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام .

وأما الواحد : فالله الواحد لا شريك له .

وأما الاثنان : فآدم وحواء .

وأما الثلاثة : فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل .

وأما الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبي (ص) .

وأما الستة : فقول الله عز وجل : ﴿ **ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام** ﴾ .

وأما السبعة : فقول الله عز وجل : ﴿ **وبنينا فوقكم سبعاً شداداً** ﴾ .

وأما الثمانية : فقول الله عز وجل : ﴿ **ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾ .

وأما التسعة : فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام .

وأما العشرة : فقول الله عز وجل : ﴿ **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر** ﴾ .

وأما الحادي عشر : فقول يوسف لأبيه عليهما السلام : إني رأيت أحد عشر كوكباً .

وأما الاثنا عشر : فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام : ﴿ **اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً** ﴾ .

قال : فأقبل اليهود يقولون : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنك ابن عم رسول الله ـ ص ـ ثم أقبلوا على عمر فقالوا : نشهد أن هذا أخو رسول الله ، وأنه أحق بهذا المقام منك ، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم[1] .

وأخرج هو ايضاً بسنده عن صالح بن عقبة ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود وأنا علاّمتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت . قال : ما هي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث وواحد ، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه .

قال : عليك بذلك الشاب ـ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ـ فأتى علياً عليه السلام فسأله فقال له : لمَ قلت ثلاثاً وثلاثاً وواحد ؟ الا قلت سبعاً ؟ قال : إني إذاً لجاهل ، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت . قال : فإن أجبتك تسلم ؟ قال : نعم . قال : سل .

قال : أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول عين نبعت ،

---

(١) الخصال ٢ : ٦٥ .

وأول شجرة نبتت . قال : يا يهودي أنتم تقولون : إن أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في البيت المقدّس وكذبتم ، هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة . قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : وأنتم تقولون : إن اول عين نبعت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس وكذبتم ، هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي العين التي شرب منها الخضر ، وليس يشرب منها أحد إلا حي (حيي خ ل) قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : وأنتم تقولون : إن أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم ، هي العجوة التي نزل بها آدم عليه السلام من الجنة معه . قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال : والثلاث الأخرى : كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرّهم من خذلهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى .

قال : فأين يسكن نبيكم من الجنة ؟ قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن . قال : صدقت والله انه لبخط هارون وإملاء موسى .

ثم قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام .

ثم قال : السابعة فأسلم : كم يعيش وصيّه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة . قال : ثم مه يموت أو يقتل ؟ قال : يُقتل يُضرب على قرنه وتخضب لحيته . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليه السلام .

يهودي يسلم على يد علي « عليه السلام »

وأخرج هو أيضاً في كتاب (التوحيد) بسنده عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما

ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال علي عليه السلام : أما ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود : إن عزيراً ابن الله ، والله تعالى لا يعلم له ولداً ، وأما قولك : ما ليس لله ، فليس لله شريك وأما قولك : ما ليس عند الله تعالى ، فليش عند الله ظلم للعباد .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) .

وأخرج بسنده عن الشيخ الطوسي في (الأمالي) عن علي بن محمد العسكري ، عن آبائه عليهم السلام أن رجلاً جاء الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال : أما ما لا يعلمه الله فلا يعلم أن له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم : عزيرٌ ابن الله .

وأما قولك : (ما ليس لله) فليس له شريك . وأما قولك : (ما ليس عند الله) فليس عند الله ظلم العباد .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك الحق ومن أهل الحق وقلت الحق ، وأسلم على يده[1] .

علي يجيب أسئلة يهودي آخر :

وأخرج الصدوق في (العلل) عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال : أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت ، قال علي عليه السلام : سلني يا يهودي عما بدا لك ، فإنك لا تصيب أحداً أعلم منّا اهل البيت .

---

(١) أمالي الطوسي : ١٧٣ .

فقال له اليهودي : أخبرني عن قرار هذه الارض على ما هو ؟ وعن شبه الولد اعمامه وأخواله ؟ ومن أي النطفتين يكون الشعر واللحم والعظم والعصب ؟ ولِمَ سميت السماء سماء ؟ ولِمَ سميت الدنيا دنيا ؟ ولِمَ سميت الآخرة آخرة ؟ ولم سمي آدم آدم ؟ ولم سميت حواء حواء ؟ ولِمَ سمي الدرهم درهماً ؟ ولِمَ سمي الدينار ديناراً ؟ ولِمَ قيل للفرس : أجد ؟ ولم قيل للبغل : عد ؟ ولم قيل للحمار : حر ؟ .

فقال عليه السلام : أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك ، وقدما ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن ثور ، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمِّ الأسفل ، واليمّ على الظلمة ، والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى ، وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل .

وأما شبه الولد اعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة الى الرحم خرج شبه الولد الى أعمامه ، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب ، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل الى الرحم خرج شبه الولد الى أخواله ، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة ، وسمّيت السماء سماء لأنها وسم الماء ـ يعني معدن الماء ـ وإنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء ، وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب ، وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض .

وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات : طينة بيضاء ، وطينة حمراء ، وطينة غبراء ، وطينة سوداء ، وذلك من سهلها وحزنها ، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه : ماء عذب ، وماء ملح ، وماء مرّ ، وماء منتن ، ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج الى الماء ، ولا من الماء شيء يحتاج الى الطين ، فجعل الماء العذب في حلقه ، وجعل الماء المالح في عينيه ، وجعل الماء المرّ في أُذنيه ، وجعل الماء المنتن في أنفه ، وإنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان وإنما قيل للفرس أجد ، لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل ، وأنشأ يقول :

أجد اليوم وما ترك الناس دماً

فقيل للفرس أجد لذلك ، وإنما قيل للبغل ، عد لأن أول من ركب البغل ، آدم عليه السلام ، وذلك لأنه كان له ابن يقال له : معد ، وكان عشوقاً للدواب، وكان يسوق بآدم عليه السلام، فإذا تقاعس البغل[1] نادى: يا معد سقها، فألفت البغلة اسم معد، فترك الناس معد وقالوا: عد، وإنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء ، وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل ، وكانت تقول في مسيرها ، وأحرّاه ، فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة ، وإذا أمسكت تقاعست ، فترك الناس ذلك وقالوا : حر ، وإنما سمي الدرهم درهماً لأنه دارهمّ من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار ، وإنما سمي الدينار ديناراً لأنه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه النّار .

فقال اليهودي : صدقت يا أمير المؤمنين ، إنا لنجد جميع ما وصفت في التوراة ، فأسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين[2] .

تحقيق العلامة المجلسي ـ قدّه ـ

بيان : قوله عليه السلام (لأنه وسم الماء) يدلّ على أن السماء مشتق من السمة التي أصلها الوسم وهو بمعنى العلامة ، وإنما عبّر عنها بالمعدن لأن معدن كل شيء علامة له. قال الفيروز آبادي: اسم الشيء بالضمِّ والكسر وسمه وسماه مثلثتين : علامته . قوله عليه السلام (لأنه أدنى من كل شيء) أي أقرب إلينا ، أو أسفل ، أو أخس ، قوله : (لأن فيه الجزاء) أي والجزاء متأخر عن العمل .

وقال الجوهري : وربما سمّي وجه الأرض أديماً ، وقال : الأدم : الألفة والاتفاق ، يقال : أدم الله بينهما أي أصلح وألّف .

قوله : ﴿ أجد اليوم ﴾ كأنه من الإجادة أي أجد السعي لأن الناس لا

(١) تقاعس الفرس وغيره : لم ينقد لقائده .
(٢) علل الشرائع : ١٢ .

يتركون الدم بل يطلبونه مني إن ظفروا بي ، أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم ، او بتشديد الدال من الجدّ والسعي فيرجع إلى الأول ، ويمكن أن يكون في الأصل مكان (وما) قوله : (دماً) أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً وانتقمت من عدوّي فيكون (ترك الناس دماً كلاماً) كلام الإمام عليه السلام .

ثم إن القول للفرس الظاهر أنه يقال له ذلك عند زجره ، قال الفيروز آبادي : أجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل ، وقال : عد عد زجر للبغل . قوله عليه السلام : (لأنه دارهم) لعله كان أصله هكذا فصار بكثرة الاستعمال درهماً .

علي يحيّر عقول اليهود

عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه قال : كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا : سحر مبين تقوّله ، فقال الله : ﴿ **ألم ذلك الكتاب** ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة التي منها : ألف لام ، ميم ، وهو بلغتكم وحروف هجائكم ، ﴿ **فأتوا بمثله إن كنتم صادقين** ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثم بيّن انهم لا يقدرون عليه بقوله : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ ثم قال الله : ﴿**ألم**﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم ، هو ذلك الكتاب الذي اخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء ، فأخبروا بني اسرائيل اني سأنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد « لا ريب فيه » لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمّتهم على سائر أحوالهم ، « هدى » بيان من الضلالة « للمُتّقين » الذين يتقون الموبقات ، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم .

قال : وقال الصادق عليه السلام : ثم الألف حرف من حروف قولك :

« الله دل بالألف على قولك : الله ، ودلّ باللام على قولك : الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله ؛ وجعل هذا القول حجة على اليهود ، وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء عليهم السلام الى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر الى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه امته فيقرؤ ونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كل الأحوال ، يسهّل الله عز وجل حفظه عليهم ، ويقرنون بمحمد (ص) أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها والمتقلد عنه لأمانته التي قلدها ، ومذلل كل من عاند محمداً (ص) بسيفه الباتر ، ومفحم كل من حاوله وخاصمه بدليله القاهر ، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم الى قبوله طائعين وكارهين ، ثم إذا صار محمد (ص) الى رضوان الله عز وجل وارتدّ كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرفوا تأويلاته وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول .

قال : فلما بعث الله محمداً وأظهره بمكة ثم سيّره (هاجر خ ل) منها الى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني « ألم ذلك الكتاب » وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أني سأنزله عليك يا محمد « لا ريب فيه » فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل ، يقرؤه هو وأمته على سائر أحوالهم ، ثم اليهود يحرفونه عن جهته ، ويتأولونه على غير وجهه ، ويتعاطون التوصل الى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل (آجال خ ل) هذه الأمة ، وكم مدة ملكه (ملكهم خ ل) فجاء الى رسول الله منهم جماعة فولى رسول الله (ص) علياً عليه السلام مخاطبتهم ، فقال قائلهم : إن كان ما يقول محمد (ص) حقاً لقد (فقد خ ل) علمناكم قدر ملك أمته ، هو إحدى وسبعون سنة : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون .

فقال علي عليه السلام : فما تصنعون بـألمص وقد أنـزلت عليه ؟ قـالوا :
هذه إحدى وستون ومائة سنة ، قال : فماذا تصنعون « بألر » وقد أُنزلت عليه ؟
فقالوا : هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة .

فقال علي عليه السلام : فما تصنعون بما أُنزل اليه « ألمر » قـالوا : هـذ
مائتان وإحدى وسبعون سنة .

فقـال علي عليـه السلام : فـواحد من هـذه لـه أو جميعهـا لـه ؟ فـاختلف
كلامهم فبعضهم قال : لـه واحدة منهـا ، وبعضهم قال : بـل يجمع لـه كلها
وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة ، ثم يرجع الملك إلينا - يعني إلى اليهود -

فقـال علي عليـه السلام : أكتـاب من كتب الله نـطق بهـذا ، أم آراؤ ك
دلتكم عليـه ؟ فقال بعضهم : كتـاب الله نطق بـه ، وقـال آخـرون منهم : بـل
آراؤ نا دلت عليه .

فقال علي عليه السلام : فأتوا بـالكتاب من عنـد الله ينطق بمـا تقولـون
فعجزوا عن إيراد ذلك ، وقال لـلآخرين ، فـدلونـا على صـواب هذا الـرأي
فقالوا : صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل .

فقال عليه السـلام : كيف دلّ على مـا تقولـون وليس في هذه الحـروف ،
اقترحتم بلا بيان ؟ أرأيتم إن قيل لكم : إن هـذه الحروف ليس دالـة على هـذ
المدة لملك أمة محمد (ص) ، ولكنها دالة على أن كـل واحد منكم قـد لعن بعد
هـذا الحساب ، أو ان عنـد كل واحـد منكم ديناً بعـدد هذا الحسـاب دراهم أ
دنانير ، أو أن لعل كل واحـد منكم ديناً عـدد ما لـه مثل عـدد هذا الحسـاب
قالوا : يـا أبا الحسن ليس شيء مما ذكرتـه منصوصـاً عليه في ألم ، وألمص وأل
وألمر .

فقـال علي عليـه السلام : ولا شيء ممـا ذكـر تمـوه منصـوص عليـه في أ
وألمص وألر وألمر ، فإن بطل قولنا لمـا قلتم بطل قـولكم لما قلنـا ، فقال خـطيبه
ومنطيقهم : لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة فيما نقولـه على دعـوانا
فأي حجة لك في دعواك إلا أن تجعـل عجزنـا حجتك ؟ فـاذاً ما لنـا حجة فيـ

نقول ولا لكم حجة فيها تقولون ، قال علي عليه السلام : لا سواء ، إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة ، ثم نادى جمال اليهود : يا أيتها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه ، فتبادر الجمال : صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود .

فقال علي عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود ، يا ثياب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه ، فنطقت ثيابهم كلها : صدقت صدقت يا علي نشهد أن محمداً رسول الله حقّاً ، وأنك يا علي وصيه حقاً ، لم يثبت محمداً قدمٌ في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته ، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله فميزتما اثنين ، وأنتما في الفضائل شريكان إلا أنه لا نبي بعد محمد (ص) فعند ذلك خرست اليهود ، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله (ص) ، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين ، فذلك ما قال الله تعالى : ﴿ لا ريب فيه ﴾ إنه كما قال محمد ووصي محمد عن قول محمد (ص) عن قول رب العالمين ، ثم قال « هدى » بيان وشفاء « للمتّقين » من شيعة محمد (ص) وعلي عليه السلام إنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها ، واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها ، واتقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد (ص) فكتموها ، واتقوا ستر العلوم عن اهلها المستحقين لها ومنهم (فيهم خ ل) نشروها[1] .

الشيخان يسكتان وعلي يجيب

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : كان لرسول الله (ص) صديقان يهوديان قد آمنا بموسى رسول الله عليه السلام وأتيا محمداً رسول الله (ص) وسمعا منه ، وقد كانا قرآ التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام ، وعلما علم الكتب الأولى ، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا : إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أُمته من بعده ، قريب القرابة إليه من أهل بيته ، عظيم الخطر جليل الشأن .

---

(١) معاني الاخبار : ١٢ و١٣ .

فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي ؟ قال الآخر لا أعلمه الا بالصفة التي أجدها في التوراة : هو الأصلع المصفر فإنه كان اقرب القوم من رسول الله (ص) فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أُرشدا الى أبي بكر فلما نظرا إليه قالا : ليس هذا صاحبنا ، ثم قالا له : ما قرابتك من رسول الله ؟ قال : إني رجل من عشيرته ، وهو زوج ابنتي عائشة .

قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : ليست هذه بقرابة ، فأخبرنا اين ربّك ؟ قال فوق سبع سماوات . قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته ، قال فتغيّظ من قولهما وهمَّ بهما ، ثم أرشدهما إلى عمر ـ وذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما ـ فلما أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبي ؟ قال : أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة .

قالا : هل غير هذا ؟ قالا : ليست هذه بقرابة ، وليس هذه الصفة التي نجدها في التوراة ، ثم قالا له : فأين ربك ؟ قال : فوق سبع سماوات قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ، فأرشدهما الى علي عليه السلام ، فلما جائاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه : إنه الرجل الذي صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته ، وزوج ابنته ، وأبو السبطين ، والقائم بالحق من بعده .

ثم قالا لعلي عليه السلام : أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله ؟ قال : هو أخي ، وأنا وارثه ووصيه ، وأول من آمن به ، وأنا زوج ابنته ، قالا : هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة ، فأين ربك عز وجل ؟ قال لهما علي عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيّنا محمد (ص) .

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام : قال علي عليه السلام : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق ، وملك من المغرب وملك من

السماء ، وملك من الارض ، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال الخارج من الأرض للنّازل من السماء : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربي ، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وأما ما كان على عهد نبيّنا (ص) فذلك قوله في محكم كتابه : « **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا** » **الآية .**

قال اليهوديان : فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله ؟ فوالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنك لأنت الخليفة حقاً ، نجد صفتك في كتبنا ، ونقرؤه في كنائسنا ، وأنك لأنت أحق بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه . فقال علي عليه السلام : قدّما وأخّرا وحسابهما على الله عز وجل يوقفان ويسألان[١] .

قال المجلسي : **بيان** : المصفر كمعظم : الجائع ، واصفرَّ : افتقر . وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وعلى التقادير لعله كناية عن المغصوبية والمظلومية . قوله : (قدّما) أي من أخرّه الله عن رتبة الإمامة (وأخرّا) أي عن الإمامة من جعله الله أهلاً لها .

عمر يشير الى علي عليه السلام

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[٢] قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثم اجتمعنا الى عمر بن الخطاب فبايعناه وأقمنا أياماً نختلف الى المسجد اليه حتى سموه أمير المؤمنين ، فبينا نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهودي من يهود المدينة وهو يزعم انه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر ، فقال

---

(١) التوحيد : ١٧١ ـ ١٧٣ .

(٢) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي ابو الطفيل ، ولد عام احد ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعمر الى أن مات سنة عشر ومائة . وهو آخر من مات من الصحابة .

لـه اليهودي : يـا أمير المؤمنـين أيكم أعلم بعلم نبيكم وكتاب ربكم حتى اسأله عما اريد ؟ فأشار عمـر إلى علي بن أبي طـالب عليه السـلام فقال لـه اليهودي : أكذلك أنت يا علي ؟ قال عليه السلام : نعم سل عما تريد .

قال : إني أسألك عن ثلاث ، وعن ثلاث ، وواحدة . فقال له علي عليه السلام لَمَ لا تقول : إني أسألك عن سبع ؟ قال اليهـودي : أسألـك عن ثلاث فـإن أصبت فيهن سـألتـك عن الثلاث الأخـرى ، فـإن أصبت سـألتـك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الاولى لم أسألك عن شيء .

فقـال له عـلي عليه السـلام : وما يدريك إذا سـألتني فـأجبتـك أصبت أم أخطأت ؟ فضرب بيـده الى كمّه فـاستخرج كتـاباً عتيقـاً فقال : هـذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاء موسى بن عمران وخط هارون ، وفيـه هذه الخصـال التي أريد أن أسألك عنها .

فقـال له عـلي عليه السـلام : إن عليـك إن أجبتـك فيهن بـالصـواب أن تسلم ؟ فقـال اليهودي : والله إن أجبتني فيهن بـالصواب لأسلمن السـاعة عـلى يدك . قال له علي عليه السلام : سل .

قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الارض ، وأخبـرني عن أول شجـرة نبتت عـلى وجـه الأرض ، وأخبـرني عن أول عـين نبعت عـلى وجـه الارض ، فقال له علي عليه السلام : يا يهـودي أما أول حجـر وضع عـلى وجه الأرض فـإن اليهود يـزعمون أنها صخـر بيت المقدس وكـذبـوا ، ولكنـه الحجـر الأسـود نـزل بـه آدم عليـه السـلام من الجنـة فـوضعـه في ركن البيت والنـاس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل . قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له عـلي عليه السـلام : وأما اول شجـرة نبتت على وجـه الارض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا ، ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة ، فأصـل النخل كله من العجـوة . قال اليهـودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة ، فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر ، قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال علي عليه السلام : سل . قال : أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيّها من إمام عادل ؟ وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ومن يسكن معه في منزله ؟ قال له علي عليه السلام : يا يهودي يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالف عليهم . قال اليهودي اشهد لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما منزل محمد (ص) من الجنة في جنة عدن ، وهي وسط الجنان وأقربها الى عرش الرحمن جل جلاله . قال له : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الاثنا عشر إماماً . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : سل . قال : أخبرني عن وصي محمد (ص) من أهله كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت موتاً او يقتل قتلاً ؟ فقال له علي عليه السلام : يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة ، ويخضب منه هذه من هذا ـ وأشار إلى رأسه ـ .

قال : فوثب إليه اليهودي فقال : اشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله (ص) ، وأنك وصي رسول الله[1] .

عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله (ص)[2] وعن أبي سلمة الطفيل

---

(١) كمال الدين : ١٧٢ .

(٢) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم =

قالا : شهدنا الصلاة على أبي بكر ، وساقا الحديث إلى آخره [١] .

أبو بكر يحجم[٢] وعلي عليه السلام يحل المسائل

عن أبي أيوب المؤدِّب ، عن أبيه ـ وكان مؤدِّباً لبعض ولد جعفر بن محمد عليهما السلام ـ قال : لما توفي رسول الله (ص) دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية ، فقال لبعض أهل المدينة : ما حالكم ، فقيل له : توفي رسول الله (ص) .

فقال الداودي : أما إنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا . ثم قال : فأين الناس ؟ فقيل له : في المسجد ، فأتى المسجد فإذا أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، والناس قد غص المسجد بهم ، فقال : أوسعوا حتى أدخل ، وأرشدوني الى الذي خلفه نبيكم ، فأرشدوه الى أبي بكر فقال له : إنني من ولد داود على دين اليهودية ، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف ، فإن خبرت بها أسلمت ، فقالوا له : انتظر قليلاً ، وأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد ، فقالوا له : عليك بالفتى ، فقام إليه فلما دنا منه قال له : أنت علي بن أبي طالب ؟

= القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، امه أم سلمة المخزومية ام المؤمنين ، يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية بأرض الحبشة ، وقيل : انه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن تسع سنين، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل ، واستعمله علي رضي الله عنه على فارس والبحرين ، وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين ، قاله ابن عبد البر في الاستيعاب . قلت : روى السيد الرضي رحمة الله تعالى عليه في نهج البلاغة ان علياً عليه السلام عزله عن البحرين وولى النعمان بن عجلان الزرقي مكانه ، وكتب له معه : اما بعد فاني قد وليت النعمان بن الزرقي على البحرين ، ونزعت يدك بلاذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية ، وأديت الامانة ، فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم ، فلقد اردت المسير الى ظلمة أهل الشام ، وأحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله .

(١) غيبة النعماني : ٥١ .

(٢) يسكت .

فقال له علي عليه السلام : أنت فلان بن داود ؟ قال : نعم ، فأخذ على يده وجاء به الى أبي بكر فقال له اليهودي : إني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك . قال : أسأل .

قال : ما أول حرف كلمّ الله تعالى به نبيكم لما أُسري به ورجع من عند ربه ؟ وخبّرني عن الملك الذي زحم نبيكم ولم يسلم عليه ، وخبرني عن الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلموا نبيكم ، وخبرني عن منبر نبيكم أي موضع هي من الجنة ؟

قال علي عليه السلام : أول ما كلم الله به نبينا (ص) قول الله تعالى : ﴿ **آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه** ﴾ ؟ قال : ليس هذا أردت قال : فقول رسول الله (ص) : ﴿ **والمؤمنون كل آمن بالله** ﴾ قال : ليس هذا أردت . قال : أترك الأمر مستوراً .

قال لتخبرني أولست أنت هو ؟ قال : أما إذ أبيت فإن رسول الله (ص) لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير الى موضع جبرائيل عليه السلام ناداه ملك : يا أحمد . قال : لبيك : قال : إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك : اقرأ على السيد الولي . فقال الملك : علي بن أبي طالب عليه السلام قال اليهودي : صدقت والله إني لأجد ذلك في كتاب أبي .

فقال علي عليه السلام : وأما الملك الذي زحم رسول الله (ص) فملك الموت جاء من عند جبار من أهل الدنيا ، قد تكلم بكلام عظيم فغضب لله ، فزحم رسول الله (ص) ولم يعرفه ، فقال جبرائيل عليه السلام : يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله (ص) ، فرجع إليه فلصق به واعتذر ، وقال : يا رسول الله إني أتيت ملكاً جباراً قد تكلم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك ، فعذره ، وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإن رسول الله (ص) مر بمالك ولم يضحك قط فقال جبرائيل عليه السلام : يا مالك هذا نبي الرحمة فتبسم في وجهه ، فقال رسول الله (ص) : مره يكشف طبقاً من النار فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان ، فقالوا : يا محمد إسأل

ربك أن يردنا الى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً ، فغضب جبرائيل وقال بريشة من ريش جناحه فرد عليهم طبق النار ، وأما منبر رسول الله فإن مسكن رسول الله (ص) جنة عدن ، هي جنة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصياً وفوقه قبة يقال لها الرضوان ، وفوق قبة الرضوان منزل يقال لها الوسيلة ، وليس في الجنة منزل يشبهه ، هو منبر رسول الله (ص) .

قال اليهودي : صدقت والله إنه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحدٌ بعد واحد حتى صار إليَّ ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأنه الذي بشّر به موسى عليه السلام وأشهد أنك عالمٌ هذه الأمة ووصي رسول الله (ص) . قال فعلّمه أمير المؤمنين شرائع الدين[1] .

يهودي آخر يسأل ابا بكر ويجيبه علي عليه السلام

عن أنس بن مالك قال : دخل يهودي في خلافة ابي بكر ، وقال : أريد خليفة رسول الله (ص) ، فجاءوا به الى أبي بكر فقال له اليهودي ، أنت خليفة رسول الله (ص) ؟ فقال : نعم أما تنظرني في مقامه ومحرابه ؟! فقال له : إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء . قال : اسأل عما بدا لك وما تريد . .

فقال اليهودي : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله ، فقال عند ذلك أبو بكر ، هذه مسائل الزنادقة يا يهودي ؛ فعند ذلك همَّ المسلمون بقتله ، وكان فيمن حضر ابن عباس رضي الله عنه فزعق بالناس وقال : يا أبا بكر أمهل في قتله .

قال له : أما سمعت ما قد تكلم به ؟ فقال ابن عباس : فإن كان جوابه عندكم وإلّا فاخرجوه حيث شاء من الأرض . قال : فأخرجوه وهو يقول : لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم ، يريدون قتل النفس التي قد حرّم الله بغير علم .

---

(١) غيبة النعماني : ٥٣ .

قال : فخرج وهو يقول : أيها الناس ذهب الاسلام حتى لا يجيبون ، أين رسول الله (ص) ؟ وأين خليفة رسول الله .

قال : فتبعه ابن عباس وقال له : اذهب الى عيبة علم النبوة الى منزل علي ابن أبي طالب عليه السلام . قال : فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاءوا به الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاستأذنوا عليه ثم دخلوا عليه وقد ازدحم الناس ، قوم يبكون وقوم يضحكون .

قال : فقال أبو بكر : يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة ، فقال الامام عليه السلام : ما تقول يا يهودي ؟

فقال اليهودي : أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء . قال : وأي شيء ارادوا يفعلون بك ؟ قال : ارادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام : دع هذا واسأل عما شئت .

فقال سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي قال : اسأل عما بدا لك . فقال اليهودي : أجبني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله . فقال له علي عليه السلام : على شرط يا أخا اليهود . قال : وما الشرط ؟ قال : تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فقال : نعم يا مولاي .

فقال عليه السلام : يا أخا اليهود أما قولك : ما ليس لله فليس لله صاحبة ولا ولد قال : صدقت يا مولاي .

وأما قولك : ما ليس عند الله فليس عند الله الظلم . قال : صدقت يا مولاي .

وأما قولك : ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن له شريكاً ولا وزيراً وهو على كل شيء قدير ، فعند ذلك قال : مدَّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً (ص) رسول الله ، وأنك خليفته حقاً ووصيه ووارث علمه . فجزاك الله عن الاسلام خيراً .

قال : فضج الناس عند ذلك . فقال ابو بكر : يا كاشف الكربات يا علي أنت فارج الهم .

قال : فعند ذلك خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال أقيلوني أقيلوني أقيلوني أقيلوني ، لست بخيركم وعلي فيكم ، قال : فخرج اليه عمر وقال : أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا ، ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام[1] .

بيان : الزعق : الصياح .

النبي (ص) أعظم الأنبياء

روي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء الى مجلس فيه أصحاب رسول الله (ص) وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو معبد الجهني ، فقال : يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم ، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه فكاع القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمد (ص) ، وزاد محمداً (ص) على الأنبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهودي : فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله (ص) ما يقرّ الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : ولا فخر ، وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ، ولكن شكر الله عز وجل على ما أعطى محمداً (ص) مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضّله عليهم .

---

(١) الفضائل : ١٧٨ ، الروضة : ١٣٧ .

النبي (ص) وآدم :

فقال له اليهودي : إني أسألك فأعدّ له جواباً . فقال له علي عليه السلام : هات . قال له اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ، ولكن اعترفوا (اعترافاً خ ل) لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله تعالى صلى عليه في جبروته ، والملائكة بأجمعها ، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي .

قال له اليهودي : فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته . قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ إن محمداً غير موافٍ في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

النبي (ص) وإدريس

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه : ﴿ **ورفعنا لك ذكرك** ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة ، ولئن أُطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً (ص) اطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور جوعاً[1] فأتاه جبرائيل بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبّحا وكبّرا و حمّدا ، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك ، فهمّ أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرائيل عليه السلام فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها ، وإنها لا تصلح إلا لنبي او وصي نبي ، فأكل (ص)

---

(١) أي يتلوى من وجع الجوع .

وأكلنا معه (منه خ ل) وإني لأجد حلاوتها ساعتي هذه .

فقال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذّب . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذّب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا شاة ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل مالك الجبال : أن شق الجبال ، وأتته إلى أمر محمد (ص) ، فأتاه فقال له : إني قد أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها .

قال عليه الصلاة والسلام : إنما بُعثت رحمة ، رب اهد أُمتي فانهم لا يعلمون ، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة ، وأظهر عليهم شفقة ، فقال : ﴿ رب إن ابني من أهلي ﴾ فقال الله تبارك وتعالى اسمه : ﴿ إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾ أراد جل ذكره أن يسليه بذلك ، ومحمد (ص) لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ، ولم ينظر اليهم بعين مقة .

النبي (ص) ونوح :

قال له اليهودي : فان نوحاً دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر[1] ، قال له عليه السلام : لقد كان كذلك دعوته دعوة غضب ، ومحمد (ص) هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، إنه عليه السلام لما هاجر الى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة ، فقالوا له : يا رسول الله (ص) احتبس القطر ، واصفرّ العود ، وتهافت الورق[2] فرفع يده المباركة حتى رُئي بياض إبطيه ، وما تُرى في السماء سحابة ، فما برح حتى سقاهم الله ، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمه نفسه في الرجوع الى منزله فما يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله لقد تهدمت الجدر ، واحتبس الركب والسفر ، فضحك عليه الصلاة والسلام وقال : هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثم قال :

---

(١) انهمر الماء : انسكب وسال .

(٢) اي تساقط وتتابع .

« اللهم حوالينا ولا علينا » اللهم في أصول الشيح ومراتع البقع » فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً ، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل .

النبي (ص) وهود :

قال له اليهودي : فان هذا هود عليه السلام قد انتصر الله لـه من أعدائـه بالريح ، فهل فعل بمحمد (ص) شيئاً من هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى ، وجنوداً لم يروهـا ، فزاد الله تبـارك وتعالى محمـداً (ص) على هـود بثمانيـة آلاف ملك ، وفضّله عـلى هود بـأن ريح عـاد ريح سخط ، وريـح محمد (ص) ريـح رحمة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكـروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها** ﴾ .

النبي (ص) وصالح :

قال له اليهودي : فان هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبـرة ، قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه وآله السلام أُعطي ما هـو أفضل من ذلك ، إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بـالنبوة ، ومحمد (ص) بينما نحن معـه في بعض غزواتـه إذا هو ببعـير قد دنـا ثم رغا[1] ، فأنطقه الله عز وجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى كبـرت ويريـد نحري ، فأنا أستعيذ بك منه ، فأرسل رسـول الله (ص) إلى صاحبـه فاستـوهبه منه فوهبه له وخلاه ، ولقد كنا معه فاذا نحن بأعـرابي معه نـاقة لـه يسوقهـا وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه من الشهود ، فنطقت له النـاقة فقـالت : يا رسـول الله إن فلاناً مني بريء ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإن سـارقي فلان اليهودي .

---

(١) رغا البعير : صوت وضج .

النبي (ص) وابراهيم

قال اليهودي : فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وأعطي محمد (ص) أفضل من ذلك . فقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته (دلائله خ ل) بعلم الايمان به ، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة ، ومحمد (ص) كان ابن سبع سنين ، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته (ص) .

فقالوا له : يا غلام ما اسمك ؟ قال : محمد . قالوا : ما اسم أبيك ، قال : عبد الله . قالوا : ما اسم هذه ؟ ـ وأشاروا بأيديهم الى الأرض ـ قال : الأرض . قالوا : فما اسم هذه ؟ ـ وأشاروا بأيديهم الى السماء ـ قال : السماء . قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله ، ثم انتهرهم وقال : أتشككونني في الله عز وجل ؟ ويحك يا يهودي لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال اليهودي : فان إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة . فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) حجب عمن أراد قتله بحجب خمسة ، فثلاثة بثلاثة ، واثنان فضل ، قال الله عز وجل وهو يصف، أمر محمد (ص) فقال : ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سداً** ﴾ فهذا الحجاب الأول ﴿ **ومن خلفهم سداً** ﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿ **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ فهذا الحجاب الثالث ، ثم قال : ﴿ **وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً** ﴾ فهذا الحجاب الرابع ، ثم قال : ﴿ **فهي إلى الأذقان فهم مقمحون** ﴾ فهذه حجب خمسة .

قال له اليهودي : فان إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أتاه مكذّب

بالبعث بعد الموت وهو أُبي بن خلف الجمحي ، معه عظم نخر ففركه[1] ثم قال : يا محمد ﴿ **من يحيي العظام وهي رميم** ﴾ فأنطق الله محمداً (ص) بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوته ، فقال : ﴿ **يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** ﴾ فانصرف مبهوتاً .

قال له اليهودي : فان هذا إبراهيم جذّ[2] أصنام قومه غضباً لله عز وجل ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة وستين صنماً ، ونفاها من جزيرة العرب ، وأذل من عبدها بالسيف .

قال له اليهودي : فان هذا إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتلّه[3] للجبين . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ولقد أُعطي إبراهيم عليه السلام بعد الإضجاع (الإضطجاع خ ل) الفداء ، ومحمد (ص) أُصيب بأفجع منه فجيعة ، إنه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمه حمزة أسد الله ، وأسد رسوله ، وناصر دينه ، وقد فرّق بين روحه وجسده ، فلم يبيّن عليه حرقة ، ولم يفض عليه عبرة ، ولم ينظر الى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ، ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال ، وقال (ص) : لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير ، ولولا ان يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك .

قال له اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه برداً وسلاماً ، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ومحمد (ص) لما نزل بخيبر سمّته الخيبرية فستّر الله السم في جوفه برداً وسلاماً الى منتهى أجله ، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف ، كما أن النار تحرق ، فهذا من قدرته لا تنكره .

---

(١) نخر العظم : بلى وتفتت، فهو ناخر ونخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(٢) جذه : كسره فانكسر .

(٣) تله : اي صرعه .

النبي (ص) ويعقوب :

قال له اليهودي : فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه ، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه ، ومريم ابنة عمران من بناته قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعظم في الخير نصيباً منه ، إذ جعل فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض[1] من الحزن ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ومحمد (ص) قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه ، وخصّه بالاختبار ليعظم له الادّخار ، فقال (ص) : تحزن النفس ، ويجزع القلب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب ، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال .

النبي (ص) ويوسف :

فقال اليهودي : فإن هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقّياً للمعصية ، فألقي في الجب وحيداً ، قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) قاسى مرارة الغربة ، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه فلما رأى الله عز وجل كأبته واستشعاره الحزن[2] أراه تبارك وتعالى اسمه رؤ يا توازي رؤ يا يوسف عليه السلام في تأويلها ، وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤ يا بالحق لتدخلنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤ وسكم ومقصّرين لا تخافون » ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله (ص) نفسه في الشعب ثلاثة سنين ، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم ، وألجؤ وه الى أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عز ذكره له كيداً

---

(١) حرض : كان مضنى مرضاً فاسداً .

(٢) الكأبة : الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن . استشعر الخوف أي جعله شعار قلبه .

مستبيناً ، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه ، ولئن كان يوسف عليه السلام أُلقي في الجب فلقد حبس محمد (ص) نفسه مخافة عدوه في الغار ، حتى قال لصاحبه : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ ومدحه الله بذاك في كتابه .

النبي (ص) وموسى

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكم قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أُعطي ما هو أفضل منه ، أعطى محمداً (ص) سورة البقرة والمائدة بالإنجيل وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة ، وأعطى نصف المفصّل والتسابيح بالزبور ، وأعطى سورة بني اسرائيل وبراءة بصحف ابراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام ، وزاد الله عز ذكره محمداً (ص) السبع الطوال ، وفاتحة الكتاب وهي السبع الثاني والقرآن العظيم وأعطي الكتاب والحكمة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عز وجل على طور سيناء قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد (ص) عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه ، قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمداً (ص) ما هو أفضل منه ، لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه ، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تمَّ من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد (ص) معه .

قال اليهودي : لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه

السلام عند الله عز وجل . قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد (ص) بأن أوصل اليها اسمه حتى قالت : أشهد والعالمون أن محمداً (ص) منتظر ، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار [1] ، وبلطف من الله عز وجل ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها : إنما في بطنك سيد فإذا ولدته فسمّه محمداً (ص)، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فالله محمود وهذا محمد (ص).

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد أرسله إلى فراعنة شتى ، مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البختري ، والنضر بن الحارث وأبي بن خلف ، ومنبّه وبنيه ابني الحجاج وإلى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحارث بن الطلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق .

قال له اليهودي : لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد (ص) من الفراعنة ، فأما المستهزؤ ون فقد قال الله تعالى : ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾ فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد ، فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول : قتلني رب محمد (ص) .

وأما العاص بن وائل فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده [2] تحته

---

(١) الاسفار جمع السفر بالكسر فالسكون : التوراة .

(٢) أي فتدحرج .

حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمـات وهو يقول : قتلني رب محمد (ص) .

وأما الأسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنـه زمعة فـاستظل بشجـرة فأتاه جبرائيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح بـه الشجرة ، فقـال لغلامـه : امنع عني هذا ، فقال : ما أرى احداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك ، فقتله وهو يقول : قتلني رب محمد .

وأما الاسود بن المطلب فإن النبي (ص) دعا عليه أن يعمي الله بصـره وأن يثكله ولده ، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع فأتاه جبرائيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله عز وجل ولده .

وأما الحارث بن الطلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم[1] فتحـوَّل حبشياً فرجع الى أهله فقال : أنا الحـارث فغضبوا عليـه فقتلوه وهو يقـول : قتلني رب محمد (ص) .

وروي أن الاسود بن الحارث أكل حوتـاً مالحـاً فأصـابه العـطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقـول : قتلني رب محمد . كـل ذلك في ساعة واحدة ، وذلك أنهم كانوا بـين يدي رسـول الله (ص) فقالـوا له : يـا محمد ننتظر بـك الى الظهـر فإن رجعت عن قـولك وإلا قتلنـاك ، فدخـل النبي (ص) في منزله فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم ، فأتاه جبرائيل عليـه السلام عن الله ساعته فقال له : يا محمد السلام يقرأ عليـك السلام وهـو يقول : ﴿ **اصـدع بمـا تؤمـر وأعــرض عن المشـركين** ﴾ يعني أظهـر أمـرك لأهـل مكـة وادعهم الى الايمان .

قال : يا جبرائيل كيف أصنـع بالمستهـزئين ومـا أوعدوني ؟ قـال له ﴿ **انا كفيناك المستهزئين** ﴾ .

قال : يا جبرائيل كانوا الساعة بين يدي . قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك ، وأما بقيتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهـزم الله الجمع وولُّوا الدبر .

---

(١) السموم : الريح الحارة .

قال له اليهـودي : فإن هـذا موسى بن عمـران قد أُعـطي العصا فكـانت تتحوّل ثعباناً قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ومحمـد (ص) أعطي مـا هو أفضـل من هذا ، إن رجـلاً كان يـطالب أبا جهـل بن هشام بـدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ قال : عمرو بن هشام ـ يعني ابا جهل ـ لي عليه دين ، قال : فأدلك على من يستخرج الحقوق ؟ قال : نعم ، فدله على النبي (ص) وكان أبو جهل يقول : ليت لمحمد إليَّ حاجة فأسخـر به وأرده ، فأتى الرجـل النبي (ص) فقال لـه : يا محمـد بلغني أن بينك وبـين عمرو بن هشـام حسن ، وأنا أستشفـع بك اليـه ، فقام معـه رسـول الله (ص) فـأتى بابه ، فقال له : قم يا أبا جهل فأدِّ إلى الـرجل حقـه ، وإنما كنّـاه أبا جهـل ذلك اليـوم ! فقام مسـرعاً حتى أدى إليـه حقه ، فلما رجـع الى مجلسه قـال لـه بعض أصحابه : فعلت ذلك فرقـاً من محمد ، قـال : ويحكم أعذروني ، إنـه لما أقبـل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ ، وعن يساره ثعبانان تصـطك أسنانهما وتلمـع النيران من أبصـارهمـا ، لـو امتنعت لم آمن أن يبعجـوا بـالحـراب بـطني ويقضمني الثعبانان ، هذا أكبر مما أعطي ، ثعبان بثعبان مـوسى عليه السـلام ، وزاد الله محمداً (ص) ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحـراب ، ولقد كـان النبي (ص) يؤذي قريشاً بالدعاء ، فقام يـوما فسفّـه أحلامهم ، وعـاب دينهم ، وشتم اصنـامهم ، وضلّل آباءهم فـاغتنموا من ذلـك غـماً شـديـداً ، فقـال أبـو جهل . والله للموت خير لنا من الحيـاة ، فليس فيكم معاشـر قريش أحـد يقتل محمـداً فيقتل بـه ؟ فقالـوا له : لا ، قـال : فأنـا أقتله ، فإن شـاءت بنـو عبـد المطلب قتلوني به ، وإلا تـركوني ، قـالوا : إنـك إن فعلت ذلك اصـطنعت الى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به .

قـال : إنه كثـير السجود حـول الكعبة فـإذا جاء وسجـد أخـذت حجـراً فشدخته به ، فجاء رسول الله (ص) فطاف بالبيت اسبوعـاً ، ثم صلى وأطـال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فـأتاه من قبـل رأسه ، فلما أن قـرب منه أقبـل فحـل من قبل رسـول الله فـاغـراً فـاه نحـوه ، فلما أن رآه أبـو جهـل فـزع منـه

وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : ما رأينا كاليوم ، قال : ويحكم أعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فكاد يبتلعني ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه الى حنين فإذا نحن بواد يشخب[1] ، فقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : انا لمدركون ، فنزل رسول الله (ص) ثم قال : « اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك » وركب (ص) فعبرت الخيل لا تندى[2] حوافرها ، والإبل لا تندى أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أُعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا اليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التفت خواصر الخيل ، فذكروا له (ص) ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون المياه ، فصدرنا وصدرت الخيل روّاء ، وملأنا كل مزادة[3] ، وسقاء ، ولقد كنا معه بالحديبية وإذا ثم قليب[4] جافة ، فأخرج (ص) سهماً

(١) أي يسيل .
(٢) أي لا تبتل .
(٣) المزادة : ما يوضع فيه الزاد .
(٤) القليب : البئر . وقيل : البئر القديمة .

من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم الى تلك القليب الجافة فأغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضأة[1] عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالميضأة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل ، وشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي المنّ والسلوى ، فهل أعطي محمد (ص) نظير هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل أحل له الغنائم ولأمته ، ولم تحل لأحد قبله ، فهذا أفضل من المن والسلوى ، ثم زاده أن جعل النية له ولأمته عملاً صالحاً ، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله ، فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه ، وأعطي محمد (ص) أفضل من هذا ، إن الغمامة كانت تظلله من يوم ولد الى يوم قبض في حضره وأسفاره ، فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام .

النبي (ص) وداود :

قال له اليهودي : فهذا داود قد ألان الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل منه إنه لين الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته .

قال له اليهودي : فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه

---

(١) الميضأة والميضاءة : الموضع يتوضأ فيه المطهرة يتوضأ منها .

لخوفه. قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه كان إذا قام الى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء ، وقد أمّنه الله عز وجل من عقابه ، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : ﴿ **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** ﴾ بل لتسعد به ، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : بلى أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمد (ص) ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له : قرّ فليس عليك إلا نبيّ وصديق شهيد ، فقر الجبل مجيباً لأمره ومنتهياً الى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له النبي (ص): ما يبكيك يا جبل فقال : يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحَجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت ، فقر الجبل وسكن وهدأ ، وأجاب لقوله (ص) .

النبي (ص) وسليمان :

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان ، اعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه هبط اليه ملك لم يهبط الى الأرض قبله وهو ميكائيل؟ فقال له : يا محمد عش ملكاً منعمّاً ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، وتسير معك جبالها ذهباً وفضة ، لا ينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء ، فأومأ الى جبرائيل عليه السلام ـ وكان خليله من الملائكة ـ فأشار اليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبياً عبداً ، آكل يوماً ولا آكل يومين ، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي ، فزاده الله تعالى الكوثر ، وأعطاه الشفاعة ، وذلك اعظم من ملك الدنيا من أولها الى آخرها سبعين مرة ، ووعده المقام المحمود ،

فـإذا كان يـوم القيامـة أقعده الله تعـالى على العـرش ، فهذا أفضـل ممـا أعـطي سليمان بن داود عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان قد سخّرت لـه الريـاح فسارت بـه في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر . فقال له علي عليه السلام : لقد كـان كذلـك ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، انه اسري به من المسجد الحـرام الى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بـالعلم فتدّلى ، فدلى له من الجنة رفرف أخضـر وغشى النور بصـره فرأى عـظمة ربـه عز وجـل بفؤاده ولم يرها بعينه ، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، فكان فيها أوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ **لله مـا في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفـوه يحاسبكم بـه الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله عـلى كل شيء قـدير** ﴾ وكـانت الآية قـد عـرضت عـلى الأنبيـاء من لـدن آدم عليـه السـلام الى أن بعث الله تبـارك اسمه محمداً (ص) وعرضت على الأمم فـأبوا أن يقبلوهـا من ثقلها ، وقبلهـا رسول الله (ص) وعرضها على أمته فقبلوها ، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها ، فلما ان صار الى سـاق العرش كرّر عليه الكـلام ليفهمه فقال : « آمن الرسول بما أُنزل اليه من ربه » فأجاب (ص) مجيبـاً عنه وعن أُمته فقال : ﴿ **والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله** ﴾ فقال جل ذكره : لهم الجنة والمغفرة علي إن فعلوا ذلك .

فقال النبي (ص) : أما إذا فعلت بنا ذلك : ﴿ **فغفر انك ربنـا واليك المصير** ﴾ يعني المرجـع في الآخرة . قـال : فأجـابه الله جـل ثناؤه : وقـد فعلت ذلك بك وبأمّتك .

ثم قـال عز وجـل : أما إذا قبلت الآيـة بتشديـدها وعـظم مـا فيهـا وقـد عـرضتها عـلى الامم فأبـوا أن يقبلوها وقبلتهـا أُمتك فحق عـلي أن أرفعهـا عن امتـك . فقـال : ﴿ **لا يكلف الله نفسـاً إلا وسعهـا لهـا مـا كسبت** ﴾ من خـير ﴿ **وعليهـا ما اكتسبت** ﴾ من شـر فقال النبي (ص) لمـا سمع ذلـك : أمـا إذ

فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني . قال : سل . قال : ﴿ **ربنـا لا تؤاخذنـا ان نسينا أو أخطأنا** ﴾ قال الله عز وجل : لست أؤ اخذ امتك بالنسيـان والخطأ لكـرامتك علـيّ ، وكـانت الامم السـالفـة اذا نسـوا مـا ذكـروا بـه فتحت عليهم أبــواب العـذاب ، وقد رفعت ذلـك عن أمتـك ، وكـانت الأمم السـالفـة إذا أخـطؤ وا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي .

فقال النبي (ص) : اللهم اذا أعطيتني ذلك فزدني . فقـال تعالى لـه : سل . قال : ﴿ **ربنـا ولا تحمّل علينـا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا** ﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا ، فأجابه الله الى ذلك فقـال تبارك اسمـه : قد رفعت عن أمتـك الآصار التي كـانت على الامم السـالفة ، كنت لا أقبـل صلاتهم الا في بقـاع من الأرض معلومة اخترتهـا لهم وإن بعـدت ، وقـد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ، فهـذه من الآصار التي كـانت على الامم قبلك فـرفعتها عن امتـك ، وكـانت الامم السـالفـة اذا أصـابهم أذى من نجـاسة قـرصوهـا من أجسادهم ، وقـد جعلت الماء لأمتـك طهوراً ، فهـذه من الآصـار التي كانت عليهم فـرفعتها عن أمتـك ، وكـانت الامم السـالفـة تحمـل قـرابينها عـلى أعناقهـا الى بيت المقدس فمن قبلت ذلـك منه أرسلت عليـه نـاراً فأكلته فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً[1] وقـد جعلت قربـان امتك في بطون فقرائها ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقـوبات الـدنيا ، وقـد رفعت ذلك عن أمتـك وهي من الآصـار التي كـانت عـلى من كـان قبلك ، وكـانت الامم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وفـرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليـل والنهار وفي أوقات نشـاطهم ، وكانت الامم السـالفة قـد فرضت عليهم خمسـين صـلاة في خمسين وقتـاً وهي من الآصـار التي كـانت عليهم فـرفعتهـا عن امتـك وجعلتها خمساً في خمسـة اوقات وهي احـدى وخمسون ركعـة ، وجعلت لهم اجر خمسين صلاة ، وكانت الأمم السالفـة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئـة وهي من

---

(١) ثبره : خيبه .

الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة ، وكانت الامم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له ، وان عملها كتبت له حسنة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشراً ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وكانت امم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه ، وان عملها كتبت عليه سيئة ، وان امتك اذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الامم السالفة اذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرّمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم ، وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا اعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطعام اليهم ، وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك ، وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلاثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي (ص) : اللهم اذ أعطيتني ذلك كله فزدني . قال : سل . قال : ﴿ **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ فقال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بامتك ، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الامم ، وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقاً فوق طاقتهم . فقال النبي (ص) : ﴿ **واعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا** ﴾ .

قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائبي (بناجي خ ل) امتك ، ثم قال : ﴿ **فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ قال الله عز اسمه : ان امتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون وهم القاهرون ، يَستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك عليّ ، وحق عليّ أن اظهر دينك على

الاديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين الا دينك ، أو يؤدون الى اهل دينك الجزية .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ولقد أعطي محمد (ص) أفضل من هذا ، إن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها وقد سخرت لنبوّة محمد (ص) الشياطين بالايمان فأقبل اليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر من الاحجة منهم : شضاة ، ومضاة والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاة ، وهاصب ، وهاضب ، وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : ﴿ **واذ صرفنا اليك نفراً من الجن** ﴾ وهم التسعة ﴿ **يستمعون القرآن** ﴾ فأقبل اليه الجن والنبي (ص) ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله احداً ، ولقد أقبل اليه أحد وسبعون الفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين ، فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا وهذا أفضل مما اعطي سليمان ، سبحان من سخّرها لنبوة محمد (ص) بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى .

النبي (ص) وزكريا عليه السلام :

قال له اليهودي : فهذا يحيى بن زكريا يقال : إنه أوتي الحكم صبياً والحلم والفهم ، وإنه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) اعطي ما هو أفضل من هذا ، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية ، ومحمد (ص) أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قط ، ولم ينشط لاعيادهم ولم ير منه كذب قط (ص) ، وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم الاسبوع والاقل والاكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : اني لست كأحدكم ، إني أظل عند ربي

فيطعمني ويسقيني ، وكان يبكي (ص) حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم .

النبي (ص) وعيسى عليه السلام :

قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى الى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من إصطخر وما يليها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي (ص) حتى فزعت الجن والانس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس ، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الاعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الاعاجيب ارادوا أن يسترقوا السمع فإذا هموا قد حجبوا من السماوات كلها ورموا بالشهب دلالة لنبوته (ص) .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) أعطي ما هو أفضل من ذلك ، أبرأ ذا العاهة من عاهته ، فبينما هو جالس (ص) اذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا : يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه ، فأتاه (ص) فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ . . قال : نعم ، كنت أقول : يا رب أيّما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا .

فقال النبي (ص) : الا قلت : ﴿ **اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾ ؟ فقالها فكأنما نشط من عقال[1] وقام صحيحاً

---

(١) أي اطلق من عقال .

وخرج معنا . ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام ، فشكا اليه (ص) فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثم قال : امسح به جسدك ، ففعل فبرىء حتى لم يوجد فيه شيء . ولقد أتى اعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده الا صحيحاً . ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً (ص) بينما هو في بعض أصحابه اذا هو بامرأةفقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب . فقام النبي (ص): وقمنا معه فلما أتيناه قال له : جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمداً (ص) قد فعل ما هو أكثر من ذلك ، إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلما أن كان يوم أُحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ، ثم أتى بها النبي (ص) فقال : يا رسول الله ان امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله (ص) من يده ثم وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف الا بفضل حسنهاوفضل ضوئها على العين الاخرى .

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء الى النبي (ص) ليلاً فمسح عليه يده ، فلم تكن تعرف من اليد الاخرى .

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الاشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله فلم تستبينا .

ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الاخرى فهذه كلها دلالة لنبوته (ص) .

قال له اليهودي : فإن عيسى بن مريم يزعمون أنه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) سبّحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته ، ولقد كلمّته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا من تبعته . ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ؟ وكان شهيداً .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد (ص) ما هو أعجب من هذا ، إن النبي (ص) لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا اليه بشاة مسلوخة مطلية (مطبوخة خ ل) بسمّ فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة ، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ولقد كان (ص) يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه ، فهذا اكثر مما اعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخّرون في بيوتهم . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) فعل ما هو أكثر من هذا ، إن عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ، ومحمد (ص) أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب ، ووصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول (ص) : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان (ص) يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً ، منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب اذا أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني . فقال له : كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر ، والله للموت خير لنا من البقاء مع ما صنع محمد (ص) بنا ، وهل حياة بعد أهل القليب ؟ فقلت أنت : لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد فقال صفوان : علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير او شر . فقلت أنت : فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني . فقال : صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأنك رسول الله .وأشباه هذا مما لا يحصى .

قـال له اليهـودي : فإن عيسى يـزعمون أنـه خلق من الطين كهيئـة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عز وجل فقال لـه علي عليـه السلام : لقـد كان كذلك ، ومحمـد (ص) قد فعـل ما هـو شبيه بهـذا ، أخذ يـوم حنين حجـراً فسمعنـا للحجر تسبيحـاً وتقديسـاً ، ثم قال (ص) للحجـر : انفلق فـانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى .

ولقد بعث الى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقـديس ، ثم قـال لهـا : انشقي فـانشقت نصفـين ، ثم قـال لهـا : التـزقي فالتزقت ، ثم قال لها : اشهدي لي بالنبـوة فشهدت ، ثم قـال لها : ارجعي الى مكانك بالتسبيح والتهليـل والتقديس ففعلت ، وكـان موضعهـا بجنب الجزارين بمكة .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان سيّاحاً . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد (ص) كانت سياحته في الجهاد ، واستنفـر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد ، وأفنى فئاما عن العـرب من منعوت بالسيف ، لا يداري بـالكلام ولا ينـام إلا عن دم ، ولا يسافـر إلا وهو متجهـز لقتال عدوّه .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً . قال لـه علي عليـه السلام : لقد كان كذلك ،ومحمد (ص) أزهد الانبياء عليهم السلام كـان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الاماء ما رفعت لـه مائـدة قط وعليها طعـام ، وما أكـل خبـز برّقط ، ولا شبع من خبـز شعير ثـلاث ليال متـواليات قط ، توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما تـرك صفراء ولا بيضـاء مع ما وطىء له من البلاد ومكن له من غنائم العباد ، ولقد كـان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة الف وأربعمائة الف ، ويأتيه السائل بالعشي فيقول : والذي بعث محمـداً بالحق مـا أمسى في آل محمد صـاع من شعـير ولا صـاع من بـر ولا درهم ولا دينار .

قال له اليهودي : فإني أشهد أن لا إله الا الله ، وأشهد أن محمداً (ص) رسول الله ، وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد (ص) ، وزاد محمداً (ص) على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم . فقال : ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلّت فقال : ﴿ **وانك لعلى خلق عظيم** ﴾[1] .

قال العلامة المجلسي ـ قدس الله ضريحه ـ :

ايضاح : المقة بكسر الميم : المحبة . والتهافت : التساقط . والشيح بالكسر : نبت تنبت بالبادية . قوله صلوات الله عليه : (ومراتع البقع) البقع بالضم جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون آخر ولعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفر من الناس ويرتع في البوادي ، ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع او لفظ آخر ، والظاهر ان فيه تصحيفاً .

قوله : (بحجب ثلاثة) لعل المراد البطن والرحم والمشيمة ، حيث أخفى حمله عن نمرود ، أو في الغار بثلاثة حجب ، او احدها عند الحمل والثاني في الغار والثالث في النار والمقمح : الغاض بصره بعد رفع رأسه ، واختلف في تفسير الآية فقيل : انه مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اعراضهم عن الحق ، فمثلهم كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما الى خير ، ورجل طامح برأسه لا يبصر موطىء قدميه ، وقيل : إن المعني بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي (ص) فصاروا هكذا ، وهذا الخبر يدل على الاخير . والسبع الطوال على المشهور من البقرة الى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، او الانفال وبراءة جميعاً ، لأنهما سورة واحدة عند بعض ، والمراد هنا ما يبقى بعد اسقاط

---

(١) الاحتجاج : ١١١ ـ ١٢٠ .

البقرة والمائدة وبراءة .

وقوله : « والقرآن العظيم » أريد به بقية القرآن ، أو المراد به الفاتحة أيضاً وقوله : « واعطي الكتاب » اشارة الى البقية .

قوله عليه السلام : (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أن اسمه (ص) يدل على أن الله تعالى ألقى محبته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض او يكون المراد بالاسم الذكر ، فكثيراً ما يطلق عليه مجازاً ، أو أن قوله : « إذا تم » في قوة البدل من الاسم ، والحاصل أنه من الذي يشركه في أن لا يتم الشهادة لله بالوحدانية إلا بذكر اسمه والشهادة له بالنبوة ؟ كل هذا إذا قرىء « من » بالفتح ، ويمكن ان يقرأ بالكسر فيوجه بأحد الوجهين الاخيرين . والنبل : السهام العربية . ويقال : رشّت السهم : إذا ألزقت عليه الريش . والشطية : الفلقة من العصا ونحوها . والأكحل : عرق في اليد يفصد .

قوله : (وروي) الظاهر أنه كلام الطبرسي رحمه الله أدخله بين الخبر . قوله : أن يبعجوا بفتح العين أي أن يشقوا . والشدخ : كسر الشيء الاجوف ، اي شدخت رأسه به . ويقال : فغر فاه ، أي فتحه .

قوله : « وحتى التفت خواصر الخيل » اي جنبتاها من شدة العطش . قوله عليه السلام : (وجعلها غاراً) يدل على أنه (ص) ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمة غار ، وأما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج .

وأما قوله : « قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته » اي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً ، والمراد بالراية العلامة ، أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس ، ويلوح لي أن فيه تصحيفاً وكان في الأصل « وجعلها هاراً » فيكون إشارة الى ما سيأتي في أبواب معجزاته (ص) أن في غزوة الاحزاب بلغوا الى ارض صلبة لا تعمل فيها المعاول ،

فصب (ص) عليها ماء فصارت هائرة متساقطة ، فقوله « قد رأينا ذلك » إشارة الى هذا .

وقال الجزري : فيه (انه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء ، وقيل : هو ان يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى . والمرجل كمنبر : القدر . والاثافي : الاحجار يوضع عليها القدر . والرفرف : ثياب خضر يتخذ منها المحابس وتبسط ، وكسر الخباء ، وجوانب الدرع . وما تدلى منها ، وما تدلى من أغصان الأيكة . وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثني والفراش ، ذكرها الفيروزآبادي .

قوله عليه السلام : (فكان فيها أوحى اليه) لعل المعنى أنه كانت تلك الآية فيها اوحى الله اليه قبل تلك الليلة ليتأتى تبليغها امته وقبولهم لها ، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى اليه (ص) في هذا الوقت ، ويحتمل ان يكون التبليغ الى امير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول الى ساق العرش ، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون قوله : « فلما رأى الله تعالى منهم القبول » أي علم الله منهم انهم سيقبلونها . والأول أظهر . والثبور : الهلاك والخسران .

قوله عليه السلام : من الأحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجة على مذهبه ، وفي بعض النسخ : من الاجنحة ، اي الرؤساء ، أو اسم قبيلة منهم . قوله عليه السلام : (وشي) اي بعد ما كان مشوياً مطبوخاً . ومؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء : اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب ، وسيأتي قصته وكيف أخبر النبي (ص) عن شهادته وغيرها ، والفئام بالكسر مهموزاً : الجماعة الكثيرة كما ذكره اللغويون ، وقد فسر في بعض اخبارنا بمائة الف .

قوله عليه السلام : (مع ما وطيء له من البلاد) على بناء المجهول من باب التفعيل ، أي مهد وذلل ويسر له فتحها والاستيلاء عليها ، من قولهم : فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم .

قوله عليه السلام: (جلت) معترضة ثنائية ،أي جلت عظمته عن البيان ،

والأظهر أنه كان في الأصل « حيث قال » فصحّف ، وكذا الأظهر أن قوله : « نفس » تصحيف نعت أو وصف .

علي (عليه السلام) يناقش النصارى
أبو بكر يحجم وعلي (ع) يجيب

روي أنه وفد وفد من بلاد الروم الى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى ، فأتى مسجد رسول الله (ص) ومعه بختي موقر ذهباً وفضة ، وكان ابو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والانصار ، فدخل عليهم وحياهم ورحب بهم وتصفح وجوههم[1] ثم قال : أيكم خليفة رسول الله (ص) نبيكم وأمين دينكم ؟ فأومىء الى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه .

ثم قال : أيها الشيخ ما اسمك ؟ قال : اسمي عتيق . قال : ثم ماذا ؟ قال : صدّيق . قال : ثم ماذا ؟ قال : ما أعرف لنفسي اسماً غيره ، قال : لست بصاحبي . فقال له : وما حاجتك ؟ قال : أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقراً ذهباً وفضة لأسأل أمين هذه الامة عن مسألة ، إن أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرّقت ، وان عجز عنها رجعت الى الوراء بما معي ولم أسلم .

فقال له أبو بكر : سل عما بدا لك فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمّني من سطوتك وسطوة أصحابك . فقال أبو بكر : أنت آمن وليس عليك بأس قل ما شئت فقال الراهب : أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله . فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً ، فلما كان بعد هنيئة قال لبعض اصحابه : آتني بأبي حفص ، فجاء به فجلس عنده ثم قال : أيها الراهب اسأله فأقبل الراهب بوجهه الى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً ، ثم أتي بعثمان فجرى بين الراهب وبين عثمان ما جرى بينه وبين

---

(١) حياهم : قال لهم : حياكم الله أي أطال عمركم . رحب بهم : دعاهم الى الرحب وقال لهم : مرحباً . تصفح وجوههم أي تأمل وجوههم ليتعرف امرهم .

أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً ، فقال الراهب : أشياخ كرام ذووا رتاج لإسلام ، ثم نهض ليخرج فقال ابو بكر : يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك .

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه وأتى علي بن أبي طالب (ع) وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقص عليه القصة ، فقام علي (ع) فخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد ، فلما رأى القوم علياً (ع) كبّروا الله وحمدوا الله وقاموا اليه بأجمعهم ، فدخل علي (ع) وجلس فقال ابو بكر : أيها الراهب سائله فإنه صاحبك وبغيتك .

فأقبل الراهب بوجهه الى علي (ع) ثم قال : يا فتى ما اسمك ؟ فقال : اسمي عند اليهود إليا ، وعند النصارى إيليا ، وعند والدي علي ، وعند أمي حيدرة ، فقال : ما محلّك من نبيكم ؟ قال : أخي وصهري وابن عمي . قال الراهب : أنت صاحبي وربّ عيسى ، اخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله .

قال علي (ع) : على الخبير سقطت ، أما قولك : ما ليس لله فان الله تعالى احد ليس له صاحبة ولا ولد . وأما قولك : ولا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد . وأما قولك : لا يعلمه الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب وقطع زناره وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد انك الخليفة وأمين هذه الأمة ، ومعدن الدين والحكمة ، ومنبع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا ، وفي الانجيل إيليا ، وفي القرآن علياً ، وفي الكتب السالفة حيدرة ووجدتك بعد النبي (ص) وصياً ، وللإمارة ولياً ، وأنت احق بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم ؟ فأجابه بشيء ، فقام الراهب وسلم المال اليه بأجمعه ، فما برح علي (ع) من مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم ، وانصرف الراهب الى قومه مسلماً[1] .

---

(١) الاحتجاج : ١٠٨ .

قال المجلسي :

بيان قوله : (ذووا رتاج) قال الجوهري : ارتج على القارىء ـ على ما لم يسم فاعله ـ اذا لم يقدر على القراءة ، كأنه أطبق عليه ، كما يرتج الباب ، من الرج ، ولا تقل : ارتج علي بالتشديد ، ورتج الرجل في منطقه بالكسر : إذا استغلق عليه السلاك . والرتاج الباب العظيم انتهى .

اقول : يحتمل أن يكون مراده أنهم صاحب باب علوم الإسلام وعندهم مفاتيحه على سبيل التهكم ، وأن يكون المعنى أنه يرتج عليهم الكلام في المسائل التي يسأل عنهم في الاسلام ، أو يسدون باب الإسلام فلا يدخله أحد لجهلهم ، ولعله أظهر .

عمر والجاثليق وأبو بكر

عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال : لما قبض النبي (ص) وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم ، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه ، وحفظ التوراة والانجيل وما فيهما ، فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق : إنا وجدنا في الانجيل رسولاً يخرج بعد عيسى ، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول ففزعنا الى ملكنا فجمع وجوه قومنا وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا ، وقد فاتنا نبيكم محمد ، وفيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة اوصياء لهم ، يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما اشكل فأنت ايها الامير وصيه لنسألك عما نحتاج اليه ؟

فقال عمر : هذا خليفة رسول الله (ص) ، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له : خبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر : نحن مؤمنون وانتم كفار ، والمؤمن خير من الكافر ، والايمان خير من الكفر . فقال الجاثليق : هذه دعوى يحتاج الى حجة ، فخبرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال الجاثليق : فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند

الله ؟ فقال : أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله .

فقال الجاثليق : فما أراك إلا شاكاً في نفسك وفيّ ، ولست على يقين من دينك فخبرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها ؟ فقال : لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد ، ولا اعلم هل أصل إليها أم لا . فقال له : فترجو لي منزلة من الجنة ؟ قال : أجل أرجو ذلك . فقال الجاثليق : فما أراك الا راجياً لي وخائفاً على نفسك ، فما فضلك علي في العلم ؟

ثم قال له : أخبرني هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث اليك ؟ قال : لا ، ولكني أعلم منه ما قضى لي علمه . قال : فكيف صرت خليفة للنبي وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج اليه أمته من علمه ؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك ؟

فقال له عمر : كفّ أيها النصراني عن هذا العتب وإلا أبحنا دمك ! فقال الجاثليق ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً .

علي (ع) ينقذ الموقف

قال سلمان رحمة الله عليه : فكأنما ألبسنا جلباب المذلة ، فنهضت حتى أتيت علياً (ع) فأخبرته الخبر فاقبل - بابي وأمي - حتى جلس والنصراني يقول : دلوني على من أسأله عما أحتاج . فقال له امير المؤمنين (ع) : سل يا نصراني ، فوالذي فلق الحبة وبرىء النسمة لا تسألني عما مضى ولا ما يكون إلا اخبرتك به عن نبي الهدى محمد (ص) .

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أمير المؤمنين : أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي .

فقال الجاثليق : الله اكبر هذا كلام وثيق بدينه ، متحقق فيه بصحة يقينه فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي ؟ فقال عليه السلام : منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا ارتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي .

قال النصراني : فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل . قال : فبما علمت صدق نبيك ؟ قال : بالآيات الباهرات والمعجزات البينات .

قال الجاثليق : هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج ، خبرني عن الله تعالى أين هو اليوم ؟ فقال عليه السلام : يا نصراني إن الله تعالى يجلّ عن الأين ، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك ، لم يتغير من حال الى حال .

فقال : أجل احسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب ، فخبرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس أم كيف طريق المعرفة به ان لم يكن الأمر كذلك ، فقال امير المؤمنين (ع) : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار ، أو تدركه الحواس ، أو يقاس بالناس ، والطريق الى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول .

قال الجاثليق : صدقت هذا والله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات ، فخبرني الآن عما قاله نبيكم في مسيح وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق ، ونفى عنه الإلهية ، وأوجب فيه النقص ، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغيّر من حال الى حال ، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان ، ولم أنف عنه النبوة ولا اخرجته من العظمة والكمال والتأييد ، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون .

فقال له الجاثليق : هذا ما لا يطعن فيه الآن ، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم ، فبم نبت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي ؟ قال : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون .

قال الجاثليق : فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقق به دعواك . فقال أمير المؤمنين (ع) : خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزاً لمن قصدت بسؤلك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد ، فأريت في منامك مقامي

وحدثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي ، ومرت فيه باتباعي .

الجاثليق يسلم بسبب علي عليه ا لسلام

قال : صدقت والله الذي بعث المسيح ، وما اطلع على ما أخبرتني بـه الا الله تعالى ، وأنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله (ص) وانـك وصي رسـول الله وأحق الناس بمقامه . وأسلم الـذين كانـوا معه كـإسـلامـه ، وقالوا : نرجع الى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه الى الحق .

فقال له عمر : الحمد لله الذي هداك أيهـا الرجـل الى الحق ، وهدى من معك اليه غـير أنه يجب ان تعلم أن علم النبـوة في أهل بيت صـاحبها ، والأمـر بعده لمن خاطبت اولاً برضى الأمة واصـطلاحها عليـه ، وتخبر صـاحبك بـذلك وتدعوه الى طاعة الخليفة فقال : عـرفت ما قلت أيهـا الرجـل وأنا عـلى يقين من أمري فيها أسررت وأعلنت .

عمر ينهى عن الاعلان

وانصرف الناس وتقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد ، وتوعد على من ذكره بالعقاب ، وقال : أم والله لـولا أنني أخاف أن يقـول الناس : قتـل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه ، فانني أظن أنهم شياطين أرادوا الافسـاد على هـذه الامة وايقاع الفرقة بينها !

فقـال امير المؤمنـين صلوات الله عليه : يـا سلمان أتـرى كيف يظهـر الله الحجة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا نفوراً ؟[1]

قال المجلسي :

بيان قولـه : (مستفزاً) أي كـان غرضـك من خروجـك إزعاج المسؤ ول ومبـاهتته ومغالبته وتشكيكـه في دينه لا قبـول الحق منه ، (قـال في القامـوس : استفزه : استخفه ، وأخرجه من داره ، وأزعجه . افزته : أفزعته .

---

(١) امالي الطوسي : ١٣٧ .

اسقف مع عمر :

عن أنس بن مالك انه قال : وفد الأسقف النجراني على عمر بن الخطاب لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر الى الاسلام ، فقال له الاسقف : أنتم تقولون : إن لله جنة عرضها السماوات والأرض ، فأين تكون النار ؟ قال : فسكت عمر ولم يرد جواباً .

قال : فقال له الجماعة الحاضرون : أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يطعن في الإسلام قال : فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يرد جواباً ، فاذا بباب المسجد رجل قد سده بمنكبيه فتأملوه واذا به عيبة[1] علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام قد دخل ، قال . فضج الناس عند رؤيته .

قال : فقام عمر بن الخطاب والجماعة على اقدامهم وقال : يا مولاي أين كنت عن هذا الاسقف الذي قد علانا منه الكلام ؟ أخبره يا مولاي بالعجل انه يريد الاسلام فأنت البدر التمام ، ومصباح الظلام ، وابن عم رسول الانام .

علي عليه السلام ينقذ الاسلام :

فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا اسقف ؟ قال : يا فتى أنتم تقولون : إن الجنة عرضها السماوات والارض ، فأين تكون النار ؟ قال له الإمام عليه السلام : إذا جاء الليل أين يكون النهار ؟ فقال له الاسقف : من أنت يا فتى ؟ دعني حتى أسأل هذا الفظ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة اخرى . قال عمر : اعفني عن هذا ، واسأل علي بن أبي طالب (ع) ، ثم قال : أخبره يا أبا الحسن فقال علي (ع) : هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده .

---

(١) العيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

فقال الاسقف : صدقت يا فتى قومه وسيد عشيرته ، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا ، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد . قال (ع) : هو القرآن والعلوم .

فقال : صدقت أخبرني عن أول رسول ارسله الله تعالى لا من الجن ولا من الانس فقال عليه السلام : ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل ، فبقي متحيراً لا يعلم ما يصنع به ، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة اخيه .

قال : صدقت يا فتى ، فقد بقي لي مسألة واحدة اريد أن تخبرني عنها هذا - وأومأ بيده الى عمر - فقال له : يا عمر أخبرني أين هو الله ؟ قال : فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يرد جواباً .

قال فالتفت الامام علي عليه السلام وقال : لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول : إنك قد عجزت . فقال : فأخبره أنت يا أبا الحسن ، فعند ذلك قال الإمام (ع) كنت يوماً عند رسول الله (ص) إذ أقبل إليه ملك فسلّم عليه فرد عليه السلام ، فقا له : أين كنت ؟ قال : عند ربي فوق سبع سماوات .

قال : ثم أقبل ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : عند ربي في تخوم الأرض السابعة السفلى ، ثم أقبل ملك آخر ثالث فقال له : أين كنت ؟ قال : عند ربي في مطلع الشمس ، ثم جاء ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : كنت عند ربي في مغرب الشمس ، لأن الله لا يخلو منه مكان ، ولا هو في شيء ، ولا على شيء ، ولا من شيء ، وسع كرسيه السماوات والأرض ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا يعزب[1] عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ، يعلم ما في السماوات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا .

---

(١) أي لا يغيب ولا يخفى عنه .

الاسقف يسلم بسبب علي (ع) :

قال : فلما سمع الأسقف قوله قال له : مد يدك فإني أشهد أن لا إله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنـك خليفة الله في أرضـه ووصي رسولـه ، وأن هذا الجالس الغليظ الكفل[1] المحبنطىء ليس هو لهذا المكان بأهـل ، وانما أنت أهله ، فتبسم الإمام عليه السلام[2] .

قيصر يكتب الى عمر :

من كتاب إرشاد القلوب للديلمي بحذف الاسناد قال : لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الانصار كلام ومنازعة ، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتد عن الإسلام ونسي القرآن كله إلا قول الله عـز وجل : ﴿ **ومن يبتـغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهـو في الآخرة من الخـاسرين** ﴾ فسمـع قيصر هـذا الكلام قال : سأكتب الى ملك العرب بمسائل ، فـإن اخبرني بتفسيـرها أطلقت من عنـدي من الاسارى ، وإن لم يخبـرني بتفسير مسـائلي عمـدت الى الاسـارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته ، ومن لم يقبل قتلته ، وكتب الى عمر بن الخطاب بمسائل : أحـدها سؤالـه تفسير الفـاتحة ، وعن المـاء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، وعما يتنفس ولا روح فيه ، وعن عصا مـوسى (ع) ممّ كانت ؟ وما اسمها ؟ وما طولها ؟ وعن جـارية بكـر لأخوين في الـدنيا وفي الآخرة لواحد . فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك الى علي (ع) .

الكتاب لعمر وعلي (ع) يجيب :

فكتب الى قيصر : من علي بن أبي طالب صهر محمـد (ص) ، ووارث علمه ، وأقرب الخلق إليـه ، ووزيره ، ومن حقّت لـه الولايـة ، وأمر الخلق من

---

(١) الكفل : من يلقي نفسه وثقله على الناس .

(٢) الفضائل : ٢٠٢ واللفظ منه . الروضة : ١٤٥ ، وفي اختلافات يسيرة لفظية .

اعدائه بالبراءة ، قرة عين رسول الله (ص) ، وزوج ابنته ، وأبـو ولده ، الى قيصر ملك الروم :

أمـا بعد فـإني أحمد الله الـذي لا الـه الا هـو ، عـالم الخفيـات ، ومنـزل البركات ، من يهـدي الله فلا مضـل له ، ومن يضلل الله فـلا هادي لـه ، ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب ، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فانه اسم فيـه شفاء من كل داء ، وعون على كـل دواء ، وأما الـرحمن فهو عـون لكل من آمن به ، وهو اسم لم يسم به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الـرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً .

وأما قوله : ﴿ **الحمد لله رب العـالمين** ﴾ فـذلك ثنـاء منا عـلى ربنا تبـارك وتعالى بما أنعم علينـا ، وأما قـوله : ﴿ **مـالك يـوم الدين** ﴾ فـإنه يملك نـواصي الخلق يوم القيامة ، وكل من كان في الدنيا شاكاً او جباراً أدخله النار ، ولا يمتنع من عذاب الله شاك ولا جبار ، وكل من كان في الدنيا طائعـاً مديمـاً محافـظاً إياه أدخله الجنة برحمته .

وأما قوله : ﴿ **إياك نعبد** ﴾ فإنا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً . وأما قـوله : ﴿ **وإياك نستعين** ﴾ فإنا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كـما أضلكم .

وأما قوله : ﴿ **إهدنا الصراط المستقيم** ﴾ فـذلك الـطريق الواضـح ، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنه يسلك على الصراط الى الجنة .

وأما قولـه : ﴿ **صراط الـذين أنعمت عليهم** ﴾ فتلك النعمة التي أنعمهـا الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين ، فنسـأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم .

واما قوله : ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ فأولئك اليهود بـدّلوا نعمـة الله كفراً فغضب عليهم فجعـل منهم القردة والخنـازير ، فنسـأل الله تعـالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم .

وأما قولـه : ﴿ **ولا الضالـين** ﴾ فأنت وأمثـالك يـا عابـد الصليب الخبيث

ضللتم من بعد عيسى بن مريم (ع) فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتم .

وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، فذلك الذي بعثته بلقيس الى سليمان بن داود (ع) وهو عرق الخيل اذا جرت في الحروب .

وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له فذلك الصبح اذا تنفس .

وأما سؤالك عن عصا موسى (ع) مما كانت ؟ وما طولها ؟ وما اسمها ؟ وما هي ؟ فانها كانت يقال لها : البرنية الرايدة ، وكان إذا كان فيها الروح زادت ، وإذا خرجت منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج ، وكانت عشرة أذرع ، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل (ع) .

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد ، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ، ونحن من ولد آدم (ع) ، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك ، وهي في الجنة ليست في النار ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ **وفيها فاكهة ونخل ورمان** ﴾ ثم طوى الكتاب وأنفذه ، فلما قرأه قيصر عمد الى الاسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته الى الاسلام والايمان بمحمد (ص) ، فاجتمعت عليه النصارى وهموا بقتله فجاء بهم فقال : يا قوم إني أردت أن أجربكم ، وانما اظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون ، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا[1] واطمأنوا ، فقالوا : كذلك الظن بك ، وكتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به : إن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، ومحمد (ص) نبي بعد عيسى ، وان عيسى بشر أصحابه بمحمد (ص) ويقول : من أدركه منكم فليقرأه مني السلام ، فانه أخي وعبد الله ورسوله ، ومات قيصر على القول مسلماً ، فلما مات وتولى بعده هرقل أخبروه بذلك قال : اكتموا هذا وأنكروه ولا تقروا فانه إن ظهر طمع ملك العرب ، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا ، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا

---

(١) إرشاد القلوب ٢ : ١٧٥ .

الرأي كتموه ، وهرقل أظهر النصرانية وقوي أمره ، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله .

الديراني يعترف لعلي (ع) :

ومن الكتاب المذكور بحذف الاسناد قال : سهل بن حنيف الانصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتهينا الى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق ، فأشرف علينا وقال : من أنتم ؟ قلنا : نحن المسلمون أمة محمد (ص) ، فنزل إلينا فقال : أين صاحبكم ؟ فأتينا به الى خالد بن الوليد ، فسلم على خالد فرد (ع) قال : واذا هو شيخ كبير .

الديراني وخالد بن الوليد :

فقال له خالد : كم أتى عليك ؟ قال : مائتا سنة وثلاثون سنة . قال : منذ كم سكنت ديرك هذا ؟ قال : سكنته منذ نحو من ستين سنة . قال : هل لقيت أحداً لقي عيسى ؟ قال : نعم لقيت رجلين . قال : وما قالا لك ؟ قال : قال لي أحدهما : إن عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم أمته ، وان عيسى مخلوق غير خالق ، فقبلت منه وصدقته ، وقال لي الآخر : إن عيسى هو ربه فكذبته ولعنته . فقال خالد : إن هذا لعجب كيف يختلفان وقد لقيا عيسى ؟ قال الديراني : اتبع هذا هواه وزيّن له الشيطان سوء عمله ، واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل .

قال : هل قرأت الانجيل ؟ قال : نعم . قال : فالتوراة ؟ قال : نعم . قال : فآمنت بموسى ؟ قال : نعم . قال : فهل لك في الاسلام ان تشهد أن محمداً رسول الله (ص) وتؤمن به ؟ قال : آمنت قبل أن تؤمن به ، وان كنت لم أسمعه ولم أره . قال : فأنت الساعة تؤمن بمحمد (ص) وبما جاء به ؟ قال : وكيف لا أؤمن به وقد قرأته في التوراة والانجيل وبشرني به موسى وعيسى . قال : فما مقامك في هذا الدير ؟ قال : فأين أذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به ، وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقيكم وألقي إليكم اسلامي وأخبركم أني على ملتكم ، فما فعل نبيكم ؟ قالوا : توفي (ص) قال : فأنت وصيه ؟ قال : لا ولكن رجل من عشيرته وممن صحبه .

قال : فمن بعثك الى ههنا ؟ وصيه ؟ قال : لا ولكن خليفته ، قال : غير وصيه ؟ قال : نعم . قال : فوصيه حي ؟ قال : نعم . قال : فكيف ذلك ؟ قال : اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة . قال : وما أراك إلا أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعا به ، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل .

اعتراف من خالد :

قال : فالتفت خالد الى من يليه وقال : هو والله ذاك ، اتبعنا هوانا والله ، وجعلنا رجلاً مكان رجل ، ولولا ما كان بيني وبين علي من الخشونة على عهد النبي (ص) ما مالأت عليه أحدا .

فقال له الاشتر النخعي مالك بن الحارث : ولم كان ذلك بينك وبين علي ؟ وما كان ؟ قال خالد : نافسته في الشجاعة ونافسني فيها ، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي ، فداخلني حمية قريش فكان ذلك ، ولقد عاتبتني في ذلك ام سلمة زوجة النبي (ص) وهي لي ناصحة فلم أقبل منها .

ثم عطف على الديراني فقال : هلم حديثك وما تخبر به . قال : أخبرك اني كنت من اهل دين كان جديداً فخلق حتى لم يبق منهم من اهل الحق الا الرجلان او الثلاثة ، ويخلق دينكم حتى لا يبق منه الا الرجلان او الثلاثة ، واعلموا أنه بموت نبيكم قد تركتم من الاسلام درجة ، وستتركون بموت وصي نبيكم من الاسلام درجة أخرى حتى اذا لم يبقى احد رأى نبيكم ، وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم ، وترتفع الامانة والزكاة منكم ، ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربكم عز وجل فيكم ، وما بقي فيكم احد من اهل بيت نبيكم ، فاذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم الا الشهادتان : شهادة التوحيد وشهادة أن محمداً رسول الله (ص) ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم ، ويأتيكم ما توعدون ، ولم تقم الساعة الا عليكم لانكم آخر الامم ، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة .

فقال له خالد : قد اخبرنا بذلك نبينا ، فأخبرنـا بأعجب شيء رأيتـه منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه . قال : لقد رأيت ما لا احصي من العجائب وأقبلت ما لا احصي من الخلق .

قصة من الديراني :

قال : فحدّثنـا بعض ما تـذكره . قـال : نعم كنت اخرج بـين الليالي الى غـدير كـان في سفح الجبـل أتوضؤ منـه وأتزود من الماء ما أصعـد بـه معي الى ديري ، وكنت استريح الى النزول فيه بين العشائين فأنا عنده ذات ليلة فاذا أنـا برجل قد اقبل فسلم فـرددت عليه السـلام فقال : هـل مر بـك قوم معهم غنم وراعي أو حسستهم ؟ قلت . لا . قـال : إن قومـاً من العرب مـروا بغنم فيهـا مملوك لي يرعاها فاستاقوا[1] وذهبوا بالعبد . قلت : ومن أنت ؟ قال : أنا رجـل من بني اسـرائيـل . قـال : فـما دينـك ؟ قلت : أنت فـما دينـك قـال : ديني اليهودية . قلت : وأنا ديني النصرانية ، فأعرضت عنه بوجهي .

قال لي : مالك فإنكم انتم ركبتم الخـطأ ودخلتم فيه وتـركتم الصواب ، ولم يزل يحاورني . فقلت لـه : هل لـك أن نرفـع أيدينـا ونبتهل فـأينا كـان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقـه من السماء ؟ فـرفعنا أيـدينا فـما استتم الكـلام حتى نظرت اليـه يلتهب ناراً ومـا تحته من الأرض ، فلم ألبث أن أقبـل رجـل فسلم فـرددت عليـه السـلام فقـال : هـل رأيت رجـلاً من صفتـه كيت وكيت ؟ قلت : نعم وحدثته . قال : كذبت ، ولكنك قتلت أخي يا عـدو الله وكان مسلماً ، فجعل يسبني ، فجعلت أرده عن نفسي بالحجارة ، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح ، فبينا هو كذلك إذ نظرت اليه يحترق ، وقـد أخذتـه النار التي أخـذت اخاه ، ثم هـوت به النـار في الأرض ، فبينما أنـا كذلك قائماً اتعجب اذ أقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام .

فقـال : هل رأيت رجلين من حـالهما وصفتهـما كيت وكيت ؟ قلت : نعم وكـرهت أن اخبره كـما أخبرت أخـاه فيقاتلني . فقلت : هلم اريـك اخويـك ،

---

(١) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها .

فانتهيت به الى موضعهما فنظر الى الأرض يخرج منها الدخان فقال : ما هذه ؟ فأخبرته فقال : والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتبعتك في دينك ، ولئن كان غير ذلك لاقتلنك او تقتلني ، فصاح به : يا دانيال احق ما يقول هذا الرجل ؟ قال : نعم يا هارون فصدقه ، فقال : أشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله .

قلت : الحمد لله الذي هداك . قال : فاني اواخيك في الله ، وان لي اهلا وولداً وغنيمة ، ولولاهم لسحت معك في الأرض ، ولكن مفارقتي عليهم شديدة ، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً ، ولعلي انطلق فآتي بهم فأكون بالقرب معك ، فانطلق فغاب عني ليلاً (ليالي خ ل) ثم أتاني فهتف بي ليلة من الليالي ، فاذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه ، فضرب له خيمة ههنا بالقرب مني ، فلم أزل أنزل اليه في آناء الليل وأتعاهده والاقيه وكان أخ صدق في الله ، فقال لي ذات ليلة : يا هذا إني قرأت في التوراة ، فإذا هو صفة محمد النبي الامي ، فقلت : وأنا قرأت صفته في التوراة والانجيل فآمنت به وعلمته به من الانجيل ، وأخبرته بصفته في الانجيل ، فآمنا انا وهو واحببناه وتمنينا لقاءه .

قال : فمكث كذلك زماناً وكان من افضل ما رأيت ، وكنت أستأنس اليه ، وكان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل ، وكان اذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الاكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه ، فاذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه سحابة وكان بيّن الفضل ، كثير الصوم والصلاة .

قال : فحضرته الوفاة فدعيت اليه ، فقلت له : ما كان سبب مرضك ولم أعلم به ؟ قال : إني ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداثتي فغشي علي ، ثم أفقت ثم ذكرت خطيئة أخرى فغشي علي وأورثني ذلك مرضاً ، فلست أدري ما حالي ، ثم قال لي : فان لقيت محمداً (ص) نبي الرحمة فإقرأه مني السلام ، وان لم تلقه ولقيت وصيه فإقرأه مني السلام وهي حاجتي اليك ووصيتي . قال الديراني : واني مودعكم الى وصي محمد (ص) مني ومن صاحبي السلام .

قال سهل بن حنيف : فلما رجعنا الى المدينة لقيت علياً عليه السلام فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه . قال : فسمعته يقول : وعليهما وعلى من مثلهما السلام ، وعليك يا سهل بن حنيف السلام ، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال ، وما رد علي فيه شيئاً غير انه قال : يا سهل بن حنيف : إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً (ص) فلم يبق في الأرض شيء الا علم أنه رسول الله الا شقي الثقلين وعصاتهما .

قصة الصخرة :

قال سهل : وما في الأرض من شيء فاخره الا شقي الثقلين وعصاتهما ، قال سهل : فعبرنا زمانا ونسيت ذلك ، فلما كان من امر علي عليه السلام ما كان توجهنا معه ، فلما رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء فشكونا ذلك الى علي عليه السلام فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهينا الى موضع كان يعرفه ، فقال : احفروا ههنا ، فحفرنا فإذا بصخرة صماء عظيمة قال: اقلعوها ، قال : فجهدنا ان نقلعها فما اسطعنا .

قال : فتبسم امير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها ، ثم أهوى اليها بيديه جميعاً ، وكأنما كانت في يده كرة ، فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياضها اللجين المجلو ، فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم آذنوني بها . قال : ففعلنا ثم اتيناه فأقبل يمشي اليها بغير رداء ولا حذاء ، فتناول الصخرة بيده ، ثم دحى بها في فم العين فألقمها إياها ، ثم حثا بيده التراب عليها[1] وكان ذلك بعين الديراني ، وكانت بالقرب منها ومنا ، يرانا ويسمع

---

(١) وأورد شيخنا الاكبر المفيد في الارشاد : ١٧٨ وروده عليه السلام بصفين وما جرى من قلع الصخرة وإسلام الراهب وشهادته ، وقال : ذلك ما رواه اهل السير واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفقهاء والعلماء ، وشهرته تغني عن تكلف ايراد الاسناد له ، ثم قال : وفي ذلك يقول اسماعيل بن الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة :

ولقد سرى فيما يسير بليلة   بعد الشعاء بكربلاء في موكب =

كلامنا . قال الديراني يسلم فنزل فقال : أين صاحبكم ، فانطلقنا به الى علي عليه السلام فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله (ص) ، وأنك وصي محمد (ص) ، ولقد كنت أرسلت بالسلام عني وعن صاحب لي مات كان اوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين .

قال سهل : فقلت يا امير المؤمنين : هذا الديراني الذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام . قال وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد . فقال له علي عليه السلام : وكيف علمت أني وصي رسول الله ؟ قال : أخبرني أبي وكان قد أتي عليه من العمر مثل ما أتي علي ، عن ابيه ، عن جده ، عمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى ، حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة أنه مر بهذا المكان وأصحابه عطشوا ، فشكوا اليه العطش ، فقال : أما إن

=حتى اتى متبتلا في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب

يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً ... غير الوحوش وغير أصلع أشيب

فدنا فصاح به فأشرف مائلا ... كالنسر فوق شظية من مرقب

هل قرب قائمك الذي بوأته ... ماء يصاب ؟ فقال ما من مشرب

إلا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقي وقي سبسب

فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى ... ملساء تلمع كاللجين المذهب

قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ... تَرووا ولا تُروون إن لم تقلب

فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب

حتى إذا اعيتهم اهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب

فكأنها كرة بكف جزور ... عبل الذراع دحى بها في ملعب

فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الألذ الاعذب

حتى إذا شربوا جميعاً ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب

وزاد فيها ابن ميمون قوله :

وأبان راهبها سريرة معجز ... فيها وآمن بالوصي المنجب

ومضى شهيداً صادقاً في نصره ... اكرم به من راهب مترهب

اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

وجلا كلا طرفيه من سام وما ... حام له باب ولا باب أب

من لا يفر ولا يرى في معرك ... إلا وصارمه الخضيب المضرب

بقربكم عيناً نزلت من الجنة استخرجها آدم ، فقام اليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ، ثم شرب وشرب أصحابه وسقوا ثم قلب الصخرة وقال لأصحابه : لا يقلبها الا نبي او وصي نبي ، قال : فتخلف نفر من اصحاب يوشع بعدما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه ، وانما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها ، فعلمت حين استخرجتها أنك وصي رسول الله احمد الذي كنت اطلب ، وقد أحببت الجهاد معك .

قال : فحمله على فرس واعطاه سلاحاً وخرج مع الناس ، وكان ممن استشهد يوم النهر وان . قال: وفرح اصحاب علي بحديث الديراني فرحاً شديداً قال : وتخلف قوم بعدما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها ، فلحقوا بالناس .

وقال صعصعة بن صوحان : وأنا رأيت الديراني يوم نزل الينا حين قلب علي الصخرة عن العين وشرب منها الناس ، وسمعت حديثه لعلي (ع) ، وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مروا مع خالد[1] .

علي عليه السلام يحتج على الطبيب اليوناني

بالاسناد الى أبي محمد العسكري عليه السلام ، عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل اليه رجل من اليونانيين المدّعين للفلسفة والطب ، فقال له : يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي : إنك ابن عمه وصهره ، وأرى بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقين ما أراهما يقلانك[2] ، فأما الصفار فعندي دواؤه ، وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما ، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه[3] بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما ، فإن

(١) إرشاد القلوب ٢ : ١٧٦ - ١٨٢ .
(٢) قل الشيء : حمله .
(٣) اي تضمه الى صدرك .

ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[1] ، وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا ، وأخرج دواء وقال : هذا لا يؤذيك ولا يخيبك ، ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك .

فقال له علي بن أبي طالب (ع) : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري ، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا ، وأشار الى دواء معه وقال : إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته ، وان كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال علي بن أبي طالب (ع) : فأرني هذا الضار ، فأعطاه اياه فقال له : كم قدر هذا ؟ قال له : قدر مثقالين سمّ نافع ، قدر حبة منه يقتل رجلاً ، فتناوله علي (ع) فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال : قتله ولا يقبل مني قولي : إنه هو (لهو:خ) الجاني على نفسه .

فتبسم علي (ع) وقال : يا عبد الله اصح ما كنت بدناً الآن ، لم يضرني ما زعمت انه سم ، فغمض عينيك ، فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي (ع) فإذا هو أبيض احمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل لما رآه ، وتبسم علي (ع) وقال : أين الصفار الذي زعمت انه بي ؟ فقال : والله لكأنك لست من رأيت من قبل ، كنت مصفراً فأنت الآن مورّد .

قال علي (ع) : فزال عني الصفار بسمّك الذي تزعم أنه قاتلي ، وأما ساقاي هاتان ـ ومد رجليه وكشف عن ساقيه ـ فانك زعمت أني احتاج الى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان ، وأنا أريك (ادلك خ ل) أن طب الله عز وجل خلاف طبك ، وضرب بيديه الى اسطوانة خشب عظيمة[2] على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان : إحداهما فوق الاخرى ، وحرّكها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ،

---

(١) أي انكسارهما .
(٢) في نسخة : غليظة .

فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين (ع) : صبوا عليه ماء ، فصبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كاليوم عجباً .

فقال له علي (ع) : هذه قوة الساقين الدقيقتين واحتمالها في طبك هذا يا يوناني . فقال اليوناني : أمثلك كان محمد ؟ فقال علي (ع) : وهل علمي إلا من علمه ؟ وعقلي إلا من عقله ؟ وقوتي الا من قوته ؟ لقد أتاه ثقفي كان أطب العرب فقال له : إن كان بك جنون داويتك . فقال له محمد (ص) : أتحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبك ، وحاجتك الى طبي قال : نعم . قال : أي آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العذق[1] وأشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخد الارض حتى وقفت بين يديه . فقال له : أكفاك ؟ قال : لا . قال : فتريد ماذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع الى حيث جاءت منه ، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها .

فقال اليوناني لأمير المؤمنين (ع) : هذا الذي تذكره عن محمد (ص) غائب عني ، وأنا أقتصر منك على أقل من ذلك : أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الاجابة ، فان جئت بي إليك فهي آية .

فقال امير المؤمنين (ع) : هذا إنما يكون آية لك وحدك ، لأنك تعلم من نفسك انك لم ترده ، واني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً ، أو ممن أمرته بأن يباشرك ، أو ممن قصد الى اجبارك وإن لم آمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة ، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك ان يقول : إني واطأتك على ذلك ، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين .

معجزة علي عليه السلام :

قال له اليوناني : إذا جعلت الاقتراح الي فأنا أقترح أن تفصل اجزاء تلك

---

(١) العذق من النخل هو كالعنقود من العنب .

النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت . فقال علي عليه السلام : هذه آية وأنت رسولي اليها - يعني الى النخلة - فقل لها : إن وصي محمد رسول الله (ص) يأمر اجزاءك أن تتفرق وتتباعد ، فذهب فقال لها ، فتفاصلت وتهافتت وتنثرت وتصاغرت أجزاؤ ها حتى لم ير لها عين ولا أثر ، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قط ، فارتعدت فرائص اليوناني فقال : يا وصي محمد قد اعطيتني اقتراحي الأول فاعطني الآخر ، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت .

فقال : أنت رسولي اليها بعد فقل لها : يا اجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله (ص) يأمرك أن تجتمعي وكما كنت تعودي ، فنادى اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ، ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والاوراق وأصول السعف وشماريخ الاعذاق ، ثم تألفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها ، وتمكن عليها ساقها ، وتركب على الساق قضبانها ، وعلى القضبان أوراقها ، وفي امكنتها اعذاقها ، وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال .

فقال اليوناني : وأخرى أحب ان تخرج شماريخها خلالها ، وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها . فقال علي (ع) أنت رسولي اليها بذلك فمرها به .

فقال لها اليوناني : يأمرك أمير المؤمنين (ع) بكذا وكذا فأخلت وأبسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت اعذاقها برطبها .

فقال اليوناني : واخرى أحبها يقرب من يدي اعذاقها ، أو تطول يدي لتنالها ، وأحب شيء الي أن تنزل الي احداها ، وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها .

فقال أمير المؤمنين (ع) مد اليد التي تريد ان تنالها وقل : « يا مقرب البعيد قرب يدي منها » واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل العذق اليها وقل : « يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها » ففعل ذلك وقاله فطالت

يمناه فوصلت الى العذق وانحطت الاعذاق الاخرى فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها ، ثم قال أمير المؤمنين (ع) : انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر بها عقلاء خلقه وجهالهم .

فقال اليوناني : اني ان كفرت بعدما رأيت فقد بلغت في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك ، أشهد انك من خاصة الله ، صادق في جميع أقاويلك عن الله ، فأمرني بما تشاء أطعك .

قال علي (ع) : آمرك أن تقر لله بالوحدانية ، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد ، وعن ظلم الاماء والعباد ، وتشهد أن محمداً الذي انا وصيه سيد الانام ، وأفضل برية في دار السلام ، وتشهد ان علياً الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله ، وأحق خلق الله بمقام محمد (ص) بعده ، والقيام بشرائعه وأحكامه ، وتشهد أن أولياءه أولياء الله ، وأن اعداءه أعداء الله ، وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أمة محمد (ص) ، وصفوة شيعة علي (ع) .

وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد (ص) وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم ، وتجبر كسرهم وخلتهم[1] ، ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك بنفسك ، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك ، وأن أولياءه أكرم اليك من أهلك وعيالك ، وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أودعناك وأسرارنا التي حملناك ، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ، ويقابلك من اجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ، ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا عند الجاهلين باحوالنا ، ويعرض أولياءنا لبوادر الجهال ، وآمرك أن تستعمل التقية في دينك فإن الله عز

---

(١) أي فقرهم .

وجل يقول : ﴿ **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة** ﴾ وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف اليه ، وفي إظهار البراءة منا إن حملك الوجل اليه ، وفي ترك الصلوات المكتوبات اذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات ، فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا ، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ، ولئن تبرأ منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها التي بها قوامها ، وما لها الذي به قيامها ، وجاهها الذي به تماسكها ، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين الى أن تنفرج تلك الكربة وتزول به تلك الغمة ، فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك ، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح اخوانك المؤمنين ، واياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها فانك شائط بدمائك ودماء اخوانك ، معرض لنعمك ونعمهم للزوال ، مذل لهم في أيدي اعداء دين الله ، وقد أمرك الله باعزازهم فإنك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك أشد من ضرر المناصب لنا الكافر بنا[1] .

بيان : (قوله : ولا يخيبك) في نسخ التفسير : « ولا يخيسك » من خاس بالعهد ، أي نقض ، كناية عن عدم النفع . وقال الجوهري : قمحت السويق وغيره بالكسر : إذا استففته . وقال : القصف : الكسر والتقصف : التكسر وقال : السحوق من النخل : الطويلة . وقال : الحشاشة : بقية الروح في المريض . وقال: شاط فلان أي ذهب دمه هدراً ، وأشاطه بدمه وأشاط دمه أي عرّضه للقتل .

عالم شامي يسأل علياً معضلاته

عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع اذ قام اليه رجل من أهل الشام

(١) تفسير العسكري : ٦٧ ـ ٧٠ ، الاحتجاج : ١٢٢ ـ ١٢٥ .

فقال : يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء فقال : سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً ، فأحدق الناس بأبصارهم .

فقال : أخبرني عن أول ما خلق الله تبارك وتعالى . فقال : خلق النور . قال : فمم خلق السماوات ؟ قال : من بخار الماء . قال : فمم خلق الأرض ؟ قال : من زبد الماء . قال : فمم خلقت الجبال ؟ قال : من الامواج . قال : فلم سميت مكة أم القرى ؟ قال : لأن الأرض دحيت من تحتها .

وسأله عن سماء الدنيا مما هي ؟ قال : من موج مكفوف . وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما . قال : تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ . وسأله كم طول الكواكب وعرضه ؟ قال : اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً . وسأله عن ألوان السموات السبع وأسمائها . فقال له : اسم السماء الدنيا : رفيع ، وهي من ماء ودخان ، واسم السماء الثانية : قيدرا ، وهي على لون النحاس ، والسماء الثالثة اسمها : الماروم وهي على لون الشبه ، والسماء الرابعة اسمها : ارفلون وهي على لون الفضة ، والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب ، والسماء السادسة اسمها : عروس ، وهي ياقوتة خضراء ، والسماء السابعة اسمها : عجماء ، وهي درة بيضاء .

وسأله عن الثور ما باله غاض طرفه ولا يرفع رأسه الى السماء ؟ قال : حياء من الله عز وجل ، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه .

المدّ والجزر :

وسأله عن المد والجزر ما هما ؟ قال : ملك موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض واذا اخرجهما غاض .

وسأله عن اسم أبي الجن . فقال : شومان وهو الذي خلق من مارج من نار .

وسأله هل بعث الله نبياً الى الجن ؟ فقال : نعم بعث اليهم نبياً يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه .

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء ؟ فقال : كان اسمه الحارث .

وسأله لِمَ سمي آدم آدم ؟ قال : لأنه خلق من أديم الأرض .

وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ؟ فقال : من قبل السنبلة ، كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فأكلت منها حبة ، وأطعمت آدم حبتين ، فمن اجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين .

وسأله عمن خلق الله من الانبياء مختوناً . فقال : خلق الله آدم مختوناً ، وولد شيث مختوناً ، وادريس ، ونوح ، وابراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، واسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين .

عمر آدم (ع) :

وسأله كم كان عمر آدم ؟ فقال : تسعمائة سنة وثلاثين سنة .

وسأله عن أول من قال الشعر فقال : آدم . قال : وما كان شعره ؟ قال : لما أنزل الى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام :

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح
تغيّر كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس :

تنح عن البلاد وساكنيها ... ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى ... بكفك من جنان الخلد ريح

وسأله كم حج آدم (ع) من حجة ؟ فقال له : سبعين حجة ماشياً على قدميه ، وأول حجة حجها كان معه الصرد ، يدله على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنة ، وقد نهي عن أكل الصرد والخطاف .

وسأله ما بالـه لا يمشي على الأرض ؟ قـال : لأنه نـاح على بيت المقـدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مـع آدم (ع)، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسـع آيات من كتـاب الله عز وجـل مما كـان آدم يقرؤ هـا في الجنة ، وهي معه الى يوم القيامة : ثلاث آيات من أول الكهف ، وثلاث آيـات من سبحان وهي ﴿ **وإذا قرأت القرآن** ﴾ وثلاث آيات من يس : ﴿ **وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً** ﴾ .

اول كافر :

وسأله عن أول من كفر وأنشأ الكفـر . فقال : إبليس لعنـه الله . وسألـه عن اسم نوح ما كان ؟ فقال : كان اسمه السكن ، وانمـا سمي نوحـاً لأنه نـاح على قومه الف سنة الا خمسين عاماً .

وسأله عن سفينة نوح (ع) مـا كان عـرضها وطـولها فقـال : كان طـولها ثمانمائة ذراع ، وعرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً .

ثم جلس الرجل وقام اليه آخـر فقال : يـا امير المؤمنـين أخبرنـا عن أول شجرة غرست في الأرض . فقال : العوسجة ومنها عصا موسى (ع) .

وسأله عن أول شجرة نبتت في الأرض . فقال : هي الدبا وهو القرع .

وسأله عن أول من حج من أهل السماء . فقال له : جبرائيل (ع) .

وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان . فقال له : موضـع الكعبة وكان زبرجدة خضراء .

وسأله عن اكرم واد على وجه الأرض . فقال له : واد يقال له سرنديب ، سقط فيه آدم (ع) من السماء .

وسأله عن شر واد على وجه الأرض . فقال واد باليمن يقال له برهـوت ، وهـو من أودية جهنم . وسـأله عن سجن سـار بصاحبـه . فقال : الحـوت سار بيونس بن متى (ع) . وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم . فقـال : آدم وحواء وكبش ابراهيم ، وعصا موسى ، وناقة صالح ، والخفاش الذي عمله عيسى بن

مريم وطار بإذن الله عز وجل .

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس . فقال : الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف (ع) وسأله عن شيء اوحى الله عز وجل اليه ليس من الجن ولا من الانس . فقال : اوحى الله عز وجل الى النحل . وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه ابداً . قال : ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى (ع) ، فاصابت أرضه الشمس ، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس . وسأله عن شيء شرب وهو حي ، وأكل وهو ميت . فقال : تلك عصا موسى .

نذير لا إنس ولا جن :

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الانس . فقال : هي النملة .

وسأله عن أول من أمر بالختان . قال : ابراهيم . وسأله عن أول من خفض من النساء . فقال : هاجر ام اسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها .

وسأله عن أول امرأة جرت ذيلها . فقال : هاجر لما هربت من سارة . وسأله عن اول من جر ذيله من الرجال فقال : قارون . وسأله عن أول من لبس النعلين . فقال ابراهيم (ع) . وسأله عن اكرم الناس نسباً . فقال : صديق الله يوسف بن يعقوب اسرائيل الله ، ابن اسحاق ذبيح الله ، ابن ابراهيم خليل الله .

وسأله عن ستة من الانبياء لهم اسمان . فقال يوشع بن نون ، وهو ذو الكفل ، ويعقوب وهو إسرائيل ، والخضر وهو تاليا ، ويونس وهو ذو النون ، وعيسى وهو المسيح ، ومحمد وهو احمد صلوات الله عليهم . وسأله عن شيء تنفس ليس له لحم ولا دم . فقال : ذاك الصبح اذا تنفس . وسأله عن خمسة من الانبياء تكلموا بالعربية فقال : هود ، وشعيب ، وصالح واسماعيل ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم .

ثم جلس وقام رجل آخر فسأله وتعنته فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عز وجل : ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾ من هم ؟ فقال : قابيل يفر من هابيل ، والذي يفر من أمه موسى ، والذي يفر من أبيه ابراهيم ، والذي يفر من صاحبته لوط ، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان .

وسأله عن أول من مات فجأة . فقال : داود (ع) مات على منبره يوم الأربعاء .

وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة . فقال : أرض من مطر ، وأنثى من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم .

وسأله عن أول من وضع سكك الدنانير والدراهم . فقال نمرود ابن كنعان بعد نوح .

اول من عمل عمل قوم لوط (ع)

وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط . فقال : إبليس فإنه أمكن من نفسه . وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية . فقال : تدعو على أهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان .

وسأله عن كنية البراق . فقال : يكنى أبا هزال . وسأله لم سمي تبع تبعا ؟ قال : لأنه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله ، فكان اذا كتب كتب : بسم الله الذي خلق صبحاً وريحاً . فقال الملك : اكتب وابدء باسم ملك الرعد ، فقال : لا ابدء الا باسم الهي ، ثم اعطف على حاجتك ، فشكر الله عز وجل له ذلك ، واعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعاً .

وسأله ما بال الماعز مفرقعة الذنب ، بادية الحياء والعورة ؟ فقال : لأن الماعز عصت نوحاً لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح (ع) يده على حياها وذنبها فاستوت الألية .

كلام اهل الجنة

وسأله عن كلام أهل الجنة فقال : كلام أهل الجنة بالعربية . وسـأله عن كـلام أهل النـار فقال : بـالمجوسيـة . ثم قال أمـير المؤمنين (ع) : النـوم على اربعة اصناف : الأنبياء تنام عـلى أقفيتها مستلقيـة وأعينها لا تنـام متوقعـة لوحي ربها ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة ، والملوك وأبناؤ ها تنام عـلى شمالهـا ليستمرؤ وا ما يأكلون ، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذي عاهة ينام عـلى وجهه منبطحاً .

ثم قام إليه رجـل آخر فقـال : يا أمـير المؤمنين أخبـرني عن يوم الأربعـاء وتطيرنا منه وثقله وأي اربعـاء هو؟ قـال : آخر اربعـاء في الشهر وهـو المحاق ، وفيـه قتل قـابيل هـابيل أخـاه ، ويـوم الأربعـاء القي إبـراهيم في النـار ، ويـوم الأربعـاء وضعوه في المنجنيق ويـوم الأربعاء غـرق الله عز وجـل فرعـون ، ويوم الأربعاء جعل الله عاليها سافلها ، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريـح على قـوم عاد ، ويـوم الأربعاء اصبحت كـالصريم ، ويـوم الأربعاء سلط عـلى نمرود البقـة ، ويوم الأربعـاء طلب فرعـون موسى (ع) ليقتله ، ويـوم الأربعـاء خـر عليهم السقف من فـوقهم ، ويوم الأربعـاء امر فـرعون بـذبح الغلمـان ، ويوم الأربعـاء خرب بيت المقـدس ، ويوم الأربعـاء احـرق مسجـد سليمـان بن داود باصطخر من كورة فارس ، ويوم الأربعاء قتل يحيـي بن زكـريا ، ويوم الأربعاء أظـل قوم فـرعـون أول العـذاب ، ويـوم الأربعـاء خسف الله بقـارون ، ويـوم الأربعاء ابتلي أيوب بذهاب ماله وولده ، ويـوم الأربعاء ادخـل يوسف السجن ، ويـوم الأربعاء قـال الله عز وجـل : ﴿ **إنّا دمـرنـاهم وقـومهم اجمعـين** ﴾ ويـوم الأربعاء اخذتهم الصيحة ، ويوم الأربعـاء عقرت النـاقة ، ويـوم الأربعاء أمـطر عليهم حجـارة من سجيل ، ويـوم الأربعاء شـج وجه النبي (ص) وكسـرت رباعيته ، ويوم الأربعاء اخذت العماليق التابوت .

عن الأيام ؟

وسأله عن الأيام وما يجوز فيها من العمل فقال أمير المؤمنين : يوم السبت

يوم مكر وخديعة . ويوم الأحد يوم غرس وبناء . ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلثاء يوم حرب ودم ، ويوم الاربعاء يوم شؤم فيه يتطير الناس . ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج . ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح[1] .

بيان : قوله : (بشاشة الوجه المليح) لعل رفع المليح للقطع بالمدح ، ويمكن أن يقرأ بشاشة بالنصب على التمييز وفي بعض النسخ بعده :

ومالي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
قتل قابيل هابيلاً اخاه ... فواحزنا لقد فقد المليح

قوله : (ما باله لا يمشي) أي الخطاف . وقال الجوهري : العوسج : ضرب من الشوك ، الواحدة عوسجة . وقال الفيروز آبادي : رعبت الحمامة رفعت هديلها وشددته .

قوله : (مفرقعة الذنب) قال الفيروز آبادي : فرقع فلاناً : لوى عنقه ، والافرنقاع عن الشي : الانكشاف عنه والتنحي .

اقول : وفي بعض النسخ : معرقبة الذنب أي مقطوعة ، مجازاً من قولهم : عرقبه فقطع عرقبه فقطع عرقوبه ، وفي بعضها : مرفوعة الذنب وهو أظهر ، والحياء بالمد : الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع وقد يقصر وبطحه كمنعه : ألقاه على وجهه فانبطح .

[علي (ع) واحتجاجات اخرى]

مع إبن الكوّاء :

عن الاصبغ قال : سأل ابن الكوّاء امير المؤمنين (ع) فقال : أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار ، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار ، وعن بصير بالليل اعمى بالنهار ، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار .

---

(١) عيون الاخبار : ١٣٣ ـ ١٣٧ . علل الشرائع : ١٩٧ ـ ١٩٩ .

فقال له أمير المؤمنين (ع) : ويلك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك ، ويلك أما بصير بالليل بصير بالنهار فهو رجل آمن بالرسل والاوصياء الذين مضوا ، وبالكتب والنبيين ، وآمن بالله وبنبيه محمد (ص) ، وأقر لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره .

وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء والكتب التي مضت ، وأدرك النبي (ص) فلم يؤمن به ، ولم يقر بولايتي ، فجحد الله عز وجل ونبيه (ص) فعمي بالليل وعمي بالنهار .

وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالانبياء والكتب وجحد النبي (ص) وولايتي ، وأنكرني حقي فأبصر بالليل وعمي بالنهار .

وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبي (ص) ، فآمن بالله ورسوله محمد (ص) وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي بالليل وأبصر بالنهار ، ويلك يا ابن الكواء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الاسلام وبنا يختمه .

قال الاصبغ : فلما نزل أمير المؤمنين (ع) من المنبر تبعته فقلت : سيدي يا أمير المؤمنين قويت قلبي بما بينت ، فقال لي : يا اصبغ من شك في ولايتي فقد شك في ايمانه ، ومن اقر بولايتي فقد اقر بولاية الله عز وجل ، وولايتي متصلة بولاية الله كهاتين ـ وجمع بين أصابعه ـ يا اصبغ من أقر بولايتي فقد فاز ، ومن انكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل النار لبث فيها احقاباً[1] .

سؤال ينتهي الى علي (ع) :

كتب ملك الروم الى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله : أخبرني عن لا شيء فتحير ، فقال عمرو بن العاص : وجه فرساً فارها الى معسكر علي ليباع ، فاذا قيل للذي هو معه : بكم ؟ فيقول : بلا شيء فعسى ان تخرج

(١) الاحتجاج : ١٢١ .

المسألة ، فجاء الرجل الى عسكر علي اذ مر به علي (ع) ومعه قنبر فقال : يا قنبر ساومه ، فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شيء ، قال : يا قنبر ساومه ، فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شيء ، قال : يا قنبر خذ منه ، قال : اعطني لا شيء ، فأخرجه الى الصحراء وأراه السراب ، فقال : ذاك لا شيء ، قال : اذهب فخبره ، قال : وكيف قلت ؟ قال : أما سمعت يقول الله تعالى : ﴿ **يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً** ﴾[1] .

قال الاصبغ كتب ملك الروم الى معاوية : إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج ، وإلا حملت أنت ، فلم يدر معاوية ، فأرسلها الى امير المؤمنين (ع) فأجاب عنها فقال : اول ما اهتز على وجه الأرض النخلة ، وأول شيء صيح عليها واد باليمن وهو أول واد فار فيه الماء ، والقوس أمان لأهل الأرض كلها عند الغرق ما دام يرى في السماء ، والمجرة أبواب فتحها الله على قوم ثم أغلقها فلم يفتحها .

قال : فكتب بها معاوية الى ملك الروم فقال : والله ما خرج هذا إلا من كنز نبوة محمد (ع) ، فخرج اليه الخراج[2] .

الرضا (ع) ، عن آبائه عليهم السلام سئل امير المؤمنين (ع) عن المدّ والجزر ما هما ؟ فقال (ع) : ملك موكل بالبحار يقال له رومان ، فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا اخرجها غاض[3] .

أسئلة أخرى لابن الكواء :

وسأله (ع) ابن الكواء : كم بين السماء والأرض ؟ فقال : دعوة مستجابة ، قال وما طعم الماء ؟ قال : طعم الحياة . وكم بين المشرق والمغرب ؟ فقال (ع) : مسيرة يوم للشمس .

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم ، وعمر احدهما خمسون ومائة سنة ،

---

(١) مناقب آل أبي طالب : ٥١٠ .

(٢ و٣) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١٠ .

وعمر الآخر خمسون سنة ؟ فقال : عزير وعزره أخوه ، لأن عزيراً اماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه .

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس الا لحظة واحدة . فقال : ذلك البحر الذي فلقه الله لبني اسرائيل . وعن انسان يأكل ويشرب ولا يتغوط ؟ قال (ع) : ذلك الجنين . وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت ؟ قال (ع) : ذاك عصا موسى (ع) شربت وهي في شجرتها غضة[1] ، وأكلت لما لقفت[2] حبال السحرة وعصيتهم .

وعن بقعة علت على الماء في ايام طوفان فقال عليه السلام : ذلك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة .

وعن مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الانس فقال : ذاك الذئب اذ كذب عليه اخوة يوسف (ع) وعمن اوحي اليه ليس من الجن ولا من الانس فقال (ع) : واوحى ربك الى النحل . وعن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها فقال (ع) ذلك ظهر الكعبة .

وعن رسول ليس من الجن والإنس والملائكة والشياطين فقال (ع) : الهدهد « اذهب بكتابي هذا » وعن مبعوث ليس من الجن والانس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام : ذلك الغراب « فبعث الله غراباً » .

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال (ع) : ذاك يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت . ومتى القيامة ؟ قال (ع) : عند حضور المنية وبلوغ الأجل .

وما عصا موسى (ع) ؟ فقال (ع) : كان يقال لها الأربية ، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى (ع) ، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل (ع) على شعيب (ع)[3] .

---

(١) غض النبات وغيره : ونضر وطرأ فهو غض .
(٢) لقف الشيء : تناوله بسرعة .
(٣) مناقب ال أبي طالب ١ : ٥١٠ .

يهوديان يسألان عليا عليه السلام :

ابن عباس إن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له ، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدهـا في التوراة والانجيـل وهي في القـرآن تتلونه . فتبسم أمـير المؤمنين (ع) وقـال : أما الـواحد : فـالله ربنـا الواحد القهار لا شريك له .

وأمـا الاثنان : فـآدم وحواء لأنهما اول اثنـين . وأما الثـلاثـة : فجبـرائيل وميكائيل وإسرافيل ، لأنهم رأس المـلائكة عـلى الوحي . وأمـا الأربعة فـالتوراة والانجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمسة : فالصلاة أنزلها الله على نبينا وعلى امته ، ولم ينزلها على نبي كان قبله ولا على أمة كانت قبلنا ، وأنتم تجدونه في التوراة . وأما الستة : فخلق الله السماوات والارض في ستة ايام .

وأما السبعة : فسبع سماوات طباقاً . وأما الثمانيـة : ويحمل عـرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . وأما التسعة : فآيات موسى التسع . وأما العشـرة : فتلك عشرة كاملة .

وأمـا الأحـد عشـر : فقـول يـوسف (ع) لأبيـه : إني رأيت أحـد عشـر كوكباً . وأما الاثنا عشر : فالسنـة اثنا عشـر شهراً . وأمـا الثلاثـة عشر : قـول يـوسف (ع) لأبيـه : والشمس والقمـر رأيتهم لي سـاجـدين ، فـالأحـد عشـر إخوته ، والشمس أبوه ، والقمر امه .

وأمـا الأربعة عشـر : فأربعـة عشر قنـديلاً من النـور معلقـة بـين السـماء السابعة ، والحجب تسرج بنور الله الى يوم القيامة . وأما الخمسة عشر: فأنزلت الكتب جملة منسوخة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان .

وأما الستة عشر : فستة عشر صفّاً من الملائكة حافين من حـول العرش . وأما السبعة عشر : فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنة والنار ، لولا

ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات والأرض .

وأما الثمانية عشر : فثمانية عشر حجاباً من نور معلقة بين العرش والكرسي ، لولا ذلك لذابت الصم الشوامخ ، واحترقت السماوات والأرض وما بينهما من نور العرش .

وأما التسعة عشر : فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنّم . وأما العشرون فأنزل الزبور على داود (ع) في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان . وأما الأحد والعشرون فألان الله لداود فيها الحديد .

وأما في اثنين وعشرين : فاستوت سفينة نوح (ع) . وأما ثلاثة وعشرون : ففيه ميلاد عيسى (ع) ، ونزول المائدة على بني اسرائيل . واما في أربع وعشرين : فرد الله على يعقوب بصره .

وأما خمسة وعشرون : فكلم الله موسى تكليماً بوادي المقدس ، كلمه خمسة وعشرين يوماً . وأما ستة وعشرون : فمقام ابراهيم (ع) في النار ، أقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً .

وأما سبعة وعشرون: فرفع الله ادريس مكاناً علياً وهو ابن سبع وعشرين سنة . وأما ثمانية وعشرون : فمكث يونس في بطن الحوت وأما الثلاثون : « فواعدنا موسى ثلاثين ليلة » .

وأما الأربعون : تمام ميعاده « واتممناها بعشر » . وأما الخمسون : خمسين ألف سنة . وأما الستون : كفارة الافطار « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً » وأما السبعون : سبعون رجلاً لميقاتنا ، وأما الثمانون : « فاجلدوهم ثمانين جلدة » واما التسعون : فتسع وتسعون نعجة . وأما المائة فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .

فلما سمعا ذلك أسلما ، فقتل أحدهما في الجمل : والآخر في صفين[1] .

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١١ و٥١٢ .

اسئلة اخرى :

وقال (ع) في جواب سائل : وأما الزوجان اللذان لا بد لأحدهما من صاحبه ولا حياة لهما فالشمس والقمر . وأما النور الذي ليس من الشمس ولا من القمر ولا من النجوم ولا المصابيح فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى (ع) في التيه . وأما الساعة التي ليس من الليل ولا من النهار فهي الساعة التي قبل طلوع الشمس .

وأما الابن الذي اكبر من أبيه وله ابن اكبر منه فهو عزير بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشرين سنين . وما لا قبلة له فالكعبة . وما لا أب له فالمسيح . وما لا عشيرة له فآدم[1] .

الرومي يسئل معاوية وعلي عليه السلام يجيب :

كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي : رفعه الى الاصبغ بن نباتة قال : كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن عشر خصال ، فارتطم[2] كما يرتطم الحمار في الطين ، فبعث راكباً الى علي عليه السلام وهو في اا الرحبة فقال : السلام عليك يا امير المؤمنين قال علي عليه السلام : أما انك لست من رعيتي ؟ قال : نعم أنا من أهل الشام ، بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب اليه بها صاحب الروم ، فقال : إن اجبتني فيها حملت اليك الخراج والا حملت الي انت خراجك ، فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني اليك أسألك .

قال علي عليه السلام : وما هي ؟ قال : ما أول شيء اهتز على وجه الأرض ؟ وأول شيء ضج على الأرض ؟ وكم بين الحق والباطل ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وكم بين الأرض والسماء ؟ وأين تأوي ارواح المسلمين ؟ وأين تأوي ارواح المشركين ؟ وهذه القوس ما هي ؟ وهذه المجرة ما هي ؟ والخنثى كيف يقسم لها الميراث ؟

---

(١) مناقب آل ابي طالب ١ : ٥١٢ .

(٢) ارتطم : سقط في الوحل ، أو في الرطمة وهي الامر الذي لا تعرف كيف تتدبر فيه .

فقال له علي عليه السلام : اما اول شيء اهتز على الأرض فهي النخلة ، ومثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك ، واذا قطع رأس النخلة انما هي جذع ملقى . واول شيء ضج على الأرض واد باليمن ، وهو أول واد فار منه الماء .

وبين الحق والباطل أربع أصابع ، بين أن تقول : رأت عيني ، وسمعت ما لم يسمع . وبين السماء والأرض مد البصر ودعوة المظلوم . وبين المشرق والمغرب يوم طراد للشمس .

وتأوي أرواح المسلمين عيناً في الجنة تسمى سلمى . وتأوي ارواح المشركين في جب النار تسمى برهوت . وهذه القوس أمان الأرض كلها من الغرق اذا رأوا ذلك في السماء .

وأما هذه المجرة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها .

وأما الخنثى فإنه يبول فان خرج بوله من ذكره فسنته من سنة الرجل ، وان خرج من غير ذلك فسنه سنة المرأة .

فكتب بها معاوية الى صاحب الروم فحمل اليه خراجه وقال : ما خرج هذا الا من كتب نبوة ، هذا فيما أنزل الله من الانجيل على عيسى بن مريم .

وعن شيخ من فزارة أن علياً عليه السلام قال : إن مما صنع الله لكم أن عدوكم يكتب اليكم في معالم دينهم .

علي « عليه السلام »
يعلم الناس اربعمائة باب في مجلس واحد

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حدثني أبي ، عن جدّي عن آبائه عليهم السلام أن امير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه .

الحجامة :

قال عليه السلام : إن الحجامة تصحح البدن ، وتشدّ العقل ، والطيب في الشارب من اخلاق النبي (ص) وكرامة الكاتبين . والسواك من مرضاة الله عز وجل ، وسنة النبي (ص) ، ومطيبة للفم .

والدهن يلين البشرة ، ويزيد في الدماغ ، ويسهل مجاري الماء ، ويذهب القشف[1] ، ويسفرّ اللون . وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا والمضمضة والاستنشاق سنّة وطهور للفم والانف . والسعوط مصحة للرأس ، وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس . والنورة نشرة وطهور للجسد .

استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور والصلاة . تقليم الاظفار يمنع الداء الاعظم ، ويدرّ الرزق ويورده . نتف الابط ينفي الرائحة المنكرة ، وهو طهور وسنّة مما أمر به الطيّب عليه السلام .

---

(١) القشف : قذارة الجلد .

غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق . وإماطة للغمر[1] عن الثياب ، ويجلو البصر . قيام الليل مصحة للبدن ، ومرضاة للرب عز وجل ، وتعرّض للرحمة ، وتمسك بأخلاق النبيّين .

أكل التفاح نضوح للمعدة . مضغ اللبان يشد الاضراس ، وينفي البلغم ، ويذهب بريح الفم .

الجلوس في المسجد :

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض . اكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ، ويطيب المعدة ، ويذكي الفؤاد ، ويشجع الجبان ، ويحسن الولد .

احد وعشرون زبيبة حمراء في كل يوم على الريق تدفع جميع الأمراض الا مرض الموت . يستحبّ للمسلم أن يأتي اهله أول ليلة من شهر رمضان . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** ﴾ والرفث : المجامعة .

لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله (ص) قال : ما طهرت يد فيها خاتم حديد ومن نقش على خاتمه اسم الله عز وجل فليحوّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ[2] .

إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل : الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي ، وصوّرني فأحسن صورتي ، وزان مني ما شان من غيري ، واكرمني بالاسلام . ليتزين أحدكم لأخيه المسلم اذا اتاه كما يتزين للغريب الذي يحب ان يراه في احسن الهيئة .

صوم ثلاثة أيام من كل شهر أربعاء بين خميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير . غسل

---

(١) غمر الثوب : علق بها دسم اللحم .

(٢) المتوضأ : الموضع يتوضأ فيه ، ويكنى به عن المراحيض ، وهو المراد هنا .

الثياب، يذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة . لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم ومن شابّ شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة .

كراهة النوم :

لا ينام المسلم وهو جنب ، ولا ينام الا على طهور ، فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد ، فان روح المؤمن ترفع الى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها ، فان كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته ، وان لم يكن اجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردونها في جسدها .

لا يتفل المؤمن في القبلة فان فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عز وجل منه . لا ينفخ الرجل في موضع سجوده . ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ، ولا في تعويذه . لا ينام الرجل على المحجة[1] ولا يبولن من سطح في الهواء ، ولا يبولن في ماء جار فان فعل ذلك فاصابه شيء فلا يلو منّ الا نفسه فان للماء اهلا وللهواء اهلا .

لا ينام الرجل على وجهه ، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه . ولا يقومنّ احدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ، ولا يفكّرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل ، وانما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه .

كلوا ما يسقط من الخوان فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفي به . اذا أكل احدكم طعاماً فمصّ أصابعه التي اكل بها قال الله عز وجل : بارك الله فيك . ألبسوا ثياب القطن فانها لباس رسول الله (ص) وهو لباسنا ، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علةّ .

إن الله جميل :

وقال : إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده . صلوا أرحامكم ولو بالسلام ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿**واتقوا الله الذي**

---

(١) اي وسط الطريق .

تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا ، فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم .

صلّوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم اياه (ص) . أقرّوا الحار حتى يبرد ، فإن رسول الله (ص) قرب اليه طعام حار فقال : أقروه حتى يبرد ويمكن أكله ، ما كان الله عز وجل ليطعمنا النار والبركة في البارد . إذا بال أحدكم فلا يطمحنّ ببوله (في الهواء خ ل) ولا يستقبل ببوله الريح . علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها . كفوا ألسنتكم وسلمّوا تسليماً تغنموا . أدوّا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو الى قتلة أولاد الانبياء عليهم السلام . اكثروا ذكر الله عز وجل اذا دخلتم الاسواق وعند اشتغال الناس فانه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات ، ولا تكتبوا في الغافلين .

السفر في شهر رمضان :

ليس للعبد أن يخرج في سفر اذا حضر شهر رمضان لقول الله عز وجل : **﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾** ليس في شرب المسكر والمسح على الخفّين تقية . إياكم والغلوّ فينا ، وقولوا إنا عبيد مربوبون ، وقلوا في فضلنا ما شئتم . من أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فانه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة . لا تجالسوا لنا عائباً ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين باظهار حبنا فتذّلوا أنفسكم عند سلطانكم . ألزموا الصدق فانه منجاة . وارغبوا فيما عند الله عز وجل ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها ، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السر . لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم . لا تفضحوا أنفسكم عند عدّوكم في القيامة ولا تكذّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا . تمسكوا بما أمركم الله به فما بين احدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحب الا أن يحضره رسول الله (ص) ، وما عند الله خير وأبقى له ، وتأتيه البشارة من الله عز وجل فتقرّ عينه ويحب لقاء الله .

لا تحقروا الضعفاء :

لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فانه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عز وجل بينهما في الجنة إلا أن يتوب . لا يكلف المؤمن أخاه الطلب اليه اذا علم حاجته . توازروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل . تزوجوا فان رسول الله (ص) كثيراً ما كان يقول : من كان يحب أن ينبع سنتي فليتزوج ، فان من سنتي التزويج ، واطلبوا الولد فاني أكاثر بكم الأمم غداً ، وتوقّوا على أولادكم لبن البغيّ من النساء والمجنونة فان اللبن يعدّي . تنزهوا عن اكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة[1] ، واتقوا كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ولا تأكلوا الطحال فانه بيت الدم الفاسد .

لا تلبسوا السواد فانه لباس فرعون . اتقوا الغدد من اللحم فانه يحرك عرق الجذام . لا تقيسوا الدين فان من الدين ما لاينقاس ، وسيأتي اقوام يقيسون وهم اعداء الدين ، وأول من قاسم إبليس . لا تتخذوا الملسّن فانه حذاء فرعون وهو اول من حذا الملسن .

خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر فان فيه شفاء من الادواء . اتبعوا قول رسول الله (ص) فانه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر . اكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق . وقدموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً . إياكم والجدال فانه يورث الشك .

اوقات الدعاء :

من كانت له الى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات : ساعة في يوم الجمعة ، وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت الطير ، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فان ملكين

---

(١) القانصة للطير : كالمعدة للانسان . والصيصية : الشوكة التي في رجل الطائر فهي بمنزلة الابهام من بني آدم . وأضاف في التحف : والاكابرة .

يناديان : هـل من تائب يتـاب عليه ؟ هـل من سائـل يعطى ؟ هـل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة فتقضى له ، فأجيبـوا داعي الله واطلبوا الـرزق فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه اسرع في طلب الـرزق من الضرب فـــي الأرض ، وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده .

انتظار الفرج :

انتظروا الفرج ولا تيـأسوا من روح الله ، فـان احب الاعمال الى الله عـز وجل انتظار الفرج ، وما دام عليه العبد المؤمن . توكلوا على الله عز وجل عنـد ركعتي الفجـر اذا صليتموهـا ففيها تعـطوا الرغـائب . لا تخرجـوا بالسيـوف الى الحرم ، ولا يصلين احدكم وبين يديه سيف فان القبلة أمن . اتموا برسـول الله (ص) حجكم اذا خـرجتم الى بيت الله ، فان تـركه جفـاء وبذلـك أمرتـم ، وبالقبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها .

ولا تستصغروا قليل الآثام فان الصغير يحصى ويرجع الى الكبير ، وأطيلوا السجـود فما من عمـل أشد عـلى إبليس من أن يرى ابن آدم سـاجداً لأنـه أمـر بالسجود فعصى وهذا أمر بـالسجود فـاطاع فنجـا . أكثروا ذكـر الموت ، ويـوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب .

وجع العين :

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليضمر في نفسه أنها تبرء فانها تعـافي إن شاء الله . تـوقوا الـذنوب فـما من بلية ولا نقص رزق الا بـذنب حتى الخدش والكبوة[1] والمصيبة . قال الله عز وجل : ﴿ **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** ﴾ اكثروا ذكر الله عز وجل على الطعام ولا تطغوا فيـه فـانها نعمـة من نعم الله ورزق من رزقـه يجب عليكم فيـه شكـره وحمـده ، احسنوا صحبة النعم قبل فراقها فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

---

(١) الكبوة : الانكباب على الوجه .

من رضي عن الله عز وجل باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل .

لا تفرّطوا :

إياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة . اذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلوا الكلام ، وأكثروا ذكر الله عز وجل ، ولا تولوهم الادبار فتسخطوا الله ربّكم وتستوجبوا غضبه . واذا رأيتم من اخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل او من قد طمع عدوكم فيه فاقنوه[١] بأنفسكم .

اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فانه يقي مصارع السوء . ومن اراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب ، كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى . أفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كل يوم مرة ، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرتين في كل يوم ، كذلك في الثلاث تقول : بورك فيكم . اذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن فان الله عز وجل جعل القوة فيهما . اذا أردتم الحج فتقدّموا في شرى الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر فان الله عز وجل يقول : ﴿ **ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة** ﴾ .

وإذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فانه تظهر الداء الدفين . إذا خرجتم حجاجاً الى بيت الله عز وجل فاكثروا النظر الى بيت الله فان لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام : منها ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين .

أقرّوا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا : وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا ، فانه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعده وذكره واستغفر الله منه كان حقاً على الله عز وجل أن يغفره له .

---

(١) اي احفظوه .

الدعاء قبل البلاء :

تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء . تفتح لكم ابواب السماء في خمس مواقيت : عند نزول الغيث ، وعند الزحف وعند الأذان ، وعند قراءة القرآن ، ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر . من غسل منكم ميتاً فليغتسل بعدما يلبسه اكفانه لا تجمروا الاكفان[1] ولا تمسحوا موتاكم بالطيب الا الكافور ، فان الميت بمنزلة المحرم .

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فان فاطمة بنت محمد (ص) لما قبض ابوها (ص) ساعدتها جميع بنات بني هاشم ، فقالت : دعوا التعداد وعليكم بالدعاء . زوروا موتاكم فانهم يفرحون بزيارتكم . وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعو لهما . المسلم مرآة اخيه فاذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به واياكم والخلاف فتمزقوا . وعليكم بالقصد تزلفوا وتوجروا (وترجوا خ ل) .

من سافر منكم بدابة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها . لا تضربوا الدواب على وجوهها فانها تسبح ربها . ومن ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد : « يا صالح اغثني » فان في اخوانكم من الجن جّنيّاً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم ، فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم ، وحبس عليه دابته .

خائف الأسد :

من خاف منكم الاسد على نفسه او غنمه فليخطّ عليها خطة وليقل : « اللهم رب دانيال والجبّ وربّ كل أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي » ومن خاف منكم العقرب فليقرء هذه الآيات : ﴿ **سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين** ﴾ من خاف منكم الغرق فليقرء : ﴿ **بسم الله مجريها ومرسها ان ربي لغفور رحيم ، بسم الله الملك**

---

(١) أي لا تبخروها بالطيب .

الحق ، وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

عقّوا عن أولادكم يوم السابع . وتصدّقوا اذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضة على مسلم ، وكذلك فعل رسول الله (ص) بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده .

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فانه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون . وليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يد السائل ، كما قال الله عز وجل : **﴿ ألم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾** .

صدقة الليل :

تصدّقوا بالليل فان الصدقة بالليل تطفىء غضب الرب جل جلاله . احسبوا كلامكم من أعمالكم . يقل كلامكم إلا في خير . أنفقوا مما رزقكم الله عز وجل فان المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة . من كان على يقين فشك فليمض على يقينه فان الشك ينقض اليقين .

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فان العبد لا يدري متى يؤخذ . اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد . ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الاخرى ويربع فانها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها .

عشاء الانبياء بعد العتمة . لا تعدوا العشاء فان ترك العشاء خراب البدن . الحمّى قائد الموت وسجن الله في الأرض ، يحبس فيه من يشاء من عباده ، وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير . ليس من داء الا وهو من داخل الجوف الا الجراحة والحمّى فانهما يردان على الجسد ورودا .

دواء الحمى :

اكسروا حر الحمّى بالبنفسج والماء البارد ، فان حرها من فيح جهنم[1] . لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته . الدعاء يرد القضاء المبرم فاتخذوه عدة . الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهروا .

إياكم والكسل فانه من كسل لم يؤدّ حق الله عز وجل . تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذي يتأذى به . تعهدوا أنفسكم فان الله عز وجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به[2] من جلس اليه . لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته . بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره .

المؤمن نفسه منه في تعب ، والناس منه في راحة . ليكن جل كلامكم ذكر الله عز وجل . احذروا الذنوب فان العبد ليذنب فحبس عنه الرزق . داووا مرضاكم بالصدقة . حصنوا أموالكم بالزكاة . الصلاة قربان كل تقي . الحج جهاد كل ضعيف .

جهاد المرأة :

جهاد المرأة حسن التبعّل . الفقر هو الموت الاكبر ، قلة العيال أحد اليسارين . التقدير نصف العيش . الهمّ نصف الهرم وما عال امرؤ اقتصد ، وما عطب امرؤ استشار .

لا تصلح الصنيعة الا عند ذي حسب او دين . لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله . من أيقن بالخلف جاد بالعطية . من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره . أفضل أعمال المرء انتظار فرج الله عز وجل . من أحزن والديه فقد عقهما . استننزلوا الرزق بالصدقة .

ادفعوا امواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء ، فوالذي فلق الحبة

---

(١) الفيح : شدة الحر .
(٢) أي يترفع ويتنزه عنه .

وبرأ النسمة للبلاء أسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة[1] إلى أسفلها ومن ركض البراذين . سلوا الله العافية من جهد البلاء ، فان جهد البلاء ذهاب الدين . السعيد من وعظ بغيره فاتعظ ، روضوا أنفسكم على الاخلاق الحسنة فان العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم . ومن شرب الخمر وهو يعلم أنها حرام سقاه الله من طينة خبال[2] وإن كان مغفوراً له لانذر في معصية ولا يمين في قطيعة . الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر . لتطيب المرأة المسلمة لزوجها . المقتول دون ماله شهيد ، المغبون غير محمود ولا مأجور . لايمين لولد مع والده ، ولا للمرأة مع زوجها . لا صمت يوماً الى الليل الا بذكر الله عز وجل . لا تعرب بعد الهجرة . لا هجرة بعد الفتح .

تعرضوا للتجارة فان فيها غنى لكم عما في أيدي الناس فان الله يحب المحترف الامين . ليس عمل احب الى الله عز وجل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من امور الدنيا ، فان الله عز وجل ذم أقواماً فقال : ﴿ **الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها . اعلموا أن صالحي عدوكم يرائي بعضهم بعضاً ، ولكن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل الا ما كان له خالصاً . البر لا يبلى والذنب لا ينسى والله الجليل مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

المؤمن لا يغش اخاه :

المؤمن لا يغش أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له : أنا منك بريء . اطلب لأخيك عذراً فان لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً . مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل . واستعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم .

---

(١) التلعة : ما علا من الارض .

(٢) قال الجزري في النهاية : جاء تفسيره في الحديث أن الخبال عصارة أهل النار ، والخبال في الاصل : الفساد ويكون في الافعال والابدان والعقول . قلت : وقد جاء تفسيره بأنه صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة .

ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل بالرحمة لهم . اياكم وغيبة المسلم ، فان المسلم لا يغتاب اخاه وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى : ﴿ **ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً** ﴾ لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجل يتشبه بأهل الكفر ـ يعني المجوس ـ ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد ، وليأكل على الأرض ولا يشرب قائماً ، اذا أصاب أحدكم الدابة وهو في صلاته فليدفنها ويتفل عليها ، أو يصيرها في ثوبه حتى ينصرف . الالتفات الفاحش يقطع الصلاة وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدىء الصلاة بالاذان والاقامة والتكبير .

سور من القرآن :

من قرأ قل هو الله احد قبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرة ومثلها انا أنزلناه ومثلها آية الكرسي منع ماله مما يخاف . من قرأ قل هو الله احد قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وان جهد إبليس . استعيذوا بالله من ضلع الدين[1] وغلبة الرجال . من تخلف عنا هلك . تشمير الثياب طهور لها ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وثيابك فطهّر** ﴾ يعني فشمر .

لعق العسل شفاء من كل داء قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس** ﴾ وهو مع قراءة القرآن .

مضغ اللبان يذيب البلغم . ابدؤوا بالملح في أول طعامكم ، فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب ، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لا يعلمه الا الله عز وجل . صبوا على المحموم الماء البارد في الصيف فانه يسكن حرها . صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر . ونحن نصوم خمسين بينهما الأربعاء ، لأن الله عز وجل خلق جهنم يوم الأربعاء . اذا اراد احدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس ، فان رسول الله (ص) قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس » .

---

(١) أي من اعوجاج الدين والميل الى خلافه .

قضاء الحوائج بالقرآن :

وليقرء إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران وآية الكرسي وإنا انزلناه وأم الكتاب ، فان فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة . عليكم بالصفيق من الثياب[١] فانه من رق ثوبه رق دينه . لا يقومن أحدكم بين يدي الرب جل جلاله وعليه ثوب يشف[٢] توبوا الى الله عز وجل وادخلوا في محبته فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . والمؤمن تواب . اذا قال المؤمن لأخيه : اف أنقطع ما بينهما، فاذا قال له: انت كافر كفر احدهما ، واذا اتهمه انماث الاسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء[٣].

باب التوبة مفتوح :

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا الى الله توبة نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفّر عنكم سيئاتكم . واوفوا بالعهد اذا عاهدتم . فما زالت نعمة ولا نضارة عيش الا بذنوب اجترحوا ان الله ليس بظلام للعبيد ، ولو انهم استقبلوا ذلك بالدعاء والانابة لما تنزل ، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا الى الله عز وجل بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد ، ولرد عليهم كل صالح

إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربه عز وجل ، وليشك الى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها . في كل امرىء واحدة من ثلاث : الطيرة ، والكبر ، والتمني ، اذا تطيّر احدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عز وجل ، واذا خشي الكبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة ، واذا تمنى فليسأل الله عز وجل وليبتهل الله ولا تنازعه نفسه الى الاثم .

---

(١) الصفيق من الثياب : ما كان نسجه كثيفاً .

(٢) أي يرى فيظهر ما وراءه .

(٣) إنماث الشيء في الماء : تحللت فيه اجزاؤه .

كيفية المعاشرة :

خالطوا الناس بما يعرفون ، ودعوهم مما ينكرون ، ولا تحملوهم على أنفسكم وعلينا . إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب ، او نبي مرسل ، او عبد قد امتحن الله قلبه للايمان . إذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل : آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين . إذا كسا الله عز وجل مؤمناً ثوباً جديداً فليتوض وليصل ركعتين يقرأ فيهما ام الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله احد وإنا انزلناه في ليلة القدر ، ثم ليحمد الله الذي ستر عورته وزينه في الناس ، وليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانه لا يعصى الله فيه وله بكل سلك فيه ملك يقدس له ويستغفر له ويترحم عليه .

اطرحوا سوء الظن بينكم فان الله عز وجل نهى عن ذلك . انا مع رسول الله (ص) ومعي عترتي على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ، وليعمل بعملنا ، فان لكل اهل بيت نجيب ولنا شفاعة ، ولأهل مودتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنا أعداءنا ، ونسقي منه احباءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا مترع فيه مثعبان ينصبّان من الجنة : احدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافيته الزعفران وحصاه اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر .

إن الامور الى الله عز وجل ليست الى العباد ، ولو كانت الى العباد ما كانوا ليختاروا علينا احداً ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادىء النعم - اعني طيب الولادة - .

الاعين يوم القيامة :

كل عين يوم القيامة باكية ، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته ، وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد عليهم

---

(١) المثعب : مسيل الماء .

السلام . شيعتنا بمنزلة النحل ، لو يعلم الناس ما في اجوافها لأكلوها . لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته . اذا انتبه احدكم من نومه فليقل : لا اله الا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير ، سبحان رب النبيين وآله المرسلين ، رب السموات وما فيهن ورب الارضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين . فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم : حسبي الله ، حسبي الرب من العباد ، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت ، حسبي الله ونعم الوكيل .

إذا قام أحدكم من الليل فلينظر الى أكناف السماء وليقرأ : ﴿ **إن في خلق السموات والأرض** ﴾ الى قوله : ﴿ **إنك لا تخلف الميعاد** ﴾ الإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الاسود ، فان تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة : الفرات ، والنيل ، وسيحان ، وجيحان ، وهما نهران .

لا يخرج في جهاد :

لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء أمر الله عز وجل ، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا ، والاشاطة بدمائنا ، وميتته ميتة جاهلية .

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والاسقام ووسواس الريب ، وجهتنا رضى الرب عز وجل . والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس . والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله . من شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا[1] فلم ينصرنا اكبه الله على منخريه في النار . نحن باب الغوث اذا بغوا وضاقت المذاهب ، نحن باب حطة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب[2] ، وبنا ينزل الغيث ، فلا يغرنكم بالله الغرور . ما أنزلت

---

(١) الواعية : الصوت . الصراخ .

(٢) أي شديد ضيق جدب . دهر كلب : فلح على أهله بما يسوؤهم .

السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ، ولاخرجت الارض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق الى الشام ، لا تضع قدميها الا على النبات ، وعلى رأسها زينتها ، لا يهيجها سبع ولا تخافه .

ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الاذى لقرت أعينكم ، ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أموراً يتمنى احدكم الموت مما يرى من اهل الجحود والعدوان من الأثرة والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره والخوف على نفسه ، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وعليكم بالصبر والصلاة والتقية .

العبد المتلون :

اعلموا أن الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون فلا تزولوا عن الحق وولاية اهل الحق فإن من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها . اذا دخل احدكم منزله فليسلم على اهله يقول : السلام عليكم ، فان لم يكن له اهل فليقل : السلام علينا من ربنا ، وليقرأ قل هو الله احد حين يدخل منزله ، فإنه ينفي الفقر .

علموا صبيانكم الصلاة ، وخذوهم بها اذا بلغوا ثمان سنين . تنزهوا عن قرب الكلاب ، فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله ، وان كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء .

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق ، ولا تكونوا مذائيع عجلى ، إلينا يرجع الغالي ، وبنا يلحق المقصّر الذي يقصر بحقنا ، من تمسك بنا لحق ، ومن سلك غير طريقنا غرق ، لمحبّينا أفواج من رحمة الله ، ولمبغضينا أفواج من غضب الله ، وطريقنا القصد ، وفي أمرنا الرشد .

لا سهو في خمس :

لا يكون السهو في خمس : في الوتر ، والجمعة ، والركعتين الاوليين من كل صلاة ، وفي الصبح ، وفي المغرب . ولا يقرأ العبد القرآن اذا كان على غير

طهور حتى يتطهر . أعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود اذا كنتم في الصلاة . لا يصلي الرجل في قميص متوشحاً به[1] فانه من أفعال قوم لوط . يجزي للرجل الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه ، وفي القميص الضيق يزره عليه[2] .

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة ، ويجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أو يطرح عليه ما يواريها . لا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي ، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب اذا خاف ويجعلها الى (في خ ل) ظهره . لا يسجد الرجل على كدس[3] حنطة ولا شعير ولا على لون مما يؤكل ولا يسجد على الخبز . لا يتوضأ الرجل حتى يسمي يقول قبل أن يمس الماء : بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين . فاذا فرغ من طهوره قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً ـ (ص) ـ عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة .

أحكام للصلاة :

من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له . لا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة الا من عذر ، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾ يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار ، وما فاتهم من النهار بالليل . لا تقضي النافلة في وقت فريضة ابدأ بالفريضة ثم صل ما بدا لك .

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة . ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم . ليخشع الرجل في صلاته فانه من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء . القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية ، ويقرأ في الاولى الحمد والجمعة ، وفي الثانية الحمد والمنافقين . اجلسوا في الركعتين

---

(١) وشح بثوبه : أدخله تحت أبطه فالقاه على منكبه .
(٢) أي يشد أزراره .
(٣) الكدس بالضم فالسكون : الحب المحصود المجموع .

حتى تسكن جوارحكم ، ثم قوموا فان ذلك من فعلنا .

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره ، وإذا كان احدكم بين يدي الله جل جلاله فليتحرى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني . اذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه الى السماء ولينصب في الدعاء .

فقال عبد الله بن سبا : يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان ؟ قال : بلى : قال : فلم يرفع العبد يديه الى السماء ؟ قال : أما تقرأ : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ فمن أين يطلب الرزق الا من موضعه ؟ وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء .

لا ينفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة ، ويستجير به من النار ، ويسأله ان يزوجه من الحور العين .

إذا قام احدكم الى الصلاة فليصل صلاة مودع . لا يقطع الصلاة التبسم ويقطعها القهقهة . اذا خالط النوم القلب وجب الوضوء . اذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم ، فانك لا تدري تدعو لك او على نفسك .

حب اهل البيت :

من احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا ، ومن احبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا اعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ، ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار .

إن أهل الجنة لينظرون الى منازل شيعتنا كما ينظر الانسان الى الكواكب في السماء .

إذا قرأتم من المسبحات الاخيرة فقولوا : « **سبحان الله الاعلى** » واذا قرأتم : ﴿ **ان الله وملائكته يصلون على النبي** ﴾ فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو

في غيرها . ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل . واذا قرأتم ﴿ والتين ﴾ فقولوا في آخرها : ونحن على ذلك من الشاهدين .

وإذا قرأتم قوله : ﴿ آمنا بالله ﴾ فقولوا : ﴿ آمنا بالله ﴾ حتى تبلغوا الى قوله : ﴿ مسلمون ﴾ اذا قال العبد في التشهد في الاخيرتين وهو جالس : « اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من القبور » ثم احدث حدثاً فقد تمت صلاته . ما عبد الله بشيء أفضل من المشي الى بيته.

الخير في اخفاف الابل :

اطلبوا الخير في اخفاف الابل واعناقها صادرة وواردة . انما سمي السقاية لأن رسول الله (ص) امر بزبيب أتي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأن ماءها مر فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه اذا عتق[1] .

إذا تعرى الرجل نظر اليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا . ليس للرجل ان يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم . من أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلا يقربن المسجد . ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة اذا سجد .

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلها . اذا صليت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح . اذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك[2] .

تزوّد من الدنيا فإن خير ما تزوّدت منها التقوى . فقدت من بني إسرائيل امتان : واحدة في البحر ، وأخرى في البرّ ، فلا تأكلوا إلا ما عرفتم .

كتمان المرض والألم :

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا الى الله كان حقاً على الله

---

(١) اي اذا قدم ومضى عليه زمان .

(٢) اي اذا انصرفت عنها فانصرف عن يمينك .

ان يعافيه منه . أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه . لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته . اعطي السمع[1] أربعة : النبي (ص) والجنة والنار ، وحور العين ، فاذا فرغ العبد من صلاته فليصلّ على النبي (ص) ويسأل الله الجنة ، ويستجير بالله من النار ، ويسأله ان يزوجه من الحور العين ، فانه من صلى على النبي (ص) رفعت دعوته ، ومن سأل الجنة قالت الجنة : يا رب اعط عبدك ما سأل . ومن استجار من النار قالت النار : يا رب اجر عبدك مما استجارك ، ومن سأل الحور العين قلن الحور : يا رب اعط عبدك ما سأل .

الدعاء عند النوم :

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن وليقل : « بسم الله ، وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد (ص) وولاية من افترض الله طاعته ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة . من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته .

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبه على الأرض حتى يقول : « أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخوّلني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله وحرمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله ، وبجمع الله وبرسول الله (ص) ، وبقدرة الله على ما يشاء من شر السامة والهامة ، ومن شر الجن والإنس ، ومن شر ما يدب في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » فان رسول الله (ص)

---

(١) أي يصغى-ويجيب في أربعة .

كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام ، وبذلك أمرنا رسول الله (ص) .

أهل البيت خزّان دين الله :

ونحن الخزّان لدين الله ، ونحن مصابيح العلم ، إذا مضى منا علمٌ بدا علم ، لا يضل من اتبعنا ، ولا يهتدي من أنكرنا ، ولا ينجو من أعان علينا عدّونا ، ولا يعان من أسلمنا ، فلا تتخلفوا عنا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه ، فإن من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ **أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين** ﴾ اغسلوا صبيانكم من الغمر ، فإن الشياطين تشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده ، ويتأذى به الكاتبان . لكم أول نظرة الى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى ، واحذروا الفتنة . مدمن الخمر يلقى الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن . فقال حجر بن عدي : يا أمير المؤمنين ما المدمن ؟ قال : الذي إذا وجدها شربها .

شرب المسكر :

من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة . من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروته حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما قال بمخرج . لا ينام الرجل مع الرجل (ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد) فمن فعل ذلك وجب عليه الادب وهو التعزير . كلوا الدبّاء[1] فإنه يزيد في الدماغ وكان رسول الله (ص) يعجبه الدباء . كلوا الاترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك . الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف .

إذا قام الرجل الى الصلاة أقبل إبليس ينظر اليه حسداً لما يرى من رحمة

---

(١) الدباء : القرع .

الله التي تغشاه . شر الامور محدثاتها[1] وخير الأمور ما كان لله عز وجل رضى . من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة[2] .

اتخذوا الماء طيّباً . من رضي من الله عز وجل بما قسم لـه استراح بـدنه . خسر من ذهبت حياته وعمره فيما يباعـده من الله عز وجـل . لو يعلم المصـلي ما يغشاه من جلال ما سره أن يرفع رأسه من سجوده .

لا تسوف العمل :

إيـاكم وتسويف العمـل ، بادروا بـه إذا أمكنكم . ما كـان لكم من رزق فسيـأتيكم على ضعفكم ومـا كان عليكم فلن تقـدروا أن تدفعـوه بحيلة . مـروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم .

سـراج المؤمن معـرفـة حقّنـا . أشد العمى من عمي عن فضلنـا ونـاصبنـا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا ، الا انـا دعونـاه الى الحق ، ودعاه من سـوانا الى الفتنة والدنيا فأتاهم ونصب البراءة منا والعداوة لنـا . لنا رايـة الحق من استظل بهـا كنته[3] ومن سبق اليهـا فاز ، ومن تخلف عنهـا هلك ، ومن فارقهـا هوى ، ومن تمسك بها نجـا . أنا يعسـوب المؤمنين ، والمـال يعسوب الـظلمة . والله لا يحبني الا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .

إذا لقيتم إخـوانكم فتصافحـوا وأظهروا لهم البشـاشة والبشـر تتفرقـوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت . إذا عطس أحدكم فسمتوه[4] قولوا : يرحمكم الله ويقـول الله تبـارك وتعـالى : ﴿ **وإذا حييتم بتحيـة فحيـوا بـأحسن منهـا أو ردّوها** ﴾ .

---

(١) محدثات الامور جمع المحدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفـاً في الكتاب والسنـة ولا الاجماع .

(٢) استوخم : وجده وخيماً . أمر وخيم العاقبة : ثقيل مضر رديء .

(٣) كنته أي سترته في كنه وغطته وصانته من الشمس .

(٤) التسميت : الدعاء للعاطس بقوله : يرحمك الله .

صافح عدوك .

صافح عدوك وان كره فإنه مما أمر الله عز وجل به عباده يقول : ﴿**ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقها الا الذين صبروا وما يلقها الا ذو حظ عظيم**﴾ ما تكافي عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه ، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عز وجل . الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تأتيك دولتك .

المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنيين ، ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه ، راجي رحمة الله عز وجل . لا يغري المؤمن من خوفه ورجائه ، يخاف مما قدم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله ، ولا يأمن مما خوفه الله عز وجل أنتم عمّار الأرض الذي استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون . فراقبوه فيما يرى منكم . عليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها ، لا يستبدل بكم غيركم .

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه . سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين ، فانكم لن تنالوها إلا بالتقوى .

الآثم :

من صدى بالإثم أغشى[1] عن ذكر الله عز وجل . من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيّض الله[2] له شيطاناً فهو له قرين . ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم . ما ذاك إلا أنكم ركنتم الى الدنيا فرضيتم بالضيم[3] ، وشححتم على الحطام وفرّطتم فيما فيه عزّكم

---

(١) أي اعرض عنه .

(٢) قيض له اي قدر وهيأ له ، مأخوذ من المقايضة وهي المعارضة ، ثم استعمل في الاستيلاء .

(٣) الضيم : الظلم . شححتم أي حرصتم .

وسعادتكم وقوتكم على من بغي عليكم ، لا من ربكم تستحيون فيما أمركم به ، ولا لأنفسكم تنظرون ، وأنتم في كل يوم تضامون ، ولا تنتبهون من رقدتكم ، ولا ينقضي فتوركم ، أما ترون الى بلادكم و (الى خ ل) دينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا . يقول الله عز وجل : ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون** ﴾ .

سموا أولادكم ، فإن لم تدروا أذكرهم أم أنثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى ، فإن اسقاطكم إذا لقوكم في التيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه : الا سميتني وقد سمى رسول ا لله (ص) محسناً قبل أن يولد .

شرب الماء واقفاً :

إياكم وشرب الماء من قيام على ارجلكم فانه يورث الداء الذي لا دواء له ، أو يعافي الله عز وجل . اذا ركبتم الدواب فاذكروا الله عز وجل وقولوا: ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون** ﴾ إذا خرج أحدكم في سفر فليقل : « اللهم أنت الصاحب في السفر ، والحامل على الظهر ، والخليفة في الأهل والمال والولد » وإذا نزلتم منزلاً فقولوا : « اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » . إذا اشتريتم ما تحتاجون اليه من السوق فقولوا حين تدخلون الاسواق : « اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اني اعوذ بك من صفقة خاسرة ، ويمين فاجرة واعوذ بك من بوار الايم » .

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله عز وجل ، وحق على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ما سأل . الحاج والمعتمر وفد الله وحق على الله تعال أن يكرم وفده ويحبوه المغفرة [1] .

من سقي صبياً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتى يأتي مما صنع بمخرج . الصدقة جنّة عظيمة من النار للمؤمن ، ووقاية للكافر

---

(١) الوفد جمع الوافد وهم القوم يجتمعون فيردون البلاد . يحبوه أي يعطوه بلا جزاء .

(من أن يتلف) . من أتلف ماله يعجل له الخلف ودفع عنه البلايا وماله في الآخرة من نصيب . باللسان كب اهل النار ، وباللسان اعطي اهل النور النور ، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عز وجل . أخبث الأعمال ما ورث الضلال ، وخير ما اكتسب اعمال البر . إياكم وعمل الصور فتسألوا عنها يوم القيامة . إذا اخذت منك قذاة فقل : أماط الله عنك ما تكره .

تحية الحمام :

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام : « طاب حمامك وحميمك » فقل : « انعم الله بالك » إذا قال لك أخوك : « حياك الله بالسلام » فقل أنت « فحياك الله بالسلام ، واحلك دار المقام » لا تبل على المحجة ، ولا تتغوط عليها .

السؤال بعد المدح ، فامدحوا الله ثم سلوا الحوائج أثنوا على الله عز وجل وامدحوه قبل طلب الحوائج ، يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحل . إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا : « بارك الله لك في هبته ، وبلغه أشده ، ورزقك بره » .

إذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبله رسول الله (ص) ، والعين التي نظر بها الى بيت الله عز وجل ، وقبل موضع سجوده ووجهه ، واذا هنأتموه فقولوا : « قبل الله نسكك ، ورحم سعيك ، وأخلف عليك نفقتك ، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام » .

إحذروا السفلة :

إحذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله عز وجل ، فيهم قتلة الأنبياء ، وفيهم اعداؤنا .

إن الله تبارك وتعالى اطلع الى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا والينا ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهينا عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها

ذنوبه[1] إما في مالـه ،! وإما في ولـده ، وإما في نفسـه حتى يلقى الله عز وجـل وماله ذنب وانه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته .

الميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا ، وأحب فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك الله عز وجل ، مؤمن بالله وبرسوله ، قال الله عز وجل : ﴿ **والذين آمنـوا بـالله ورسله اولئك هم الصـديقـون والشهـداء عنـد ربهم لهم أجـرهم ونورهم** ﴾ . افترقت بنـو إسرائيـل على اثنتـين وسبعين فـرقة ، و ستفتـرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة . من أذاع سرنا أذاقـه الله بأس الحـديد . اختتنـوا اولادكم يوم السـابع ، لا يمنعكم حـر ولا بـرد فـإنـه طهـور للجسـد ، وإن الأرض لتضج الى الله تعـالى من بول الاغلف . السكـر : أربع سكرات : سكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر النوم ، وسكر الملك .

إذا أراد أحدكم النوم فليضـع يده اليمنى تحت خـده الايمن فإنـه لا يدري أينتبه من رقدته أم لا .

إزالة الشعر :

احب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً من النـورة . أقلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس . حسو اللبن[2] شفـاء من كل داء إلا الموت . كلوا الرمان بشحمـه فانـه دباغ للمعـدة ، وفي كل حبـة من الـرمان إذا استقـرت في المعـدة حيـاة للقلب وإنـارة للنفس ، وتمـرض وسـواس الشيـطان أربعـين ليلة . نعم الإدام الخـل يكسـر المـرة ويحيي القلب . كلوا الهندباء فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة .

اشـربوا مـاء السماء فـانه يـطهر البـدن ويدفـع الاسقام ، قـال الله تبـارك وتعـالى : ﴿ **وينزل عليكم من السـماء ما ء ليـطهركم بـه ويـذهب عنكم رجـز الشيـطان وليـربط عـلى قلوبكم ويثبت بـه الأقـدام** ﴾ مـا من داء إلا وفي الحبـة السوداء منه شفاء إلا السام . لحوم البقر داء ، وألبانها دواء ، وأسمانها شفـاء .

---

(١) يقارف الذنب : داناه . محص الله عن فلان ذنوبه أي نقصها وطهره منها .

(٢) الحسو : الشرب شيئاً بعد شيء .

ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب ، قال الله عز وجل لمريم عليها السلام : ﴿ **وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً** ﴾ . حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله (ص) بالحسن والحسين. إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فان للنساء حوائج .

الشهوة الجنسية :

إذا رأى احدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فان عند أهله مثل ما رأى ، ولا يجعلن للشيطان الى قلبه سبيلاً ، وليصرف بصره عنها ، فان لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ، ويصلي على النبي وآله ، ثم ليسأل الله من فضله فانه يبيح له برأفته ما يغنيه . اذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام ، فان الكلام عند ذلك يورث الخرس . لا ينظرن احدكم الى باطن فرج امرأته لعله يرى ما يكره ويورث العمى .

إذا أراد احدكم مجامعة زوجته فليقل : «اللهم اني استحللت فرجها بأمرك ،وقبلتها بأمانتك ، فان قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً ، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ، ولا شركاً » الحقنة من الأربع ، قال رسول الله (ص) : ان أفضل ما تداويتم به الحقنة ، وهي تعظم البطن ، وتنفي داء الجوف ، وتقوي البدن استسعطوا بالبنفسج وعليكم بالحجامة .

اوقات الجماع : -

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلة وأنصاف الشهور ، فان الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين ، والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيؤ ون ويحبلون . توقوا الحجامة والنورة يوم الاربعاء ، فان يوم الاربعاء يوم نحس مستمر ، وفيه خلقت جهنم . وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها احد الا مات[1] .

---

(١) الخصال ٢ : ١٥٥ - ١٧١ .

سلوني قبل ان تفقدوني

عن الاصبغ بن نباتة قال : لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (ص) ، لابساً بردة رسول الله ، متنعلاً نعل رسول الله ، متقلداً سيف رسول الله ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال : يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً زقاً ، سلوني فإن عندي علم الأولين والأخرين ، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ، وأفتيت أهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ما كذب، لقد افتاكم بما أنزل الله في . وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً ، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل أُنزلت أو في نهار أُنزلت ، مكيّها ومدنيّها ، سفريها وحضريها ، ناسخا ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم .

سؤال عن الله تعالى :

فقـام اليه رجـل يقال لـه ذعلب[1] ، وكاب ذرب اللسـان[2] ، بليغاً في الخطب ، شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لاخجلنـه اليوم لكم في مسألتي إيـاه ، فقال : يـا امير المؤمنـين هل رأيت ربـك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره . قال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا .

قال عليه السـلام : ويلك لم تره العيـون بمشاهـدة الابصار ، ولكن رأتـه القلوب بحقائق الايمان ، ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بـالحركـة ولا بالسكون ، ولا بقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبـير الكبريـاء لا يوصف بالكبر ، جليـل الجلالـة لا يوصف بـالغلظ رؤ وف الرحمـة لا يوصف بـالرقـة ، مؤمن لا بعبـادة ، مدرك لا بمجسّـة [3] ، قائـل لا بلفظ ، هو في الاشيـاء على غير ممازجة خارج منها على غـير مباينـة ، فوق كـل شيء ولا يقال شيء فـوقه ، أمام كل شيء ولا يقال له أمـام ، داخل في الاشيـاء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج . فخرّ ذعلب مغشياً عليه فقال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لاعدت الى مثلها .

سؤال عن الجزية :

ثم قال عليه السلام : سلوني قبل ان تفقـدوني ، فقام اليـه الاشعث بن قيس فقـال : يا امـير المؤمنين كيف تؤخـذ من المجوس الجـزية ولم ينـزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟ فقال : بلى يا أشعث قد انزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث اليهم نبيـاً ، وكـان لهم ملك سكـر ذات ليلة فـدعـا بـابنتـه الى فـراشـه فارتكبها ، فلما اصبـح تسامـع به قـومه فـاجتمعوا الى بـابه فقـالوا : أيهـا الملك

---

(١) بكسر الذال وسكون العين ، عده المامقاني من أصحاب امير المؤمنين عليـه السلام وقال : الظاهر حسن حاله .

(٢) لسان ذرب : فصيح فاحش .

(٣) المجسة ، موضع اللمس . أي مدرك لا بالحواس .

دنست علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد .

فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فـان يكن لي مخرج ممـا ارتكبت والا فشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً اكـرم عليه من أبينا آدم وامنـا حواء ؟ قـالوا : صـدقت أيها الملك . قـال : أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هـو الدين . فتعـاقدوا عـلى ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب ، والمنافقون أشـد حالاً منهم . فقـال الاشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها أبداً .

عمل ينجي من النار :

ثم قال : سلوني قبل ان تفقـدوني . فقام اليـه رجل من أقصى المسجـد متوكياً على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منـه فقال : يـا امير المؤمنـين دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار . فقـاله لـه : اسمع يـا هذا ثم افهم ثم استيقن ، قامت الدنيا بثلاثة : بعالم نـاطق مستعمل لعلمـه ، وبغني لا يبخل بماله على اهل دين الله عز وجـل ، وبفقير صـابر . فـإذا كتم العالم علمـه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندهـا الويـل والثبور ، وعنـدها يعـرف العارفـون الله ، إن الدار قد رجعت الى بدئها ـ أي الى الكفر بعد الايمان ـ .

أيهـا السائـل فلا تغتـرن بكثرة المسـاجد وجمـاعة أقـوام أجسادهم مجتمعـة وقلوبهم شتى ، أيها الناس انما الناس ثلاثة : زاهـد ، وراغـب ، وصابـر ، فأمـا الـزاهد فـلا يفرح بشيء من الـدنيا أتـاه ولا يحزن عـلى شيء منها فـاته ، وأمـا الصابر فيتمناها بقلبـه فإن أدرك منهـا شيئاً صـرف عنها نفسـه لما يعلم من سـوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام .

قال : يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الـزمان ؟ قـال : ينظر الى مـا اوجب الله عليه من حق فيتـولاه ، وينظر الى مـا خالفـه فيتبرأ منـه وان كان حبيباً قريباً . قال : صدقت والله يا امـير المؤمنين ، ثم غـاب الرجـل فلم نره ، فطلبه الناس فلم يجدوه ، فتبسم عـلي عليه السـلام على المنبـر ثم قال : مـالكم هذا أخي الخضر عليه السلام .

لا سؤال!!

ثم قـال عليه السـلام : سلوني قبل ان تفقـدوني ، فلم يقم اليه احـد ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه (ص) ، ثم قال للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكـلام لا يجهلك قريش من بعـدي فيقولـون : الحسن لا يحسن شيئـاً . قال الحسن عليـه السلام : يـا أبه كيف أصعـد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى ؟ قال لـه : بأبي وأمي أو ارى نفسي عنـك واسمع وأرى ولا تراني .

الحسن والحسين « عليهما السلام » يخطبان :

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة ، وصلى على النبي وآله صـلاة موجـزة ، ثم قال : أيهـا الناس سمعت جـدي رسول الله ـ (ص) ـ يقـول : أنا مـدينة العلم وعـلي بابهـا ، وهل تـدخل المـدينـة الا من بابها . ثم نزلت فوثب اليه علي عليه السلام فتحمله وضمه الى صدره . ثم قال للحسـين عليه السـلام : يا بني قم فـاصعد فتكلم بكـلام لا يجهلك قـريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعا لكلام اخيك .

فصعد الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، وصـلى على نبيـه وآله صلاة موجزة ، ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله (ص) وهـو يقول : إن علياً ـ عليه السلام ـ مدينة هدى فمن دخلها نجا ، ومن تخلف عنهـا هلك . فوثب اليه علي عليه السـلام فضمه الى صـدره وقبله ، ثم قال : معـاشر النـاس اشهـدوا أنهما فـرخـا رسـول الله ـ (ص) ـ ووديعتــه التي استـودعنيهــا . وأنـا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما[1] .

قال المجلسي :

بيـان : السفط معرب معـروف . ويقال : زقّ الـطائر فـرخـه يـزقـه أي

(١) التوحيد : ٣١٩ ـ ٣٢٣ . الامالي : ٢٠٥ ـ ٢٠٨ المجلس الخامس والخمسون .

أطعمه بفيه . وثني الوسادة : جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر والملوك . وههنا كناية عن التمكن في الأمر والاستيلاء على الحكم وأما إفتاء اهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنه في كتابهم هكذا لا الحكم بالعمل به ، أو أريد به الافتاء فيما وافق شرع الاسلام والزام الحجة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام وفروعه . قوله عليه السلام : ﴿ والمنافقون أشد حالاً منهم ﴾ تعريض بالسائل لأنه كان منهم . والعكاز عصا ذات زج . والبدء : الأول .

اسئلة لابن الكواء :

عن الاصبغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فان بين جوانحي علماً جماً . فقام اليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟ قال : الرياح . قال : فما الحاملات وقراً ؟ قال : السحاب . قال : فما الجاريات يسراً ؟ قال : السفن . قال : فما المقسمات أمراً ؟ قال : الملائكة .

قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً . قال : ثكلتك امك يا ابن الكواء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، فسل عما بدا لك .

قال : يا أمير المؤمنين سمعته يقول : ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾ وقال في آية أخرى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ وقال في آية اخرى : ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء هذا المشرق وهذا المغرب . وأما قوله : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ فان مشرق الشتاء على حدة ، ومشرق الصيف على حدة ، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها ؟ وأما قوله : ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾ فإن لها ثلاث مائة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر لا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك الى عرش ربك ؟ قال : ثكلتك أمك يا ابن الكواء سل متعلماً ولا تسأل متعنتاً ، من موضع قدمي الى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً : لا اله الا الله .

ثواب (لا اله الا الله) :

قـال : يا أمـير المؤمنين فـما ثواب من قـال : لا اله الا الله ؟ قـال عليـه السـلام : من قال مخلصـاً : لا اله الا الله طمست ذنـوبـه كـما يـطمس الحـرف الأسود من الرق الابيض ، فاذا قال ثانية : لا الـه الا الله مخلصاً خـرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمـة الله ، فـاذا قـال ثـالثـة : لا الـه الا الله مخلصـاً لم تنهنـه دون العـرش ، فيقـول الجليـل : اسكني فوعـزتي وجلالي لأغفـرن لقائلك بمـا كان فيـه ، ثم تلا هـذه الآية : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ يعني اذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه .

قوس قزح :

قال : يا امير المؤمنين اخبـرني عن قوس قـزح . قال : ثكلتـك أمك يـا ابن الكـواء لا تقل : قـوس قزح فـان قزح اسم شيـطان ، ولكن قـل : قـوس الله ، اذا بدت يبدو الخصب والريف . قال : اخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء ، قال : هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر .

قال : يا امير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر ، قال عليـه السلام : الله اكبر الله اكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عميـاء ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنـا آية النهـار مبصـرة** ﴾ ؟ قال : يـا أمير المؤمنـين أخبرني عن أصحـاب رسول الله (ص) . قال : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟ قال : يا أمـير المؤمنين أخبـرني عن أبي ذر الغفاري . قال عليـه السلام : سمعت رسـول الله (ص) يقول : « مـا اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر » .

عن سلمان وعمار :

قـال : يا أمـير المؤمنين أخبـرني عن سلمان الفـارسي قال : بـخ بـخ ، سلمان منا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمـان الحكيم ، علم علم الأول وعلم

الآخر . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان . قال : ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً .

قال : يا امير المؤمنين أخبرني عن عمار بن ياسر . قال : ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار وأن تمس شيئاً منهما . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك . قال : كنت اذا سألت اعطيت ، واذا سكت ابتديت[١] .

الاخسرون اعمالا :

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ **هل نبئكم بالاخسرين أعمالاً** ﴾ الآية . قال : كفرة اهل الكتاب : اليهود والنصارى ، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ثم نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكواء ثم قال : يا بن الكواء وما اهل النهروان منهم ببعيد . فقال : يا أمير المؤمنين ما اريد غيرك ولا أسأل سواك . قال : فرأينا ابن الكواء يوم النهروان فقيل له ثكلتك امك، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عما سألته وأنت اليوم تقاتله ! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله[٢] .

قال المجلسي ـ قدس سره ـ :

توضيح : قوله عليه السلام : (أن يقول قائل مخلصاً : لا اله الا الله) لعل المعنى إن القائل إذا قال ذلك يصل الى العرش في أقرب من طرف العين ، والحاصل أن السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم ، بل ينبغي أن تسألوا عما يصل الى العرش ويقبله الله تعالى من الاعمال .

وقال الجزري : فيه : « فما نهنهها شيء دون العرش » أي ما منعها وكفها عن الوصول اليه . والريف بالكسر : أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب .

---

(١) أراد عليه السلام إذا سألت النبي (ص) اعطاني واذا سكت ابتدأني .
(٢) الاحتجاج ١٣٨ .

قوله : (هي شرج السماء) بالجيم قال الفيروز ابادي : الشـرج محرّكـة : العرى . ومنفسح الـوادي ومجرّة السـماء . وفرج المـرأة . وانشقاق في القـوس . والشرج : الفرقة ومسيل ماء من الحرة الى السهل وشد الخريطة . انتهى .

اقول : لعله شبه بالخريطة التي تجعل في رأس الكيس يشد بها ، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً ، أو لكونه منـه أغرق الله قـوم نوح عليـه السلام وسيـأتي شرح أجزاء الخبر في موضعها .

وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمـرو الكندي وأبن جـريح وغيـرهما وزاد فيـه قال : فـما معنى السـماء ذات الحبك ؟ قال : ذات الخلق الحسن . قال : فكم بين المشـرق والمغرب ؟ قـال : مسيـرة يوم للشمس تـطلع من مطلعهـا فتأتي مغـربها ، من حـدّثـك غـير ذلـك كذبك .

فسألـه من الـذين بـدّلـوا نعمـة الله كفـراً . فقـال : دعهم لغيّهم هم قريش . قال : فما ذو القرنين ؟ قال : رجل بعثه الله الى قومه فكـذبوه وضـربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله فبعثه الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله ، فهو ذو القرنين . ثم قال : وفيكم مثله .

اشد خلق الله :

وقـال : أي خلق الله أشد ؟ قـال : ان أشـد خلق الله عشـرة : الجبـال الـرواسي ، والحديـد تنحت به الجبـال ، والنار تـأكل الحـديد : والماء يـطفىء النـار ، والسحـاب المسخـر بـين السـماء والأرض يحمـل المـاء ، والـريـح تقـل السحاب ، والانسان يغلب الريح يتقيها بيديه ويذهب لحاجته ، والسكـر يغلب الانسان ، والنوم يغلب السكر ، والهم يغلب النوم ، فأشد خلق ربك الهم .

العالم بكل القرآن علي (ع) :

عن جعفـر بن محمـد ، عن أبيـه ، عن آبـائـه عليهم السلام، عن عـلي صلوات الله عليه قال: سلوني عن كتاب الله ، فوالله مـا نزلت آيـة في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام الا وقد أقرأني اياها رسول الله (ص) وعلمني

تاويلها ، فقام ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القران وأنت غائب عنه ؟ قال : كان رسول الله (ص) ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي : يا علي أنزل الله علي بعدك كذا وكذا ، وتأويله كذا وكذا ، فيعلمني تأويله وتنزيله[1] .

شعرات سعد بن أبي وقاص :

وجاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضر مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها الى يوم القيامة . فقام اليه رجل[2] فقال: اخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد حدثني خليلي رسول الله (ص) بما سألت عنه ، وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطانا يستفزك[3] ، وأن في بيتك سخلا[4] يقتل ابن رسول الله (ص) ، آية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا ان الذي سألت بعسر برهانه لاخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو[5] ، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله ، وكان الأمر كما قال امير المؤمنين عليه السلام[6] .

من إرشاد القلوب بحذف الاسناد روي ان قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه ، لا يقولها بعدي إلا مدع اوكذاب مفتر . فقام اليه رجل يسأل من جنب مجلسه ، وفي عنقه كتاب كالمصحف ، وهو رجل

---

(١) الاحتجاج : ١٣٩ .

(٢) هو سعد بن أبي وقاص ، وسخله عمر بن سعد .

(٣) استفزه : استخفه واستدعاه . جعله يضطرب . ازعجه .

(٤) السخل : الضعيف . السخل من القوم : رذيلهم . وله الشاة .

(٥) حبا الصبي : زحف على يديه وبطنه .

(٦) الاحتجاج : ١٣٩ .

آدم ظرب طوال جعد الشعر ، كأنه من يهود العرب ، فقال رافعاً صوته لعلي عليه السلام : يا ايها المدعي لما لا يعلم والمتقدم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب .

قال : فوثب اليه أصحابه وشيعته من كل ناحية وهمّوا به ، فنهرهم[1] علي عليه السلام وقال : دعوه ولا تعجلوه ، فان العجل والطيش لا يقوم به حجج الله ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى . ثم التفت الى السائل فقال : سل بكل لسانك ومبلغ علمك أجبك ان شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك ، ولا تهيجه دنس ريب الزيغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال علي عليه السلام : مسافة الهواء . قال الرجل : وما مسافة الهواء ؟ قال عليه السلام : دوران الفلك ، قال الرجل : وما دوران الفلك ؟ قال عليه السلام : مسير يوم للشمس . قال : صدقت فمتى القيامة ؟ قال عليه السلام : عند حضور المنية وبلوغ الأجل . قال الرجل : صدقت فكم عمر الدنيا ؟ قال عليه السلام : يقال : سبعة آلاف ثم لا تحديد[2] . قال الرجل : صدقت فأين بكة من مكة ؟ قال علي عليه السلام : مكة أكناف الحرم ، وبكة موضع البيت . قال الرجل : صدقت فلم سميت مكة ؟ قال عليه السلام : لأن الله تعالى مك الأرض من تحتها . قال : لم سميت بكة ؟ قال علي عليه السلام : لأنها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين . قال : صدقت قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ؟ فقال عليه السلام : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ، ولا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال : الله أين ، ولا فيم ولا أي ، ولا كيف .

---

(١) اي زجرهم .

(٢) قوله : « يقال » ايعاز الى عدم ارتضائه بذلك ، ويمكن أيضاً أن يكون السائل سأل عن ابتداء خلقة آدم عليه السلام الى زمانه لا ابتداء تكون الأرض ووجودها . هذا بالنسبة الى الابتداء ، وأما الانتهاء فقال : لا تحديد ، أي لا نهاية ، ولعله بالنسبة الى نوع الدنيا لا أرضنا هذه بالخصوص .

عرش الله والماء :

قال الرجل : صدقت فكم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ، قال علي عليه السلام : اتحسن أن تحسب ؟ قال الرجل : نعم . قال للرجل لعلك لا تحسن أن تحسب . قال الرجل : بلى إني أحسن أن أحسب .

قال علي عليه السلام : أرأيت أن صب خردل في الأرض حتى يسد الهواء ما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ومد في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من احصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، وانما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء ، واستغفر الله عن (من خ) التقليل والتحديد .

ايمان الرجل :

فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

أنت أهل العلم يا هادي الهدى	تجلو من الشك الغياهيبا
حزت أقاصي العلوم فما	تبصر أن غولبت مغلوبا
لا تنثني عن كل أشكولة	تبدي إذا حلت أعاجيبا
لله در العلم من صاحب	يطلب إنساناً ومطلوباً[1]

قال المجلسي ايضاح : قال الجوهري : رجل ظرب مثال عتل : القصير اللحيم .

في نهج البلاغة : قال امير المؤمنين عليه السلام أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض ، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ، وتذهب بأحلام قومها[2] .

---

(١) ارشاد القلوب ٢ : ١٨٦ و١٨٧ .

(٢) نهج البلاغة : القسم الأول ٣٨٧ .

قال المجلسي بيان : قال ابن عبد البر في الاستيعاب[1] وغيره : اجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا احد من العلماء هذا الكلام .

وقال ابن ميثم : كني بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة من مدبر[2] قال الجوهري بلدة شاغرة برجلها : إذا لم تمنع من غارة احد . وشغر البلد أي خلا من الناس . وقال ابن الاثير : شغر الكلب رفع احدى رجليه ليبول وقيل : الشغر : البعد . وقيل الاتساع ، ومنه حديث علي عليه السلام : قبل أن تشغر برجلها فتنة . انتهى .

وقوله عليه السلام : (تطأ في خطامها) قال ابن ميثم : استعارة بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها . وتذهب بأحلام قومها ، قال بعض الشارحين : اي يتحير اهل زمانها فلا يهتدون الى طريق التخلص عنها ، ويحتمل أن يريد انهم يأتون اليها سراعاً رغبة ورهبة من غير معرفة بكونها فتنة .

---

(١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ : ٣٩ : ٠ حدثنا قاسم ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أحمد بن زهير حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن علقمة ، عن عبد الله قال كنا نتحدث ان اقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب ، قال : أحمد بن زهير : وأخبرنا ابراهيم بن بشار قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا يحيى بن سعيد بن المسيب قال : ما كان احد من الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب .

(٢) وقال بعض الشراح : الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها .

(تتمة)

لا بأس أن نكمل كتابنا ونتمه بذكر بعض ما يتعلق بـ (الامـام) ولزوم وجوده بين الناس ، وانه ضرورة كونية من قبل الله تعالى .

الإمام ضرورة كونية

اعلم انه عليه السلام ذكر أوصاف آل محمد (ص) في عدة مواضع من النهج [1] :

(١) في آخر الخطبة الثانية : هم موضع سره ولجاء أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه .

(٢) منها في ذيل تلك الخطبة أيضاً : لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم أساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله .

(٣) الخطبة الرابعة : بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية ـ إلى أن قال في آخرها : ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ .

(٤) في ذيل الخطبة الخامسة والتسعين : وإني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً ، انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا

---

(١) شرح النهج لميرزا حبيب الله الخوئي (ره) .

فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا . لقد رأيت اصحاب محمد (ص) فما أرى أحداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب .

(٥) في ذيل الخطبة الثامنة والتسعين : ألا ان مثل آل محمد (ص) كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون .

(٦) في الخطبة الثانية والأربعين والمائة : اين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلي العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم .

(٧) في ذيل الخطبة الخمسين والمائة : قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاءه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه إن الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه في مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي .

(٨) في ذيل الخطبة ١٥٢ : نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً .

(٩) في ذيل هذه الخطبة أيضاً في فصل على حدة : فيهم كرائم القرآن

وهم كنوز الرحمان إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا ـ الى آخرها .

(١٠) في الخطبة ٩٢ : حتى أفضت كرامة الله سبحانه الى محمد (ص) فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الارومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه ، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال ـ الى آخر الخطبة .

(١١) في الخطبة ١٨٧ : لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر ، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه للايمان إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتلمه إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها .

(١٢) في ذيل الخطبة ١٨٨ : فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله إلى آخرها .

(١٣) في الحكمة ١٤٧ : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذاواين اولئك اولئك والله الاقلون عدداً والاعظمون قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقاً الى رؤ يتهم .

(١٤) في ذيل الخطبة ١٤٥ وقد ذكرناه أولاً .

(١٥) الخطبة ٢٣٧ اعني هذه الخطبة التي نحن في صدد شرحها .

فنقـول : ذكر عليـه السلام في هـذه الخطب آل محمـد (ص) بـأوصـاف ينبغي للقارىء العالم البصير الطالب للحق أن ينظر فيها نـظر دقة وتـأمل وفكـرة حتى يزداد بصيرة وايماناً ويهديه سبيل الحق ويهديه فرقاناً . والمقام يناسب البحث والتحقيق في الامامة واختيار القول الصدق والمذهب الحق .

« البحث العقلي والتحقيق العلمي في الامامة »

واعلم ان هذه المسألـة من أعظم المسـائل الخـلافية بـين المسلمين بـل لا يبعد أن يقال : ان جميع الاختلافات الدينية متفرع عليها وقال محمد الشهرستاني الاشعـري المتـوفى ـ ٥٤٨ هـ ـ في أوائـل الملل والنحـل : اول شبهـة وقعت في الخليقـة شبهة إبليس لعنـه الله ومصدرهـا استبدادهـا بـالـرأي في مقـابلة النص واختياره الهوى في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منهـا وهي النار عـلى مادة آدم عليه السلام وهي الطين ـ الى ان قـال : فأول تنـازع في مرضـه (يعني رسول الله « ص ») عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيـل البخاري بـإسناده عن عبـد الله بن عباس قـال : لما اشتـد بالنبي (ص) مـرضه الـذي مات فيـه قال : ائتوني بدواة وقرطـاس أكتب لكم كتابـاً لا تضلوا بعدي فقـال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجـع حسبنا كتـاب الله وكثر اللغط فقـال النبي (ص) : قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن عباس : الرزية كـل الرزيـة ما حـال بيننا وبين كتاب رسول الله ـ الى أن قال الشهرستاني : واعظم خـلاف بين الأمـة خلاف الإمامة اذ ما سـل سيف في الإسلام عـلى قاعـدة دينية مثـل ما سـل على الامامة في كل زمان .

لا يخفى ان المسلمـين بل سائر الامم ايضاً متفقـون في افتقار النـاس الى امـام للعلم الضروري ، من أن حـال النـاس عنـد وجـود الـرؤسـاء المـطاعـين وانبسـاط أيديهم ونفـوذ أوامـرهم ونـواهيهم وتمكنهم من الحـل والعقـد والقبض والبسط والاحسان والاساءة وغيرها مما ينتظم به امور معاشهم ومصالـح معادهم لا يجوز أن يكون كحالهم اذا لم يكونوا في الصلاح والفسـاد وهذا ممـا جبل عليـه الناس واستقر في عقولهم وقلوبهم ولا يصل اليه يد إنكار ولا يكابر فيه احد ولذا ترى أن العقلاء من كل قوم يلتجئون الى نصب الرؤساء دفعاً للمفـاسد النـاشئة

على فرض عدمهم وانما الكلام في الرؤساء وصفاتهم ما يدل عليه العقل الناصع سواء كان في ذلك سمع أو لم يكن فالمسألة تحتاج الى تجريد للعقل وتصفية للفكر وتدقيق للنظر ومجانبة المراء وتقليد الآباء فإن التقليد الداء العياء والحذر عن التعصب والخيلاء والانقطاع عن الوساوس والهواجس العامية ، وحق التأمل في المسألة حتى يتضح الحق حق الوضوح . ونعم ما قال الشاعر :

وتعلم قد خسرنا أو ربحنا   إذا فكرت في أصل الحساب

فنقول : ان العقل حاكم بحسن البعثة لاشتمالها على فوائد كثيرة وسنذكر طائفة منها من ذي قبل إن شاء الله ، وبوجوبها على الله تعالى لاشتمالها على اللطف واللطف واجب : وبأن النبي يجب أن يكون منصوصاً عليه من الله تعالى ومبعوثاً من عنده بالبينات ومعصوماً من العصيان والسهو والنسيان ومنزهاً عن كل ما ينفر الطبع عنه ، وأفضل من سائر الناس في جميع الصفات الكمالية من النفسانية والبدنية حتى تحن القلوب اليه ويتم الحجة على الناس .

ثم نعلم أن النبوة ختمت بخاتم النبيين محمد (ص) وشريعته نسخت سائر الشرايع ودينه هو الحق وحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة والقرآن هو المعجزة الباقية الى قيام الساعة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بمعانيه وحقائقه والفاظه ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا جرنا العقل الى هنا فنقول أولاً لا بد للدين من حافظ في كل عصر وثانياً على ما علم من قبل أن المستقر في العقول اذا كان للناس امام مرشد مطاع في كل عصر يخافون سطوته ينتصف للمظلوم من الظالم ويردع الظالم عن ظلمه ويحفظ الدين ويمنع الناس عن التهاوش والتحارب وما تتسارع إليه الطباع من المراء والنزاع ويحرضهم على التناصف والتعادل والقواعد العقلية والوظائف الدينية ويدرأ المفاسد الموجبة لاختلال النظام في أمورهم عنهم ويحفظ المصالح ويلم شعث الاجتماع ويدعوهم الى وحدة الكلمة ويقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضة وانتظام امور المعاش والمعاد ويكون لهم في كل واقعة دينية ودنيوية حصن حصين وحافظ أمين ويتوعدهم على المعاصي ويحملهم على الطاعات ويعدهم

عليهـا ويصـدع بالحق اذا تشـاجـر النـاس في حكم من احكـام الله لكـانـوا الى الصلاح أقرب ومن الفســاد أبعد حتى قيـل : ان ما يـزع السلطان اكثر ممـا يزع القرآن وما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان وبالجملة في وجوده استجلاب منافـع لا تحصى واستدفاع مضار لا تخفى .

وبعد ذلك فنقول : ان العقل يدل على ان الله تعالى مريـد للطاعة وكـاره للمعصية وأن الله ليس بظلام للعبيد وعلمنا مع وجود ذلك الرئيس الإمام المطاع انه كان الناس الى فعل الـطاعة أقـرب ومن فعل المعصيـة أبعد ولنسم مـا يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية من غير الجاء باللطف وهل هو واجب عقلاً على الله أم لا ؟ إن قلنا لا يجب عليه تعالى مع ان ايقاع الـطاعة وارتفـاع المعصية يتوقفان على اللطف كما علمت ومع انه تعالى يريد الاولى ويكره الثانية ويعلم أن المكلف لا يطيعه الا بـاللطف فكان نـاقضاً لغـرضه ونقض الغـرض قبيح عقـلاً والعقلاء يذمون من أراد من غيره فعلاً وهو يعلم أن ذلك الغير لا يفعل مـطلوبه إلا مع اعلامه أو إرسال اليه وأمثال ذلك ، مما يتوقف حصول المـطلوب عليه ولا يعمل ما يعلم بتوقف المطلوب عليه ، فلا محيص إلا القـول بوجـوبه عليـه تعالى عقلاً ولذلك ان العقل يحكم بأن البعثة لطف فواجبة على الله تعـالى على ان كـل ما يعلمه الله تعالى من خير وصلاح في نظام العالم وانتظام امـور بني آدم يجب منه تعالى صـدوره لأن علمه بـوجوه الخـير والنظام سبب لـلايجاب والايجـاد فيجب نصب الإمام من الله سبحانه في كل زمان .

فلو قلنا ان النبوة رئاسة عامة إلهية في أمور الدين والدنيا وكذلـك لمن يقوم مقامه نيابة عنه بعده رئاسة عامة الهية فيهما لما قلنا شططاً فكل ما دل على وجوب النبوة ونصب النبي وتعيينه على الله فهو دال كذلك على القائم مقامه بعده إلا في تلقي الوحي الالهي ولنسم القائم مقام النبي بالامام وان كان النبي إمـاماً أيضـاً بـذلك المعنى الـذي أشير اليـه وسيأتي البحث في تحقيق معنى الإمـامة والنبـوة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **واذ ابتـلى إبراهيم ربـه بكلمات فـأتمهن قال اني جـاعلك للناس إماماً** ﴾ الآية . ان شاء الله تعالى .

وإن شئنـا ثنينـا عنـان البيـان الى التفصيـل والتبيـين فـإن من تيسـر لــه

الاستبصار في هذا الأمر الخطير فقد فاز فوزاً عظيماً والا فقد خسر خسراناً مبيناً فنقول : ان العقل لما دل على أن وجود الإمام لطف للناس في ارتفاع القبيح وفعل الواجب وحفظ الدين وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم فهل يجوزه العقل أن يكون عالماً ببعض الاحكام دون بعض ، وأن يكون في الناس من هو أعلم وأفضل منه في الصفات الكمالية وهل يأمر الله بالطاعة المطلقة لمن يجوز عليه الخطأ ويصدر عنه الذنوب ، ويسهو وينسى ، ويرتكب ما ينفر الطبع عنه ، ومن يكون نقص في خلقته وعيوب في بدنه ينزجر وينفر النفس عن مصاحبته ومجالسته ومكالمته ومن يكون غير منصوص عليه منه تعالى أو من نبيه ؟ فهذه امور في المقام يليق ان يبحث فيها من حيث اقتضاء العقل وحكمه فان العقل هو المتبع في أمثال تلك الأمور .

فنقول : بعدما استقرت الشريعة وثبتت العبادة بالاحكام وأن الإمام امام في جميع الأمور وهو الحاكم الحاسم لمواد النزاع ومتولي الحكم في سائر الدين والقائم مقام النبي وفرعه وخليفته وحجة في الشرع فلا بد من أن يكون موصوفاً بصفات النبي وشبيهاً له في الصفات الكمالية وعالماً بجميع الاحكام حتى يصح كونه خليفة له ويحسم به النزاع في حكم من الاحكام وفي سائر الأمور والا فيقبح عند العقلاء خلافة من ليس بصفات المستخلف لأن غرضه لا يتم به وذلك كما أن ملكاً من الملوك ان استوزر من ليس بعارف بأمر السياسة التي بها تنتظم أمور مملكته وجيوشه ورعاياه وغيرها ذمه العقلاء بل عدوه من السفهاء بل كما أن احدنا لو يفوض صنعة الى رجل لا يعرفها استحق اللوم والازدراء من العقلاء فكذا في المقام مع ان المقام أهم بمراتب منهما كما لا يخفى على البصير العاقل وهذا مما مجرد العقل كاف في ايجابه .

وأيضاً أن احد ما احتيج فيه الى الإمام كونه مبيناً للشرع وكاشفاً عن ملتبس الدين وغامضه فلا بد من أن يكون في ضروب العلم كاملا غير مفتقر الى غيره فولاة امر الله خزنة علمه وعيبة وحيه والا يتطرق التغيير والتبديل في دين الله ، ولذا صرح الشيخ الرئيس في آخر الشفاء في فصل الخليفة والإمام أن الإمام مستقل بالسياسة وانه أصيل العقل حاصل عنده الاخلاق الشريفة من

الشجاعة والعفة وحسن التدبير وأنه عارف بالشريعة حتى لا أعرف منه .

ثم ان الامامة رئاسة عامة فلو لم يكن الإمام متصفاً بجميع الكمالات والفضائل وأكمل وأفضل من كل واحد من أهل زمانه وكان في الرعية من هو أفضل منه للزم تقديم المفضول على الافضل ,وهل يرتضي العقل بذلك ؟ أرأيت ان العقلاء لا يذمون من رجح المفضول على الفاضل ؟ وهل تقدم أنت مبتدءاً في فن على من مارسهٔ وتبحر فيه ؟ وهل يجوز عقلك ويرضى بأن الله الحكيم يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الفاضل المكمل ؟ جرد نفسك عن العصبية والمراء وتقليد الامهات والآباء فانظر بنور البصيرة والحجى في كلامه تعالى : ﴿ **أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون** ﴾ ولما كان المطلوب من إرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الحجج تعليم الناس الحكمة وتزكيتهم من الارجاس واقبالهم الى عالم القدس فأي مصلحة يقتضيها التكليف في تقديم المفضول على الافضل أليس هذا العمل نفسه بقبيح وهل القبيح إلا ما فيه مفسدة ؟ أرأيت هل قدم رسول الله (ص) وغيره من الأنبياء والكملين وأولي النهى والملوك والأمراء مفضولاً على فاضل في واقعة قط ولو فعل واحد ذلك أما يلومه العقلاء ؟؟ هل تجد خبراً ورواية أن رسول الله (ص) قدم على أمير المؤمنين علي عليه السلام غيره ، وهل قدم على سلمان سلام الله عليه عثمان بن مظعون مثلاً ونعلم أن رسول الله (ص) لما نعيت اليه نفسه امر اسامة على أبي بكر وعمر وحث على خروج الكل من المدينة ولعن المتخلف عن جيش اسامة فكان اسامة في امر الحرب وسياسة الجند وتدبير العسكر أفضل منهما والا لما قدمه عليهما ولو كان بالفرض علي عليه السلام معهم هل يقدم رسول الله (ص) اسامة على علي عليه السلام ؟ ما أرى مسلماً بصيراً في علي عليه السلام واسامة أن يرضى بذلك بل يعده قبيحاً جداً فانه لا يشك ذو بصيرة ودراية في أن امير المؤمنين علياً عليه السلام كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس ونسبته اليهم كنسبة النور الى الظلمات ونسبة الحياة الى الممات فتشهد الفطرة السليمة على قبح تقديم المفضول على الفاضل .

ثم لو كان الإمام عاصياً عن أمر الله تعالى ومذنباً سواء كانت الذنوب

صغيرة او كبيرة فنقول أولاً انه لما كانت العلة المحوجة الى الإمام هي رد الظالم عن ظلمه والانتصاف للمظلوم منه وحمل الرعية على ما فيه مصالحهم وردعهم عما فيه مفاسدهم ونظم الشمل وجمع الكلمة فلو كان مخطئاً مذنباً لاحتاج الى آخر يردعه عن ظلمه فإن الذنب ظلم وننقل الكلام الى ذلك الآخر فان كان معصوماً من الذنوب والا لزم عدم تناهي الأئمة .

وأيضاً إن الله تعالى لعن الظالم ونهى عن الظلم وحذّر عن الركون الى الظلمة بقوله : ﴿ **ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ وكذا أمر بالطاعة المطلقة للإمام فلو كان الإمام مذنباً لكان ظالماً فيلزم التناقض في قوله تعالى عن ذلك .

وأيضاً ان الإمام لما كان قدوة في الدين والدنيا مفترض الطاعة من الله ولو ارتكب المعصية يتضاد التكليف على الأمة فإن اتبعته الأمة في المعصية فعصوا الله وان خالفوه فيها فعاصية أيضاً .

وأيضاً لو صدرت المعصية عنه هل يجب الانكار عليه أم لا ؟ فعلى الأول يلزم أن يكون مأموراً ومنهياً عنه مع انه امام آمر وناه فيلزم اذاً سقوط محله من القلوب فلا تنقاده النفوس في أمره ونهيه فتنتفي الفائدة المطلوبة من نصبه ، وعلى الثاني يلزم القول بعدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع انهما واجبان عقلاً وسمعاً واجمع الكل بوجوبهما ومعلوم بالضرورة أن فعل القبيح وترك الواجب لا يصدر الا ممن لا يكون معصوماً فان العصمة هي القوة القدسية النورية العلمية اللائحة من صبح أزل العناية الموجبة للاعتدال الخُلقي والخَلقي والمزاجي المتعلقة بمثالب العصيان في الدارين الحاصلة بشدة الاتصال وكمال الارتباط بمبدأ العالم وعالم الأرواح فمن بلغ الى تلك الغاية ورزق تلك القوة لا يحوم حول العصيان ولا يتطرق الى حريم وجوده السهو والنسيان فان تلك القوة رادعة إياه عن العصيان وذلك العلم الحضوري والانكشاف التام يمنعه عن السهو والنسيان فلو لم يكن الإمام ذا عصمة ليصدر منه القبيح قولاً وفعلاً فإذن لا بد أن يكون معصوماً .

ونعم ما استدل المتكلم النحرير هشام بن الحكم على عصمة الإمام فلنذكره لعظم فائدته في المقام .

« كلام هشام بن الحكم في عصمة الإمام »

روى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه المشتهر بالصدوق في باب الأربعة من كتابه المسمى بالخصال عن محمد بن أبي عمير قال : ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال : نعم . فقلت : فما صفة العصمة فيه وبأي شيء يعرف ؟ فقال : إن جميع الذنوب أربعة أوجه لا خامس لها : الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد من هو دونه ؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا الا أن يكون غضبه لله عز وجل فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامة الحدود وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل .

ولا يجوز أن يحب امور الدنيا لأن الله حبّب اليه الآخرة كما حبب الينا الدنيا وهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رأيت احداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثوبا ليناً لثوب حسن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية ؟ انتهى كلامه رفع مقامه ولله دره .

أقول : ولا يخفى أن هذا الدليل جار في عصمة النبي (ص) أيضاً بل بطريق اولى .

ثم إنّ الشيخ الرئيس كأنما أخذ من هذا ما قال في النمط التاسع من الاشارات في مقامات العارفين حيث قال في آخره : العارف هشّ بشّ بسام يبجّل الصغير من تواضعه كما يبجّل الكبير وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من

النبيه وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده سواسية أهل الرحمة قد شغلوا بالباطل ـ الى أن قال ـ : العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت ، وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل ، وسفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تخرجها زلة بشر ، ونسّاء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق ـ الى آخر ما قال .

ثم اذا ثبت أن الإمام حجة في الشرع وبقاء الدين والشريعة موقوف على وجوده وجب عقلاً أن ينفي عنه ما يقدح في ذلك وينفر عنه منها السهو والنسيان وإلا فإذا حكم في واقعة وبين حكم الله لا تطمئن به القلوب لامكان السهو والنسيان فيه فإذا كان حافظاً للشرع ولم يكن معصوماً منهما لما آمن في الشرع من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل . ولم يحصل الوثوق بقوله وفعله وذلك ينافي الغرض من التكليف ، وكذلك اذا لم يكن منزهاً من سائر ما تنفر الطباع عنها لا تميل النفوس اليها ولا تشتاق الى حضرته لنيل السعادات ودرك الحقائق فلا يتم حجة الله على خلقه بل الفطرة السليمة والروية المستقيمة والنفوس الكريمة تأبى عن طاعة من ارتكب ما تنفر عنه من أنواع المعاصي والفواحش الكبائر والصغائر ولو في سالف عمره وتاب بعد ذلك .

وأيضاً لا خلاف بين المسلمين إن الإمام المقتدى به في جميع الشريعة وانما الخلاف في كيفيته فاذا كان هو المقتدى به في جميع الشريعةوواجب علينا الاقتداء به فلو لم يكن مأموناً منه فعل القبيح لم نأمن في جميع أفعاله ولا أقل في بعضها مما يأمرنا به ويدعونا اليه في الحدود والديات والقصاص وسائر احكام العبادات والمعاملات أن يكون قبيحاً ومن هو مأمون منه فعل القبيح هو المعصوم لا غير فيجب ان يكون الإمام معصوماً .

ثم اذا علم معنى العصمة فلا بد من أن يكون الإمام منصوباً من عند الله او من رسول الله (ص) أو من إمام قبله لأن العصمة امر خفي باطني تمييزه خارج عن طوق البشر ولا اطلاع لأحدهم عليها ولا يعلمها إلا الله تعالى على أنه لا خلاف ولا نزاع بين الأمة في أن الإمامة دافعة للضرر وأنها واجبة وانما النزاع في تفويض ذلك الى الخلق لما في ذلك من الاختلاف الواقع في تعيين

الأئمة فيؤدي الى الضرر المطلوب زواله ولذا قال الشيخ الرئيس في آخر إلهيات الشفاء في الفصل الخامس من المقالة العاشرة في الخليفة والامام : والاستخلاف بالنص أصوب فإن ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف .

مسلك عقلي آخر في أمر الامامة ايضا

ولما كانت هذه المسألة من أهم المسائل واكتفى بعض الناس فيها بالاقناعيات والخطابيات بل بالوهميات التي لا اعتداد بها في نصب الإمام واطفأوا نور العقل وعطلوه عن الحكم والقضاء ومالوا عن الجادة الوسطى وجانبوا الأدلة القطعية العلمية والاصول اليقينية البرهانية أهمت ان أسلك طريقة اخرى عقلية في تقريرها وتحريرها عسى ان يذكر من تيسر لليسرى فنقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق : العقول حاكمة بأن احوال العالم كلها إنما قامت على العدالة وبأن الانبياء بعثوا ليقوم الناس بالقسط وبالعدل قامت السماوات والأرض وبه ينتظم جميع امور الناس وبه يصير المدينة مدينة فاضلة وبالعدالة المطلقة يعطى كل ذي حق حقه وبه تحصل الكمالات العلمية والعملية المستلزمة لنيل السعادة الابدية والقرب الى عالم القدس والايصال الى المعبود الحق وهو سبب الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة ولولا العدل لاختل نظام العالم ونظم اجتماع بني آدم وتعطل الحدود والحقوق واستولى الهرج والمرج وفسد أمر المعاش والمعاد ولزم غيرها من المفاسد التي لا تعد ولا تحصى ، فالناس يحتاجون في كل زمان الى امام خير مطاع حافظ للدين عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان ويكون هادي الامة الى ما فيه الفلاح والنجاح ورادعهم عن العدول عن الصراط المستقيم والانحراف عن النهج القويم وعن الميل الى الاهواء المردية والآراء المغوية وسائقهم الى طريق الاستقامة التي لا ميل فيها الى جانبي الافراط والتفريط فان اليمين والشمال مضلة والوسطى هي الجادة ، ومعطي كل ذي حق حقه ومقيم الحدود ومؤدي الحقوق والعدل في كل شيء هو وضع ذلك الشيء في موضعه أي إعطاء كل ذي حق حقه بحسب استعداده واستحقاقه وإعطاء كل ذي حق حقه يحتاج الى العلم بحقائقهم وقدر استحقاقهم واستعدادهم والاطلاع على الكليات والجزئيات واحاطتها على ما هي عليه وهي

غير متناهية فهي غير معلومة الا لله تعالى ولخلفائه الذين اصطفاهم ، فالامام الذي بيده أزمة العدل والحكم والكتاب يجب ان يكون خليفته في الأرض وخليفته منصوب من عنده ومعصوم من العيوب مطلقاً .

وكذا مستكن في القلوب ومتقرر في الحكمة المتعالية ان النفس بالطبع منجذبة الى محبة مشاهدة النور الأكمل والعلم الأتم وكلما كان الكمال أعلى والنور اسنى والعلم اتم والنفس اطهر كانت النفوس اليه أطوع وميلها اليه أشد واكثر ، ولما كانت العصمة هي العدالة المطلقة الرادعة عن الانحراف والظلم وكان الغرض الاقصى من الخلافة هو تكميل النفوس بانقيادها للامام فيجب ان يكون الامام معصوماً حتى يتحقق الغرض المطلوب منه وغير المعصوم ناقص بالضرورة عن كمال الاعتدال في القوى الثلاث أي الحكمة والشجاعة والعفة المستلزمة للعدالة المطلقة فاذا كان ناقصاً عنه يضل عن صراط الله المستقيم ولو في حكم جزئي والناقص المشتمل على الانحراف عن الصراط المستقيم لا يليق ان يكون واسطة الخلق الى الحق وقائماً بهدايتهم وبالجملة أن الإمامة منصب إلهي يتوقف على كمال عقله النظري والعملي والسلامة عن العيوب والعصمة عن الذنوب ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة والى ما حققناه وحررناه اشار طائفة من المتألهين من الحكماء في أسفارهم بأن الأرض لا يخلو من حجة إلهية قط .

قال الشيخ الرئيس في آخر الفصل الخامس من المقالة العاشرة من إلهيات الشفاء في الخليفة والامام ووجوب طاعتهما بعد البحث عن الفضائل : ورؤوس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد أن يصير رباً إنسانياً وكاد أن يحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان العالم الأرضي وخليفة الله فيه .

بيان : انما عبر الإمام بقوله ربا إنسانياً لأن حجة الله على خلقه لما كان بشراً واسطة بين الله وعباده لا بد من أن يكون مؤيداً من عند الحكيم العليم بالحكمة العملية والنظرية غير مشارك للناس على مشاركته لهم في الخلق بكرامات

إلهية وأمور قدسية وصفات ملكوتية فعبر الشيخ عن الجهتين أعني الجهة البشرية والجهة الألوهية بقوله : ربّاً إنسانياً .

قال الشيخ شهاب الدين السهروردي : لا يخلو العالم من الخليفة الذي سماه ارباب المكاشفة وأرباب المشاهدة القطب ، فله الرياسة وان كان في غاية الخمول وان كانت السياسة بيده كان الزمان نورانياً واذا خلي الزمان عن تدبير مدبر إلهي كانت الظلمات غالبة .

وقال في شرح النصوص : لا يزال العلم محفوظاً ما دام فيه هذا الانسان الكامل ان الخليفة ظاهر بصورة مستخلفة في خزائنه والله يحفظ صورة خلقه في العالم فانه طلسم الحفظ من حيث مظهريته لأسمائه واسطة تدبيره بظهور تأثيرات اسمائه فيها .

وسيأتي من كلام امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد : اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين اولئك . اولئك والله الاقلون عدداً والاعظمون قدراً يحفظ لله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة إلى دينه .

« عدم تأثير السحر والشعبذة وأمثالها في الحجج الالهية »

تنبيه : قد علم مما قدمنا في الحجج الآلهية أن العقل لا يجوز تأثير السحر فيهم وغاية ما يستفاد من الاخبار المذكورة في جوامع الفريقين أن بعض الناس كلبيد بن أعصم اليهودي مثلا انما سحر رسول الله (ص) وأما أن سحره أثر فيه أثراً فممنوع فان الأصل المتبع في تلك الأمور هو العقل فما وافقه والا يعرض عنه . وما ورد من تأثير السحر فيهم كما في نقل : ان رسول الله (ص) مرض من سحر لبيد بن اعصم ، وفي آخر : كان النبي (ص) يرى أنه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده ، من زيادات النقلة

والروات فان دأب الناس في أمثال هذه الوقعة على زيادة ما يستغرب ويتعجب منه .

قال الطبرسي في المجمع وهذا (يعني تأثير السحر فيه « ص ») لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله ﴿ **وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً * أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا** ﴾ ولكن يمكن أن يكون اليهودي او بناته على ما روى اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه (ص) على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج (يعني استخراج سحر لبيد من بئر ذروان) وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم .

ومن تدبر وتأمل فيما حررنا من وجود الإمام واوصافه عقلا درى انه يجب ان يكون عالماً بالسياسة وبجميع أحكام الشريعة وكل ما يحتاج اليه الناس في تكميل نفوسهم ونظام امورهم ، وأفضل من كل واحد من رعية عصره وأن وجوده لطف فيجب ان يكون منصوصاً عليه ومنصوصاً من عند الله تعالى ومعصوماً عن الذنوب ومنزّهاً عن العيوب وعن كل ما يتنفر عنه الطبع السليم . فمن أخذت الفطانة بيده سعد وإلا فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

« التمسك بآيتين وخمسة أخبار في الإمام وصفاته »

واعلم انما حداني على الاتيان بتلك الاخبار والبحث فيها ما رأيت فيها من احتجاجات أنيقة مشتملة على براهين كلية عقلية في اثبات المطلوب ، لا من حيث انها أخبار أردنا ايرادها في المقام والتمسك بها تعبداً ، كما أن الآيتين وافيتان للرشاد والسداد لو تدبرنا فيهما بالعقل والاجتهاد والمرجو أن ينظر فيها القارىء الكريم الطالب للرشاد حق النظر وتدبر فيها حق التدبر لعله يوفق بالوصول الى الدين الحق فان الدين الحق واحد قال عز من قائل : ﴿ **وماذا بعد الحق الا الضلال ـ ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ . ثم ليعلم أن الآيات والاخبار في الدلالة على ذلك أكثر منها ولكننا اكتفينا بها روماً للاختصار .

اما الآيتان فاوليهما قوله عز وجل (البقرة الآية ١١٩) : واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال اني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين .

أقول : الامام هو المقتدى به كما يقال امام الصلاة لأنه يقتدى به ويأتم به وكذلك يقال للخشبة التي يعمل عليها الاسكاف امام من حيث يحذو عليها وللشاقول الذي في يد البناء امام من حيث انه يبني عليه ويقدر به ولا كلام في ان الإمام الذي نصبه الله تعالى لعباده مقتدى به في جميع الشريعة وبه يهتدون والامام هادي الناس بأمر الله تعالى وكفى في ذلك شاهداً قوله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** ﴾ (الأنبياء - ٧٣) وقوله تعالى : ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾ (السجدة - ٢٤) حيث قرن الامامة بالهداية التي هي بأمر الله تعالى أي الامام يهدي الناس الى سواء السبيل بأمره تعالى وسنوضح ذلك مزيد ايضاح .

ثم انه ذكر غير واحد من المفسرين كالنيسابوري وصاحب المنار وغيرهما ان المراد بالامامة الرسالة والنبوة وقال الأول : الاكثرون على أن الإمام ههنا النبي لأنه جعله إماماً لكل الناس فلو لم يكن مستقلاً بشرع كان تابعاً لرسول ويبطل العموم ، ولأن اطلاق الامام يدل على انه إمام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد أن يكون نبياً ، ولأن الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي ان يحمل على اجل مراتب الامامة كقوله تعالى : ﴿ **وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا** ﴾ لا على من هو أدون ممن يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والفقيه وامام الصلاة ولقد انجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عيون أهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء في اصول مللهم ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وكفى به فضلاً ان جميع امة محمد (ص) يقولون في صلاتهم : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم . (انتهى) .

أقول : الصواب أن ابراهيم عليه السلام فاز بالامامة بعد ما كان نبياً

والامامة في الآية غير النبوة وذلك لوجهين : الأول ان جاعل عمل في قوله تعالى إماماً اعني ان اماما مفعول ثان لقوله جاعلك واسم الفاعل انما يعمل عمل الفعل وينصب مفعوله ولا يضاف اليه اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وأما اذا كان بمعنى الماضي فلا يعمل عمل الفعل كذلك ولا يقال زيد ضارب عمراً أمس نعم اذا كان صلة لأل فيعمل مطلقاً كما حقق في محله .

حكي انه اجتمع الكسائي وأبو يوسف القاضي عند الرشيد فقال الكسائي : ابا يوسف لو قتل غلامك فقال رجل انا قاتل غلامك بالاضافة ، وقال آخر انا قاتل غلامك بالتنوين فأيهما كنت تأخذ به ؟ فقال القاضي كنت اخذتهما جميعاً . فقال الكسائي أخطأت إنما يؤخذ بالقتل الذي جر دون النصب . والوجه فيه ان اسم الفاعل المضاف بمعنى الماضي فيكون إقراراً وغير المضاف يحتمل الحال والاستقبال ايضاً فلا يكون إقراراً . وما نحن فيه من قبيل الثاني كما لا يخفى .

وبالجملة اذا كان اسم الفاعل يعمل عمل فعله إذا لم يكن بمعنى الماضي فالآية تدل على انه تعالى جعل ابراهيم إماما إما في الحال او الاستقبال وعلى أي حال كانت النبوة حاصلة له قبل الإمامة فلا يكون المراد بالامامة في الآية النبوة .

وفي الكافي . عن الصادق عليه السلام وفي الوافي (ص ١٧ م٢) قال إن الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً وان الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وأن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وأن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه (ان يجعله ـ خ ل) إماماً فلما جمع له الاشياء قال إني جاعلك للناس إماما فمن عظمها في عين ابراهيم قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه إمام التقى . انتهى فرتب هذه الخصال بعضها على بعض لاشتمال كل لاحق منها على سابقه مع زيادة حتى انتهى الى الامامة المشتملة على جميعها في أشرف المقامات وأفضلها .

ولنعم ما قال العارف الجامي في الدفتر الأول من سلسلة الذهب :

مادح أهل بيت در معنى   مدحت خويشتن كند يعني

مؤمنم موقنم خداي شناس　　وزخدايم بود اميد وهراس
از كجيها در اعتقادم باك　　نيست از طعن كج نهادم باك
دوستدار رسول وآل ويم　　دشمن خصم بد سكال ويم
جوهر من ز كان ايشانست　　رخت من ازد كان ايشانست

إلى أن قال :

اين نه رفض است محض ايمان است　　رسم معروف أهل عرفانست
رفض اكر هست حب آل نبي　　رفض فرض است برذكي وغبي[1]

---

(١) بيت العارف الجامي كانما يشير الى ما قال الشافعي :

قالوا : ترفضت ، قلت : كلا　　ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك　　خير امام وخير هاد
ان كان حب الوصي رفضًا　　فانني ارفض العباد

الأمام الأول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

واعلم ان تلك الاوصاف المذكورة في الخطب لا تصدق حقيقة الا على آل محمد (ص) والمراد بآله ليس مطلق من صحبه أو عاصره أو عاش معه لأن الضرورة قاضية على خلافه فانا لو نظرنا في صحابة الرسول (ص) وسبرناهم لوجدنا بعد النبي (ص) من كان وجوده حياة العلم وحياته دعامة الاسلام ومن ازاح الباطل وابطل المناكير وأعاد الحق الى حده ومستقره ، هو أمير المؤمنين علي عليه السلام لا غير فان الكل متفق على أنه عليه السلام كان أفضل الصحابة في جميع الكمالات النفسانية والبدنية وما طعن أحد في حكمه وفعله وقوله وعلمه وصدرت من غيره عليه السلام ما لولا علي عليه السلام لمحق الدين وهلك الناس كما أذعن الجميع بها ونقلها رواة السنة في جوامعهم وكان المسلمون عند حدوث معضل يضربون به المثل بقولهم : قضية لا أبا حسن لها .

قال القاضي العضد الايجي الشافعي في مبحث الامامة من المواقف : علي أعلم الصحابة لأنه كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم ومحمد (ص) اعلم الناس وأحرصهم على ارشاده وكان في صغره في حجره وفي كبره ختناً له يدخل عليه كل وقت وذلك يقتضي بلوغه في العلم كل مبلغ ، وأما أبو بكر فاتصل بخدمته في كبره وكان يصل اليه في اليوم مرة او مرتين ولقوله (ص) : أقضاكم علي ، والقضاء يحتاج الى جميع العلوم ولقوله تعالى : ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾ واكثر المفسرين على انه علي ولأنه نهى عمر عن رجم من ولدت لستة أشهر وعن

رجم الحاملة فقال عمر : لولا علي لهلك عمر ، ولقول علي عليه السلام لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، وقوله عليه السلام والله ما من آية نزلت في بر أو بحر أو سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا انا اعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت ، ولأن علياً عليه السلام ذكر في خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوة والقضاء والقدر ما لم يقع مثله في كلام الصحابة ، ولأن جميع الفرق ينتسبون اليه في الأصول والفروع وكذا المتصوفة في علم تصفية الباطن وابن عباس رئيس المفسرين تلميذه وكان في الفقه والفصاحة في الدرجة القصوى ، وعلم النحو انما ظهر منه وهو الذي أمر ابا الاسود الدئلي بتدوينه وكذا علم الشجاعة وممارسة الأسلحة ، وكذا علم الفتوة والاخلاق الى آخر ما قال . فراجع .

وفي الكافي بإسناده الى أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي في ذيل خطبة نقل صدرها الرضي رضوان الله عليه في نهج البلاغة (الخطبة ٢٠٨) ووعدنا نقل الذيل قبيل هذا ، عنه عليه السلام : وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار وقد علم أصحاب رسول الله (ص) انه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احداً من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتداني فما نزلت على رسول الله آية من القرآن الا أقرأنيها أو أملأها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعى الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علماً أملاها علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية الا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعى الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما

دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيئاً لم أكتبه . أفتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل .

وأيضاً كتبه ورسائله وخطبه وحكمه من أوضح البراهين على ذلك وقد تحيرت في بعضها العقول وخضعت له افكار الفحول لاشتمالها على اللطائف الحكمية والمباحث العقلية والمسائل الالهية في توحيد الله وصفاته عزّ اسمه ولم ينقل لأحد من كبار الصحابة وفصحائهم ولا من العرفاء الشامخين والحكماء المتألهين نحو خطبة واحدة منها لا لفظاً ولا معنى بل كلهم عيال له وكفى ببطل العلم فخراً ان يتناول من مأدبته ويرتوي مشرع فصاحته .

وهذا هو عبد الحميد الذي قال فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان : ابو غالب عبد الحميد بن يحيي بن سعيد الكاتب البليغ المشهور كان كاتب مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني امية وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل ومجموع رسائله مقدار الف ورقة وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتاب فاستعمل ذلك بعده قال : حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت ، ويعني بالأصلع أمير المؤمنين علياً عليه السلام .

وهذا هو ابن نباتة قائل الخطبة المنامية ـ الذي قال فيه ابن خلكان : ابو يحيي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة كان إماماً في علوم الأدب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته ـ قال : حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب .

وهذا هو الحكيم البارع الالهي المولى صدرا قدس سره تمسك في الفصل الثالث من الموقف الثاني من المجلد الثالث من الاسفار الاربعة المعنون بقوله في تحقيق القول بعينية الصفات الكمالية للذات الاحدية ـ بقوله عليه السلام في

نفي المعاني والصفات الزائدة عن ذاته تعالى ، فقال :

وقد وقع في كلام مولانا وامامنا مولى العارفين وامام الموحدين ما يدل على نفي زيادة صفات الله تعالى بأبلغ وجه وآكد حيث قال عليه السلام في خطبة من خطبه المشهورة :اول الدين معرفته ،وكمال المعرفة التصديق به ،وكمال التصديق به توحيده وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غيرالصفة فمن وصفه سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه ،ومن ثناه فقد جزاه،ومن جزاه فقد جهله ، ومن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال على م فقد اخلى عنه . انتهى كلامه المقدس على نبينا وعليه وآله السلام والاكرام وهذا الكلام الشريف مع وجازته متضمن لأكثر المسائل الالهية ببراهينها ولنشر الى نبذ من بيان اسراره وانموذج من كنوز أنواره . ثم نشرحه في ذلك الفصل بما تيسر له من فهم أسرار كلماته عليه السلام .

ولله در من قال : ان كلامه عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين وكأن روح القدس نفث في روع الشريف الرضي رضي الله عنه أن سمى ما جمعه من كلامه عليه السلام بنهج البلاغة .

وهذا هو خصمه الناصب وحاربه المعاند الجاحد وعدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه ويلعنه على المنابر وأمر الناس بلعنه امام الفئةالباغية معاوية بن ابي سفيان قال لعبد اللهبن أبي محجن الثقفي لما قال له اني أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب ، قال معاوية : لله انت ! أتدري ما قلت ؟ أما قولك : الغبي ، فوالله لو أن السن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي ، وأما قولك : إنه جبان ، فثكلتك أمك ، هل رأيت احداً قط بارزه إلا قتله ؟ وأما قولك : أنه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والآخر من تبن لأنفد تبره قبل تبنه . فقال الثقفي . فعلام تقاتله اذاً ؟ قال : على دم عثمان ، وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته وأطعم عياله وادخر لأهله . فضحك الثقفي ثم لحق بعلي فقال : يا امير المؤمنين هب لي يدي بجرمي لا دنيا أصبت ولا آخرة . فضحك علي عليه السلام ثم قال : انت

منها على رأس أمرك وانما يأخذ الله العباد بأحد الامرين « نقله ابن قتيبة الدينوري في الامامة والسياسة » .

وقال ابن حجر في صواعقه : أخرج احمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال : سل عنها علياً فهو أعلم ، قال : جوابك فيها احب الي من جواب علي قال : بئس ما قلت لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغره بالعلم غراً ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ـ الى آخر ما قال .

ثم إن قولنا وما طعن فيه احد مما شهد له المخالف والموالف وان كان الخصم ربما يشتمه ويسبه كشتم الوطواط الشمس . ومن الشواهد في ذلك ما كتبه المؤرخون والرواة والمحدثون خلفاً عن سلف ان اناساً لما اجتمعوا وتبادروا الى ولاية الأمر واتفق لأبي بكر ما اتفق وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من ادراك علي عليه السلام الأمر لم يجدوا فيه عليه السلام مطعناً ولا مغمزاً الا عابوه بالدعابة فاستمسكوا بها في منعه عليه السلام عن الخلافة وممن أتى بما قلنا الفاضل الشارح ابن أبي الحديد المعتزلي في الموضعين من مقدمة شرحه على نهج البلاغة حيث قال في سجاحة أخلاقه عليه السلام (ص ٦ ج ١ طبع الطهران ١٣٠٤) : وأما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه قال عمرو بن العاص لأهل الشام : انه ذو دعابة وقال علي عليه السلام في ذاك : عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس ، وعمرو بن العاص انما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله لما عزم لاستخلافه : لله ابوك لولا دعابة فيك ، إلا أن عمر اقتصر عليها وعمرواً زاد فيها وسمجها .

ثم قال (ص ١١ منه) : وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم اراقة للدم وأزهدهم وأبعد الناس عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله ومثلاته وأشدهم اجتهاداً في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك ألطف العالم اخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً وأوفاهم هشاشة وبشاشة وأبعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر أو تجهم مباعد او

غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكـدّر معهما قلب حتى عيب بـالدعـابة ولمـا لم يجـدوا فيه مغمـزاً ولا مطعنـاً تعلقوا بهـا واعتمدوا في التنفـير عليها . مصـراع :
وتلك شكاة طاهر عنك عارها . انتهى ما أردنا من نقل كلامه .

الاحاديث والايات في علي عليه السلام

بعد الصفح عن الآثار الباقية عن علي عليه السلام الدالة عـلى علوّ رتبته ورفعة منزلتـه بحيث لم يسبقه الأولـون ولا يدركـه الآخرون علماً وحكمـة وزهداً ومعـرفة بـالله ، ونجد روايـات متواتـرة متظافـرة عن النبي (ص) منقـولـة من جوامع الفريقين مما لا تحصى كثرة وكـذا آيات كثيـرة قرآنيـة في أنه عليـه السلام خليفة رسول الله بلا فصل ووصيه وأخوه وأنه أفضل من غيـره وأعلم الخلق بعد رسـول الله (ص) وباب مـدينة العلم وأنـه من رسـول الله بمنـزلـة هـارون من موسى الا انه لا نبي بعده وأنه قاضي دينه (ص) « بكسر الدال » وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده (ص) وانه نفس رسول الله وأن الله اذهب عنه الرجس وطهره تطهيراً وغيرها مما دونت لهـا ولضبط طرقهـا واسانيـدها كتب مفصلة عـلى حدة ملأت الآفاق فهو عليه السلام عيش العلم ودعامة الإسلام .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مراجعات الأصحاب إلى علي عليه السلام في المعضلات

الموضوع	الصفحة

مناقشات علي في مختلف العلوم والأديان

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

بسمه تعالىٰ

لقد وافانا سماحة آية الله العظمى
رئيس الحوزة العلمية بخراسان
الامام السيد عبد الله الشيرازي
قدس الله سره الرسالة التالية :

فضيلة العلاّمة الجليل الشيخ محمّد رضا الحكيمي المحترم

بعد السّلام عليكم والدّعاء لكم بالموفقية التامّة : وصلتنا دورة من كتابكم القيّم (سلوني قبل أن تفقدوني) وطالعنا قسماً منه ونحن اذ نشكر لكم هذا الجهد الكبير ندعو لكم بالتّأييد والدّار : وللمؤمنين بالموفقيّة لمطالعة الكتاب والعمل بمحتواه .

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيرازي

خراسان : في ٨ / رجب / ١٣٩٩ هـ

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

لقد تلقينا من السيد الجليل والخطيب اللبيب
العلامة السيد جواد شبر الخطاب الآتي
فشكرا لله سعيه .

العلامة الجليل الشيخ محمّد رضا الحكيمي دام تأييده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيات مشفوعة بالدعوات الصالحات
تلقيت مؤلفكم الكريم (سلوني قبل أن تفقدوني) وفقكم الله لأمثاله بمحمد وآله
وهذه يد مشكورة عند الله عز وجل وأهل البيت وقد قيل خير المخلفات المؤلفات
فشكراً لكم على تفضلكم واسلموا مؤيدين مسددين

١٨ رجب ، ١٣٩٩ . النجف الاشرف ـ العراق

بدعاء المخلص
الخطيب جواد شبر